١٣٣

قافية الميم

وقال يمدح المأمون[١] :

١ ـ دِمَنٌ أَلَمَّ بها فقَالَ سَلامُ كَمْ حَلَّ عُقْدَةَ صَبْرِهِ الإِلْمَامُ ؟

٢ ـ نُحِرَتْ رِكَابُ القَوْمِ[٢] حتَّى يَغْبُرُوا
رَجْلَى ، لقَدْ عَنُفوا علىَّ ولامُوا

فى الثانى من الكامل والقافية متواتر .

٢ ـ « يَغْبُروا رَجْلى » يَبقَوا رَجْلى ، جَمْع راجل مِثْل هالِك وهَلْكى .

(ع) : دَعا عليْهم بأَن تُنحر ركابُهم حتى يَعبُروا . وإن شئتَ جعلتَ « رَجْلَى » جمع رَجْلان فلم تُنوِّن ، وكذلك ينشده الناس ، يقال رَجْلان ورَجْلى ، كما يقال سَكْران وسَكْرى ، قال الشاعر :

علىَّ إذا لاقيتُ لَيْلى وأَهلَها أَنَ ٱزدَارَ بيتَ اللهِ رَجْلانَ حافِيا !

ولو نُوِّنَتْ فجُعِلَتْ جمعَ راجل ورَجْل مثلَ صاحِب وصحْب كان ذلك حَسَناً . وإنما دعا عليهم بنحر ركابهم ليتلبَّثُوا فى الدِّيار ، فيقضىَ وطرَه من التَّسليم ، ويكون نحْرُها جَزاءً لهم على لؤْمِهِمْ إيّاه .

---

(١) أول الميميات فى رواية الصولى هى :

سلم على الربع من سلمى بذى سلم عليه وسم من الأيام والقدم

التى مدح بها مالك بن طوق .

(٢) س ، د : « ركاب الركب » .

٣ ـ عَشِقُوا ، ولا رُزِقُوا[١] ، أَيُعْذَلُ عاشِقٌ
رُزِقَتْ هَوَاهُ مَعَالِمٌ وخِيَامُ ! ؟

٤ ـ وقَفُوا علىَّ اللَّوْمَ حَتَّى خَيَّلُوا أَنَّ الوُقُوفَ على الدِّيارِ حَرَامُ !

٥ ـ ما مَرَّ[٢] يَوْمٌ واحِدٌ إلَّا وفى أَحشَائِه لِمَحِلَّتَيْكِ غَمَامُ

٥ ـ (ق) يريد المَشْتَى والمَصِيف والمَبْدَى والمَحْضَر ، دعا لِلدِّيار فقال: لا مَرّ يومٌ واحد إلاَّ وفى أَحشائه . . . الهاءُ راجعةٌ إلى اليوم ، ثم قال : (البيت التالى) .

٦ ـ حَتَّى تُعَمَّمَ صُلْعُ هَامَاتِ الرُّبَا مِنْ نَوْرِهِ وتَأَزَّرَ الأَهْضَامُ

٦ ـ أى لا زالت الغمام تَسْقِيكِ حتى يصير النَّباتُ كالعمائم على الرُّبَى الصُّلْع التى لا نباتَ بها ، و «تأَزَّر» أى يكون لها كالإزار ، و «الأَهضام» جمع هِضْم وهو المطمئن من الأَرض .

٧ ـ ولَقَدْ أَرَاكِ فَهَل أَرَاكِ بِغِبْطَةٍ[٣] والعَيْشُ غَضٌّ والزَّمانُ غُلامُ ؟ !

٧ ـ (ق) معناه أنه يتصرَّف على إرادتنا تصرّف الغُلام ، ويجوز أَن يكون أَراد أَنَّ الزمان مُقْتَبل طَرِىٌّ .

٨ ـ أَعوَامَ وَصْلٍ كانَ يُنْسِى طُولَها ذِكْرُ النَّوَى فكأَنَّها أَيَّامُ

٨ ـ «أَعوامَ» منصوب «بغَضّ» وما فى «غُلام» من معنى الفعل والأَجود أَن يكون منصوباً «بهل أَراكِ» أَيتها الديارُ بغبطة وغفلةٍ من الزَّمان عنَّا أَعوامَ . . . !

---

(١) س : «فلا رزقوا» .
(٢) م ، س ، د : «لا مر» .
(٣) «بعزة» .

٩ ـ ثُمَّ انبرَتْ أَيَّامُ هَجْرٍ أَردَفَتْ بِجَوًى أَسًى فكأَنَّها أَعْوَامُ

١٠ ـ ثُمَّ انقضَتْ تلكَ السُّنُونُ وأَهلُها فكأَنَّها وكأَنَّهُمْ أَحلامُ

١١ ـ أَتَصَعْصَعت[1] عَبَراتُ عَيْنِكَ أَن دَعَتْ

وَرْقَاءُ حِينَ تَصَعْصَعَ الإِظلامُ ؟!

١١ ـ « تَصَعْصَعت » تَفرَّقت ، ويقال صَعْصَع مالَه إذا فَرَّقه ، وربما قيل الصَّعْصَعَة الاضطراب ، وهما يتقاربان .

١٢ ـ لا تَنشِجَنَّ لَها فإنَّ بُكاءها ضَحِكٌ وإنَّ بُكاءَكَ استِغْرامُ

١٢ ـ « النَّشِيج » تَرْداد البكاء فى الصَّدْر .

١٣ ـ هُنَّ الْحَمَامُ فإن كَسَرْتَ عِيَافَةً مِنْ حائِهِنَّ فإنَّهُنَّ حِمَامُ

١ ـ (المرزوقىّ) يُحذِّره الفكرَ فى شَجَى صوتها فيحمله ذاكَ على البكاء ، فقال إنَّ بكاءها ضَحِكٌ ، أى ما يُعتقد فى صوتها من أنه بكاء هو طَرَبٌ وفَرح ، وبكاؤك إذا تكلَّفته هو غَرَام وهلاك ، فانْتَهِ واحذَرْ ، ثم بَيَّنَ ذلك وفَسَّر ، بقوله « هُنَّ الحَمَام » أى اسمُه الذى هو الحَمَام ليس فيه ما يُكره ، فإن أَخذتَ تَزْجُر أَدَّاك الزجْرُ والعِيافةُ إلى الحِمَام الذى هو اسم المَوْت ، فكذلك صوتُها .

١٤ ـ اللهُ أكبرُ جاءَ أكبرُ مَنْ جَرَتْ فتَحيَّرَتْ[2] فى كُنْهِهِ الأَوهَامُ

١٤ ـ « الكُنه » الغاية ، وقيل المِقدار ، وقيل المعنى . ويروى « فتَعثَّرت »[2]

---

(١) م : « أتحدرت » وقال الصولى : كذا يرويه أبو مالك والناس يروونه : « أتصعصعت » ؟ و « حين تصعصع » . وفى ش بين السطور « حين تدفع » .

(٢) هى رواية م ، س ، د .

١٥ ـ مَنْ لا يُحِيطُ الوَاصِفُونَ بِقَدْرِهِ[1] حتَّى يَقُولوا قَدْرُه إلْهَامُ

١٦ ـ مَنْ شَرَّدَ الإعدَامَ عَنْ أوطانِه بالبَذْلِ حتَّى استُطْرِفَ الإعدَامُ

١٧ ـ وتَكَفَّلَ الأَيتَامَ عَنْ آبائِهِمْ حتَّى وَدِدْنا أنَّنا أيْتامُ

١٨ ـ مُسْتَسْلِمٌ للهِ سَائِسُ أُمَّةٍ لِذَوِى تَجَهْضُمِها[2] لَهُ استِسْلامُ

١٨ ـ «التَّجَهْضُم» مِن قولك تَجَهضَم على القوم إذ صَالَ وتَكبَّر، وكذلك تجهضمَ الفحلُ على الإبل. (ص) و«التَّجهضُم» أَخْذُ الشيء بِبَغْيٍ، وبه سُمِّى الأَسدُ جَهْضَمًا.

١٩ ـ يَتجَنَّبُ الآثامَ ثُمَّ يَخَافُها فكَأَنَّمـا حَسَناتُه آثَامُ

٢٠ ـ يَـأَيُّهـا المَلِكُ الهُمَامُ وعَدْلُه مَلِكٌ عليه فى القَضَاءِ هُمَامُ

٢١ ـ ما زَالَ حُكْمُ اللهِ يُشْرِقُ وَجْهُه فى الأَرض مُذْ نِيطَتْ بكَ الأَحكامُ

٢٢ ـ أَسرَتْ لكَ الآفاقَ عَزْمَةُ هِمَّةٍ جُبِلَتْ على أَنَّ المَسِيرَ مُقَامُ

٢٢ ـ (ق) يقول: هِمَّتُك جعلتْ فى إِسَارِكَ آفاقَ الأَرض ومَن فيها، فأَنت تَسُوسهم برأْيك وهى مجبولة على المُقَام، أى أَنت مقيم غير سائر، ويجوز أَن يكون أَراد أَنها لا تُبالى بالسير، فالسير عندها بمنزلة الإقامة، وهذا أَجود، لأَنَّ الأَبيات التى بعدها تُؤكِّده وتدلّ عليه.

٢٣ ـ إلَّا تَكُنْ أَروَاحُها لكَ سُخِّرَتْ فالعَزْمُ طَوْعُ يَدَيْكَ والإجذَامُ

٢٣ ـ (ق) يقُول: إنْ لم تكن كسليمان الذى سُخِّرت له الرياح، فقد

---

(١) س، د: «بوصفه» ورواية الأصل بهامش س.

(٢) م: «تكبرها»: وقال الصولى: يرويه غيره (غير أبى مالك) «لذوى تجهضمها».

جُعل العزمُ والإسراع فى السير مُسخَّرين لك تبلغ بهما ما أردت . و « الإجذام » الإسراع فى السير .

٢٤ – الشَّرْقُ غَرْبٌ حِين تَلْحَظ قَصْدَه ومَخَالِفُ اليَمَنِ القَصِىِّ شَآمُ

٢٤ – إذا رُويت على هذا النظم « فَمخَالف اليَمن » مثلُ مَخالِيفه ، واحدها مِخْلاف ، وهن مثلُ الرَّساتيق ، والغرض فى هذا المعنى ؛ ما شئتَ من الأُمور تَيسَّر لك ، وقرُبَ شأنُه عليك ، فاليمن وإن كان قصِيًّا كأنّه الشامُ . وقد تَردّد مجىء « الشآم » فى شعر الطائىّ على « فَعال » وقد جاء ذلك فى الشعر القديم إلاَّ أنه شاذّ .

٢٥ – بالشَّدقَمِيَّاتِ العِتَاق كأَنَّما أَشباحُها بَيْنَ الإكامِ إكامُ[1]

٢٦ – والأَعوَجِيَّاتِ الجيَادِ كأَنَّها تَهْوى وقَدْ ونَتِ الرِّياحُ سَمَامُ[2]

٢٦ – « السَّمام » ضرب من الطير خِفَاف . إذا وصفوا الإبل بالسُّرعة شَبَّهوها بها[3] .

٢٧ – لَمَّا رَأَيتَ الدِّينَ يَخفِقُ قلبُه والكُفْرُ فيهِ تَغَطْرُسٌ وعُرَامُ

٢٨ – أُورَيْتَ زَنْدَ عَزَائِمٍ تحتَ الدُّجَى أَسرَجْنَ فِكْرَكَ والبِلادُ ظَلامُ

٢٨ – (ق) يقول : أعملتَ فكْرك ، وأخرجتَ نار عَزْمك بليل ، كما يُقال هذا أمر دُبِّر بليل ، والمعنى أنك بَيَّت الرأى . وقوله و « البلادُ ظلامٌ » أى قد استولى عليها ظُلْمة الظُّلْم ، وظُلْمةُ الكُفْر .

---

(١) رواية البيت فى س :

فالشدقميات العتاق كأنها ورحالها بين الإكام إكام

(٢) س : « سهام » .

(٣) « شدقم » و « أعوج » فحلان من الإبل معروفان ، تنسب إليهما الإبل .

٢٩ ـ فنَهضْتَ تَسْحَبُ ذَيْلَ جَيْشٍ سَاقَهُ
حُسْنُ اليَقِين وقَادَهُ الإِقدَام

٣٠ ـ مُثْعَنْجِرٍ لَجِبٍ تَرَى سُلَّافَهُ ولَهُمْ بمُنْخَرِقِ الفَضَاءِ زِحَامُ

٣٠ ـ « مُثْعَنْجِر » : استعارة من السَّيل والمطر ، يقال اثعنْجر السَّيْلُ والمطرُ إذا جاءَ بكثرة . و « السُّلَّاف » الذين يتقدَّمون الجيش ، فإن جُعِل جمع سالفٍ فهو مثل الشُّهَّاد والغُيَّاب ، وإن جُعِل اسماً واحدًا فهو مثل « القُدَّام » . وإذا جُعِل اسماً واحدًا فالوجه أن يُروى « وله » .

٣١ ـ مَلأَ المَلا عُصَباً فكَادَ بأَنْ يُرَى لا خَلفَ فيهِ ولا لَهُ قُدَّامُ

٣١ ـ يقول : جَيْشُه مِلْءُ المَلأ ، حتى إذا اجتمعوا فيه ووقفوا لا يكون لهم خَلْف فى الصحراء . ولا قُدام * والشعراء يجترئون على إدخال الباء الخافضة إذا كان بعدها « أن » فيقولون ظننتُ بأَن أَقومَ وحسبتُ بأَن أَفعلَ ، قال الشاعر :

ظَنَنْتُمْ بأَنْ يَخْفَى الذى قدصَنَعتُمُ وفينا نبيٌّ عنده الوحْىُ وَاضِعُهْ

٣٢ ـ بِسَوَاهِمٍ لُحُقِ الأَياطِلِ شُزَّبٍ تَعلِيقُها الإِسرَاجُ والإِلجَامُ

٣٢ ـ « السَّوَاهم » المُتَغَيِّراتُ الْوُجُوه ، و « لُحُق » جمع لَحُوق ، و « الأَياطل » جمع أَيْطل ، وهو الكَشْح ، و « التَّعليق » أَقامَه ها هنا مقامَ الاسم ، وهو من قولهم عَلَّق على الفرس قَضِيمه[1] ، وهذا كقول الآخر :

قادَ الجيادَ مِن البلقاءِ ماطَعِمت فى سيرها طُعْمَ يوم غيرَ تَأْويب

٣٣ ـ ومُقَابَلِينَ إذا انْتَمَوْا لم يُخزِهُم فى نَصْرِكَ الأَخوَالُ والأَعمَامُ

(١) « القضيم » : الشعير .

٣٤ ـ سَفع الدُّءُوبُ وُجُوهَهُمْ فكأَنَّهُمْ وأَبُوهُمُ سَامٌ أَبُوهُمْ حَام

٣٤ ـ (ق) يقول أَثَّر السَّفرُ فيهم وغيَّرَ أَلوانهم ، فكأَنهم وهم مِن ولد البيضان مِن ولد السُّودان ، و «سام» هو أَبو البيض و «حام» أَبو السُّود.

٣٥ ـ تَخِذُوا الْحَدِيد مِنَ الحَدِيدِ مَعَاقِلاً سُكَّانُها الأَرواحُ والأَجسَامُ

٣٥ ـ (ص) أَى جعلوا سيوفهم مَعاقِلَ مِن سُيُوف غيرهم .

٣٦ ـ مُسترْسِلينَ[1] إلى الْحُتُوفِ كأَنَّما بينَ الْحُتُوفِ وبَيْنهمْ أرحَامُ

٣٧ ـ آسَادُ مَوْت مُخْدِراتٌ مَالَها إلَّا الصَّوَارمَ والقَنَا آجَامُ

٣٨ ـ حتَّى نَقَضْتَ الرُّومَ مِنْك بوَقْعَة شَنعاءَ لَيْسَ لِنَقضِها إبْرَامُ

٣٩ ـ فى مَعْرَكٍ أَمَّا الحِمَامُ فمُفطِرٌ فى هَبْوَتَيْهِ والكُماةُ صِيَامُ

٣٩ ـ «صِيام» لا يتفرَّغون إلى الأَكل والشُّرب والحِمَامُ يلتهم الأَرواح .

٤٠ ـ والضَّرْبُ يُقْعِدُ قَرْمَ كلِّ كَتِيبَةٍ شَرِسَ الضَّريبةِ والْحُتُوفُ قِيامُ

٤١ ـ فَفَصَمْتَ عُرْوَةَ جَمْعِهِمْ فِيه وقَدْ جَعَلَتْ تَفَصَّمُ عَنْ عُراها الهَامُ

٤٢ ـ القَوْا دِلاءً فى بُحُورك أَسلَمَتْ تَرَعاتِها الأَكرَابُ والأَوذَامُ

٤٢ ـ حَوْضٌ تَرَعٌ وحياضٌ تَرَع أَى مملوءة . يقول : كادُوك برأْيٍ خانَهم كما خانت هذه الدِّلاء المملوءة أَوذامُها وأَكرَابُها (ص) و «الوَذَم» سَيْر من جلد أَو خيطٍ أَو لِيفٍ يُدخَل فى العُرْوة ثم يُدخَل فى ثُقب رأْس العَرْقُوة ؛ و «الكَرَب» خيط يُفتل ويُشَدّ بوَسَط العَرْقُوتين .

---

(١) س ، د : «مستسلمين» وبهامش س رواية الأصل .

٤٣ ـ ما كانَ للإِشْرَاكِ فَوْزَةُ مَشْهَدٍ واللهُ فيهِ وأنتَ والإِسلامُ
٤٤ ـ لمَّا رأَيْتَهُمُ تُساقُ مُلوكُهمْ حِزَقًا إليكَ كأَنَّهُمْ أَنعَامُ
٤٥ ـ جَرْحَى إلى جَرْحَى كأَنَّ جُلُودَهُمْ يُطْلَى بِها الشَّيَّانُ والعُلَّامُ

٤٥ ـ (ص) : « الشَّيَّان » : دَمُ الأَخوين ، و « العُلَّام » الحِنَّاء ، وفيه قَلْب ، أَراد تُطلى بالشَّيان والعُلَّام .

٤٦ ـ مُتَسَاقِطى وَرَقِ الثِّيابِ كأَنَّهُمْ دَانُوا فأُحدِثَ فيهِمِ الإِحرَامُ[1]

٤٦ ـ خُلْقان الثِّياب يقال لها الوَرَق ، أى ليس عليهم إلاّ ما يستر عوراتهم .

٤٧ ـ أَكرَمْتَ سيْفَكَ غَرْبَه وذُبَابَهُ عنهمْ وحُقَّ لِسَيْفِكَ الإِكرَامُ
٤٨ ـ فرَدَدْتَ حَدَّ المَوْتِ وهْوَ مُرَكَّبٌ فى حَدِّهِ فارتَدَّ وهْوَ زُؤَامُ

٤٨ ـ « زُؤام » موت سريع ، يُوصف الموت بهذه الصفَة ولا يستعملونها فى غيره .

٤٩ ـ أَيقَظتَ هاجِعَهمْ وهَلْ يُغْنِيهُمُ سَهَرُ النَّواظِرِ والعُقُولُ نِيامُ ؟
٥٠ ـ جَحَدَتْكَ مِنهمْ أَلْسُنٌ لَجْلاجَةٌ أَقرَرْنَ[2] أَنَّكَ فى القُلُوبِ إِمَامُ
٥١ ـ اِسْلَمْ أَمِيرَ المُؤْمنينَ لأُمَّةٍ نَتَجَتْ رَجَاءَكَ والرَّجاءُ عُقَامُ[3]

٥١ ـ يقال عَقِيم وعُقَام كما يقال طويل وطُوال ، وتُفتح العين فيقال عَقَام ، كما يقال صحيح وصَحَاح .

---

(١) هـ س : « إحرام » .
(٢) هـ س : « أيقن » .
(٣) يلى هذا البيت فى م ، س بيت آخر هو :
قضى التى ذمامها مذ حطتها عنه فليس لهـا عليه ذمام

٥٢ ـ إنَّ المكارِمَ للخَلِيفةِ لَمْ تَزَلْ واللهُ يَعْلَمُ ذَاكَ والأَقوَام

٥٣ ـ كُتِبَتْ لَهُ ولأَوَّلِيهِ وِراثَةً [١] فى اللَّوْحِ حتَّى جَفَّتِ الأَقلامُ[٢]

٥٣ ـ هذا مثل قد جرى على ألسنتهم ، يقولون قد جَفَّ القلمُ بكذا وكذا ، كما يقولون قد قُضِى الأَمرُ ، وأصل ذلك أنَّ القلم إذا كُتِبَ به فلا بُدَّ أن يُبَلَّ بالمِدَاد ، فإذا فُرِغ من الحاجة إليه فلا ريب أنه يجف . قال ابن قيس الرُّقيات :

إنَّ الفَنِيقَ الذى أَبُوهُ أَبو الـ ـعاصِ عليه الوُقَارُ والحُجُبُ

خَلِيفةُ اللهِ فى رَعِيَّتِهِ جَفَّتْ بذَاكَ الأَقلامُ والكُتُبُ

وقال آخر :

حتَّى إذا قامَ أَبو جَبْرٍ لهمْ

ولم يَقُمْ لإبلٍ ولا غَنَمْ

إلَّا كِتاباً منه قد جَفَّ القلَمْ

(ق) : وقول الطائىّ «حتى جَفَّت الأَقلامُ» أى حتى فُرِغ من الأَمر ، وسَبَق ما صَبَق ، وإنما قال الأَقلام والقلم واحد لأَنه جمعه على مَوَاقعه . كما تُجمع الشمسُ على مطَالعها ، وإنْ شئت قلت لنيابته فى الجَرْى عن أَقلامٍ كثيرة .

٥٤ ـ مُتَوَطِّئُو[٣] عَقِبَيْكَ فى طَلَبِ العُلَا والمَجْدِ ثُمَّتَ تسْتَوِى الأَقْدامُ

٥٤ ـ (ق) يقول : أنت المُقدَّم فى طلب العُلَا ، وعَشِيرتُك يقتدون

---

(١) م : «خلافة» .

(٢) جاء بعد هذا البيت فى س بيت لم يرد فى غيرها من النسخ وهو :

فبنوا أبيك على نفاسة قدرهم فيهم وأنهم هم الأعلام

(٣) د : «مستوطئو» . وجاءت فى هامش س .

بك ويطئُون عَقِبيك ، ثم يتقارب التفاضلُ بين الناس ، ويجوز أن يكون المعنى : أنت السابق فى طلب المجد والعُلَا فيما بين عشيرتك ، ثم تستوى أقدامهم مع قدمك لأَن التفاضل بينك وبينهم فى طَلَب العُلَا حاصل .

obeikandl.com

١٣٤

وقل يمدح بنى عبد الكريم الطائِيِّين :

١ ـ أَرَامَةُ كُنتِ مَأْلَفَ كُلِّ رِيمِ ... لو استَمْتَعْتِ بالأُنْسِ القَدِيمِ[1]

فى الوافر الأَوّل ، والقافية متواتر .

١ ـ « رَامَة » اسم موضع ، ويجوز ضمُّ التاء وفَتْحُها ، فالضمُّ على أصل النداء ، والفتح على الإقحام وإرادة الترخيم كما قال :

* كِلِيبى لهم يا أُميمةَ ناصِبِ *

٢ ـ أَدَارَ البُؤْسِ حَسَّنَكِ التَّصَابى ... إلىَّ فَصِرْتِ جَنَّاتِ النَّعِيمِ

٣ ـ لَئِنْ أَصبحتِ مَيْدَانَ السَّوَافِى ... لقَدْ أَصبَحتِ مَيْدَانَ الهُمُومِ

٣ ـ « السَّوَافى » جمع سَافِية ، وهى الريح التى تَسْفِى التُّراب .

٤ ـ ومِمَّا ضَرَّمَ البُرَحَاءَ أَنّى ... شَكَوْتُ فما شَكَوْتُ إلى رَحِيمِ

٥ ـ أَظُنُّ الدَّمْعَ فى خَدِّى سَيَبْقَى ... رُسُوماً مِنْ بُكائِى فى الرُّسُومِ

٦ ـ ولَيْلٍ بِتُّ أَكلَؤُهُ كأَنّى ... سَلِيمٌ أَوْ سَهِرْتُ على سَلِيمِ

٧ ـ أُرَاعى مِنْ كَواكبِهِ هِجاناً ... سَوَاماً ما تَرِيعُ إلى المُسِيمِ

٧ ـ « الهِجَان » البِيض ، و « تَرِيع » ترجع ، « والمُسِيم » الذى يُرسل السَّوام فى الرَّعْى ، وهذا مثل قول عَدِىّ :

---

(١) س : المقيم .

وكأنَّ النجومَ لمَّا استقلَّتْ فوق رأسى نُوقٌ حَدَاهنَّ حادى

٨ ـ فأُقسِمُ[١] لَوْ سَأَلْتِ دُجَاهُ عنِّى لقَدْ أنباكِ عَنْ وَجْدٍ عَظِيمِ[٢]

٨ ـ هكذا يُروى على توحيد « الدُّجَى » ، والمعروف أنها جمع دُجْيَة ، ولكنَّ المُحدَثين يستعملونها فى معنى الواحد ، وذلك جائز يُحمَل على معنى الجنس ، كما قال : * مثل الفراخ نُتِفَتْ حَوَاصِلُهْ * فأمَّا القياس فهو الجمع ، فلو قال « لقد أَنْبَتْكِ » لخرج إلى الوجه الذى تستعمله العرب ؛ ويجوز أن يكون الطائى قاله كَذَلِك ، قال الراعى :

فجاءتْ إلينا والدُّجَى مُرجَحِنَّةٌ رَغُوثُ[٣] شتاءٍ قد تَقَوَّبَ عُودُها

٩ ـ أَنَخْنَا فى ديَارِ بَنى حَبِيبٍ بَنَاتِ السَّيْرِ تحتَ بنى العَزِيمِ[٤]

١٠ ـ وما إنْ زَالَ فى جَرْمِ[٥] ابنِ عَمْرٍو كَرِيمٌ مِنْ بَنِى عبْدِ الكَرِيمِ

١١ ـ يَكادُ نَدَاهُ يَترُكُه عَدِيماً إذا هَطَلت[٦] يَدَاه على عَدِيمِ

١٢ ـ تَرَاهُ يَذُبُّ عَنْ حَرَمِ المَعَالى فتَحْسِبُه يُدَافِعُ عَنْ حَرِيمِ

١٣ ـ غَرِيم لِلمُـلِمِّ بِهِ وحَاشَى نَدَاهُ مِنْ مُماطَلَة الغَرِيمِ

١٤ ـ سفِيهُ الرُّمح جاهِلهُ إذَا ما بدا فَضْل السَّفِيهِ على الْحلِيم

١٥ ـ إذا ما قِيلَ أُرْعِفَتِ العَوَالى ولَيْسَ المُرْعِفَاتُ سِوى الكُلُومِ

١٥ ـ يجوز « مُرْعِفَات » بكسر العين أى أن الرِّماح تُرعِفُها الكُلُوم ،

---

(١) هـ س : ويروى « ولكن لو سألت » .

(٢) م : « عن خطر عظيم » . وهى بهامش س ، ل .

(٣) « الرغوث » التى ترضع .

(٤) هـ س : أبو على (الفارسى) : « العزيم » : العزم .

(٥) م : « حوم » — ل : « حزم » .

(٦) م : « إذا عادت » .

لأنها يُغطيها الدمُ ، ثُم يقطر من الأسنَّةِ . وإن رويتَ «المُرعَفات» بفتح العين فهو وجه حسَن ، أى أنَّ الرماح تُرْعَف والدَّمُ فى الحقيقة إنما يخرج من الكُلُوم ، فكأنَّ العَوَالى ليست بالرَّاعِفةِ ، وهذا كما تقول ما ظلمنى فلان ، وإنما ظلمنى مَن مكَّنه مِن ظُلمى .

١٦ - إذَا ما الضرْبُ حَشَّ الْحرْبَ أبدى أَغَرَّ الرَّأى فى الْخَطْبِ البَهيمِ

١٦ - يقال «حَشَّ» الحَطَبَ والجمر ، إذا جَمَعُه ليُوقِدَ أو يُنضج قِدْرًا ، وكذلك حَشَّ الشىء بالشىء إذا طَلاَه به ، قال عنترة :

وكأَنَّ رُبًّا أو كُحَيلاً مُعْقَدًا حَشَّ الوَقُودُ به جَوَانِبَ قُمْقمِ[1]

ويقولون حَشَّ فلانٌ رَحْلى بناقة ، أى وَهَبها لى ، فكأنَّه قَوَّى رَحْلى بذلك .

١٧ - تُثَفَّى الْحَرْبُ مِنْهُ حينَ تَغْلِى مَراجلُهـا بشَيْطانِ رَجيمِ

١٧ - «تُثَفَّى» مِن الأثافى ، يقال ثَفَّيتُ القِدْرَ وأثفيتُها ، وقولهم ثَفَّيتُ على قول مَن جَعَل وَزْن أُثْفِيَّة أُفْعُولَةً ، ومَن قال أَثَفْتُ فوزن «أُثْفِيَّةٍ» عنده «فُعْلِيَّة» ، ويجوز «تُثَفَّى الحربُ» على ما لم يُسمَّ فاعلُه ؛ ولايمتنع أن يُروى «تُثَفِّى الحربُ» ، فتجعل «الحربُ» فاعله ؛ وإن شئتَ نصبتَ «المراجلَ» «بتُثَفِّى» ، وإن شئت تركتها مرفوعةً «بتَغْلى» لأنه أقربُ الفِعْلَيْن إليها ، وهاتان الروايتان أولى بصنعة الطائىّ ، من رواية من روَى «تَصلَّى الحربُ منه» .

١٨ - فإن شَهِدَ المَقَامَةَ يَوْمَ فَصْلٍ رَأيْتَ نَظِيرَ لُقْمَانِ الْحَكِيمِ

---

(١) «الرب» الطلاء الخاثر ، وهو الدبس أيضاً - و «الكحيل» مبنى على التصغير: الذى تطلى به الإبل للجرب ، لا يستعمل إلا مصغراً قال الشاعر * مثل الكحيل أو عقيد الرب * وقيل هو النفط والقطران ، «القمقم» ضرب من الأوانى - وقد ورد البيت فى اللسان والرواية فيه «حش الفنان» .

١٩ ـ إذا نَزَلَ النَّزيعُ بِهِمْ قَرَوْهُ رياضَ الرِّيفِ[1] مِنْ أُنُفٍ جَميمِ

١٩ ـ « النَّزِيع » مثلُ الغريب ، وهو فَعِيل فى معنى مفعول ، والأُنُف التى لم تُرْعَ قبل ذلك ، و « الجَميم » الذى قد طالَ شيئاً من طُولٍ ، فإذا قبضتْ عليه اليد تجمَّم ، وقد يُستعمل « الجميم » فى الكثير .

٢٠ ـ فَلَوْ شَاهَدْتَهُمْ والزَّائريهِمْ[2] لَما مِزْتَ البَعِيدَ مِنَ الْحَمِيمِ

٢١ ـ أُولئِكَ قَدْ هُدُوا فى كُلِّ مَجْدٍ إلى نَهْجِ الصِّراط المُسْتقِيمِ

٢٢ ـ أَحلَّهُمُ النَّدَى سِطَةَ المعالى إذَا نَزَل البَخِيلُ على التُّخُومِ

٢٢ ـ « السِّطَة » فى الأَصل مصدر وَسَط. يَسِط سطةً ، مثل وعَدَ يَعِدُ عِدَةً ، وجعلها ها هنا فى معنى الوَسَط. ، وقد يُفعل ذلك بالمصادر كثيراً ، « والتُّخوم » الحَد ، معروف .

٢٣ ـ فُرُوعٌ لا تَرِفُّ عليكَ إلاَّ شَهِدْتَ لَها على طِيبِ الأَرُومِ

٢٣ ـ جمع « أَرُومَة » ، وهو الأَصل .

٢٤ ـ وفى شَرَفِ الْحَدِيثِ دَلِيلُ صِدْقٍ لِمُخْتَبِرٍ على الشَّرَفِ القَدِيمِ

٢٥ ـ لَهُمْ غُرَر تُخَالُ إذَا استَنَارَتْ بواهِرُها ضَرائِرَ لِلنُّجُومِ

٢٦ ـ قُرُومٌ لِلمُجِيرِ بِهِمْ أُسُودٌ نكَالٌ للأُسُودِ ولِلقُرُومِ

٢٦ ـ (العبدىّ) : يجوز عندى أن يكون « مُفعِل » مكان « مُسْتَفْعِل » ، كأَنَّه أَراد المُسْتجِيرَ بهم ، كما جاءَ مُستفعِل بمعنى مُفعِل ، نحو ما يُنشد .

---

(١) س : « رياض الود » وبهامشها رواية الأصل .

(٢) م ، س : « فلو عاينتهم مع زائريهم » .

* فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِندَ ذاك مُجِيبُ *

(ع) : « المُجِير » الذى يُجِير ، فكأنَّ المُجِيرَ من أصحابهم أو ضيوفهم أو جيرانهم ، إذا أجارَ غيره أعزَّه بعزِّ هؤلاء ، فهذا وجه ، وتكون الإجارة متصلةً بالباء . ويحتمل معنًى آخر ، وهو أن تجعل الباء بمعنى « مِنْ » ، وتكون « بهم » فى معنى منهم ، كما يقال لى بك مَعْقِلٌ حَصِين ، أى لى منك ، ويكون العامل فى « بهم » معنى اللام .

٢٧ - إذا نَزَلوا بِمَحْلٍ رَوَّضُوه بآثارٍ كآثَارِ الغُيُومِ

٢٨ - لِكُلٍّ مِنْ بَنِى حَوَّاءَ عُذْرٌ ولا عُذْرٌ لِطَائِىٍّ لَئِيمِ

٢٩ - أَحَقُّ النَّاس بالكَرَمِ امرؤٌ لمْ يَزلْ يَأْوِى إلى أَصْل كرِيمِ

وقال يمدح إسحاق بن إبراهيم :

١ – أَصغَى إلى البين مُغتَرًّا فَلا جَرَما أَنَّ النَّوَى أَسأَرَتْ فى قَلْبه[1] لَمَمَا

الأول من البسيط. ، والقافية متراكب .

١ – « أَصغَى » أى أمال أُذنَه يستمع ، وفى « أصغى » ضمير . والمعنى أَصغَى المُحبُّ ونحو ذلك . ولو رفع « مُغْتَرّ » لجاز ، ويُجعل الفاعلَ ويُخْلى « أصغى » مِن الضمير . ولفظ « مغتر » يحتمل أن يكون فاعِلا ومفعولاً ، وكذلك كلُّ « مفتَعِل » مِن المضَاعف ، يحتمل أن يجعل لفاعلٍ ومفعولٍ ، فإذا جعلتَ « مُغترًّا » فاعلاً فالمعنى أنه اغتَرَّ بالبين أو بالحُب ؛ وإذا جُعل مفعولاً فالمعنى أنه اغتُرَّ فهو مُغْترّ ، فيتَعَدَّى إليه الفعل كما قال الشاعر :

أناخَ به الشَّيْبُ أثقالَهُ وما اغتَرَّه الشيبُ إلاَّ اغتِرَارَا

« ولا جَرَم » كلمة مُؤلَّفة من شيئين : أحدهما « لا » النافية والآخر « جَرَمَ » بمعنى كَسَبَ ، وقيل فى معنى حُقَّ ، والمعنيان يرجعان إلى شىء واحد ، قال الشاعر :

ولقد طَعَنت أبا عُيَيْنَةَ طَعْنةً جَرَمَتْ فَزَارَةَ بعدهَا أنْ يَغضبوا

قيل « جرَمت » بمعنى حقَّت ، وقيل فى معنى كَسَبَت ، ودخول « لا » فى هذا الموضع مثل دخولها فى قوله « لا أُقسم بيوم القيامة » ، على رأى بعض المفسّرين لأنهم يقولون « لا » نفْى متعلّق بغير « أُقسِمُ » كأنَّه جواب لكلامٍ

(١) م ، س : « فى عقله » . « واللمم » الجنون .

متقدم وَجَبَ أن يُقال فيه «لا» ثم استأُنفَ كلاماً آخر ، فقال أُقسمُ بيوم القيامة . والناس يضعون «لا جَرَم» فى موضع الشماتة واستحقاق المُصَاب للمصيبة ، فيقولون كان فلان[1] رجل سَوْءٍ ، لا جرَمَ أَنَّ الله أَهلكه ، وقد اتسعت العربُ فى قولهم لا جَرمَ «حتى حذفوا الميم فقالوا : لا جَرَ» ، وإنما يفعلون ذلك فيما يكثر على ألسنتهم ، فيخفّفُونه لكثرة تَردُّده . «وأَسأَرت» أبقَتْ .

٢ ـ أَصمَّى سِـرُّهُمْ أَيَّامَ فُرْقَتِهِمْ
هَلْ كنتَ تَعْرف سِرًّا يورِثُ الصَّمَما ؟

٢ ـ [ق] يعنى أَنَّ القوم كانوا يتشاورُون فى الارتحال ، ويَتناجَوْن به ويتآمرون ، وكان أبو تَمّام غافلاً عمّا هم فيه ، غيرَ مُخطرٍ حالَهم بباله ، مُغترًّا بما حَصَل له من الوصال ، فاتَّفقَ أَنْ أَصغَى إلى شرهم فى ذلك ووقَفَ على نيَّتهم فى النَّوى ، فحَدَثَ فى عقله عن النَّوى المعزوم عليها خَبَال ، وفى أُذنِه عن سرِّهم المكتوم وكلامهم الخفى صَمَم . وقوله «هل كنت تعرف سرًّا يُورث الصَّمما» يريد أَنَّ هذا على العكس بما جَرتْ به العادةُ ، لأَنَّ الناس يَخافون الصَّممَ مِن الأَصوات الغليظة ، والهَدّات الفظيعة التى تجرى مَجْرى الصواعق .

٣ ـ نَأَوْا فظَلَّتْ لِوَشْكِ البيْنِ مُقْلَتُه تَنْدَى نَجيعًا ويندَى جسْمهُ سَقَمَا
٤ ـ أَظَلَّهُ البَيْنُ حتَّى إنَّه رَجُلٌ لَوْ ماتَ مِنْ شُغْلِه بالبَيْن ما عَلِمَا

٤ ـ أى حتى لو نُزِعَتْ رُوحُه من جسده لم يعلم به ، شُغلاً منه بأَمر البَيْن .

---

(١) ظلت نسخة ل مستقيمة إلى هذا الموضع ، وبعده يتغير خط الناسخ وتضطرب وتصبح عبارة عن بعض اختيارات من شعر الطائى فى باب الهجاء .

٥ ـ أَمَا وقَدْ كَتَمتْهُنَّ الْخُدُورُ ضُحًى فأَبعَدَ اللهُ دمْعاً بعدَها اكتَتَما !

٥ ـ أى رَكِبْنَ الرَّواحِلَ ودخَلْنَ الهَوَادِج فحَجَبَتهنَّ عن الأَبْصار ، فأَبعَد اللهُ دمعاً لا يَفيض بعد ارتحالهم .

٦ ـ لمَّا استَحرَّ الوَداعُ المَحضُ وانصَرمَتْ

أَواخِرُ الصَّبْر[1] إلا كاظِماً وَجِمَا

٦ ـ « الكاظم » الذى يَكْظِمُ غيظَه أى يسْتُر عليه ، وأصل « الكظْم » التضييق والخَنْق ، ويقال أَخذَ بكَظَمِه أى بالموضع الذى يُكْظَمُ منه ، وإنما يعنون الحلْق . و « الوَجِم » الذى قد أَظهر الحزنَ والكراهة للشىء ، وقوله « إلاَّ كاظِمًا » « الكاظم » يقع على الصَّبْر ، كأَنَّه قال إلاَّ صَبْرًا كاظِماً ؛ و « وجَمَ » على هذا الوجه منصوب بوقوع الفعل عليه ، والذى عَمِلَ فيه اسمُ الفاعل وهو « كاظِم » ، فهو أَوْجَه وأَصحُّ ، ولا ينبغى أَن يُعدَل عنه . وقد يجوز أَن يُجعل « كاظِم » صفةً لرجلٍ ، ويكون على الاستثناء المنقطع ، ويُحمل اللفظ على المعنى ، كأَنه قال إلا رجلاً كاظماً ، لأَنَّ صدر البيتِ قد دَل على المُراد فإنه يؤدى معنى قوله : لم يترك البَيْنُ صابرًا إلاَّ كاظِماً ، ويمكن أن يُعتقد حَذْفُ المضاف ، كأَنه قال وانصرَمَتْ أَواخِرُ الصبر إلاَّ صبرَ كاظمٍ وَجِم . وإنْ جعلتَ « وَجِماً » للصبر فجائز ، أَى صَبْرًا يُكْظم فيه ويُوجَمُ ، كما يقال لَيْلٌ نائم .

٧ ـ رأَيْتَ أَحسَنَ مَرْئِىٍّ وأَقبَحَهُ مُسْتَجمِعَيْن لَ : التَّوْدِيعَ والعَنَمَا

٧ ـ أَراد « بالعَنَم » البَنَان المخضوب ، لأَنه يُشبَّه بالعنَم وهو نَبْت أَحمر ، وهذا على حَذفِ آلة التشبيه ، ولأَجل هذه العِلَّة استجاز بعضُ أَهل

---

(١) س : « أَواخر السير » وقال بالهامش : ويروى « أَواخر الشوق » .

اللغة أن يضع أشياء فى غير موضعها ، حتى أُنكر عليه ذلك ونُسِب إلى التقوُّل ، مِثل أن يقول « العَنَم » الأَصابع المخضوبَة ، لأَنها قد وُضِعت فى موضع العَنَم على التشبيه . وكذلك قول النابغة :

تَجْلُو بقَادِمَتَىْ حَمَامةِ أَيكَةٍ بردًا أُسِفَّ لِثَاثُه بالإِثْمِدِ

فَجعلَ الثَّغْرَ بَرَدًا على حَذْف الآلة .

٨ ـ فكَادَ شَوْقِىَ يتْلُو الدَّمْعَ مُنسَجماً
لَوْ كانَ[1] فى الأَرض شَوْقٌ فاضَ فانسَجَمَا

٨ ـ أى كاد شوقى الذى فى نفسى يخرج منها مع خروج الدمع ، ويجوز أن يكون المُراد أَنَّ الشوق لطُفَ فكادَ يَسيل للطافته .

٩ ـ صُبَّ الفِرَاقُ علينا صُبَّ مِنْ كثَبٍ[2]
عليـهِ اسحاقُ يَوْمَ الرَّوْعِ مُنْتَقِمَا

٩ ـ هذا دُعَاءٌ على الفراق .

١٠ ـ سَيْفُ الإِمامِ الذى سَمَّتْهُ هِمَّتُه[3] لمَّا تَخَرَّمَ أَهلَ الكُفْر مُخْترِمَا

١٠ ـ « المُخْتَرِم » المستأْصل للشىء .

١١ ـ إِنَّ الخليفةَ لمَّا صَالَ كنتَ له خَلِيفةَ المَوْتِ فيمَنْ جارَ أَوْ ظَلَمَا

---

(١) م ، س : « إن كان » .
(٢) با : « من أم » .
(٣) هـ س : ويروى « هيبته » .

١٢ - قَرَّت بقُرَّانَ عَيْنُ الدِّين وانشَتَرتْ[١]
بالأَشْتَرَيْنِ عُيُونُ الشِّرْكِ فاصطُلِمَا

١٣ - ويَوْم خَيْزَجَ والأَلْبَابُ طائِرَةٌ لَوْ لم تكُنْ ناصِرَ الإِسلام ما سَلِمَا

١٣ - «خَيْزَج» : موضع [ق] ويُروى «ثانِيَ الإِسلام» . وقوله «ثانى الإِسلام» يجوز أَن يكون مِن ثنيته عن كذا أَى صرفتُه . والمعنى لو لم يكن دافِعَ الإِسلام وصارِفَه ، أَى الدَّافعَ عنه وصارِفَ الكفر دونَه ما سَلِمَ . ويجوز أَن يكون أَراد ثانى ناصرِ الإِسلامِ ، وهو الخليفة ، فحَذَفَ المضاف وهو «الناصر» وأَقامَ المضاف إِليه وهو «الإِسلام» مَقامَه .

١٤ - أَضْحَكْتَ منهمْ ضِبَاعَ القَاعِ[٢] ضَاحِيَةً
بَعْدَ العُبُوس وأَبكيتَ العُيونَ[٣] دَمَا

١٥ - بكُلِّ صعْبِ الذُّرَا مِنْ مُصْعَبٍ يَقِظٍ
إِنْ حَلَّ مُتَّئِدًا أَوْ سَارَ مُعْتَزِمَا

١٥ - قوله «مِنْ مُصْعَبٍ» أَى من بنى مُصْعَب ، لأَنهم رَهْط المدوح ، «ومُصْعَب» هذا من جدود عبد الله بن طاهر ، ويدلك على أَنه عنى «بمصعب» رجلاً بعينه ، قوله «فَخرًا بنى مُصْعَبٍ» فى هذه القصيدة ، وهذا كما تقول مررت برجلٍ من طىٍّ كريم ، والمعنى : مِنْ كلِّ صَعْب الذُّرَا يَقِظٍ من بنى مُصْعَب . يقول : أَكثرتَ القَتْل بمعونةِ كلِّ صَعْبٍ جَسُور من ولد مُصْعب ، مُتيقظٍ فى حالتى حُلُوله ومَسِيره .

---

(١) «الشتر» انقلاب جفن العين من أعلى وأسفل وتشنجه .
(٢) س : «ضباع الجو» .
(٣) م ، س : «السيوف» .

١٦ ـ بَادِى المُحَيَّا لِأَطْرَافِ الرِّماحِ فما يُرَى بغَيْرِ الدَّمِ المعبوطِ مُلْتَثِمَا

١٧ ـ يُضْحِى على المجْد مَأْمُوناً إذا اشْتَجرَتْ
سُمْرُ القَنَا وعلى الأَرواحِ مُتَّهَمَا

١٧ ـ يقول : يُحافظ على المجد ، ويُؤْمَن أنه لا يُضِيعه فى الحروب بصدق اللقاء .

١٨ ـ قَدْ قَلَّصَت شَفَتاهُ مِنْ حفِيظَتِهِ فَخِيلَ مِنْ شِدَّةِ التَّعْبيس مُبْتَسِمَا

١٨ ـ أى قد أبرزَتْ شَفتاه أسنانَه من شدة الغضب .

١٩ ـ لَمْ يَطغَ قَوْمٌ وإنْ كانوا ذَوى رَحِمٍ إلا رَأَى السَّيفَ أَدْنَى مِنهُمُ رَحِمَا

١٩ ـ أى لم يُجاوز قومٌ مقدارَهم إلاَّ قَوَّمَهم وحَسم عاديتَهم ، ولا يُبالى بقُرب رَحِمهم منه .

٢٠ ـ مَشَتْ قُلوبُ أُناسٍ فى صُدُورِهِمُ لَمَّا تراءَوْكَ تَمْشى[1] تَحوَهُمْ قُدُمَا

٢٠ ـ أى ارتعدَتْ فرائصُهم ، وتدَاخَلهم الذُّعْرُ والفزَع .

٢١ ـ أمطرْتَهمْ عَزَماتٍ لَوْ رَمَيْت بها يوْمَ الكَرِيهَة رُكنَ الدَّهْر لانهدمَا

٢٢ ـ إذا هُمُ نكَصُوا كانَتْ لهُمْ عُقُلاً وإنْ هُمُ جَمَحُوا كانَتْ لهُمْ لُجُمَا

٢٢ ـ أى أحاطت بهم هذه العزَماتُ ، فلا يجدون عنها مَخلصاً .

٢٣ ـ حتَّى انتهكتَ بحدِّ السَّيفِ أنفُسَهُم جَزَاءَ ما انتهَكُوا مِنْ قبْلِكَ الْحُرَما

٢٣ ـ « الحُرَم » التى حَرَّمها الله من المسلمين ما كان محظوراً عليهم .

---

(١) س : « كما رأوك تمشى » . وبهامشها رواية الأصل .

٢٤ – زالَتْ جبَالُ شَرَوْرَى مِنْ كَتائِبِهِمْ خَوْفاً وما زُلْتَ إقدَاماً ولا قَدَما

٢٥ – لَمَّا مَخضْتَ الأَمانِيَّ التى احتَلَبُوا عَادَت هُمُوماً وكانَتْ قَبْلَهُ هِمَما

٢٥ – (العَبْدىّ) الهاء فى «قبْله» عندى تعود إلى «المَخْض» الذى دَلَّ عليه «مَخَضْتَ». (ع): تمنَّوْا أن ينالوا بك الظفر، فأخلفتَ ظُنونهم، وخيَّبتَ أمانيهم، وصارت أمانيهم حُزْناً لهم.

٢٦ – بَدَّلْتَ أَرْؤسَهُمْ يَوْمَ الكَرِيهَةِ مِنْ قَنَا الظُّهُورِ قَنَا الْخَطِّىِّ مُدَّعَما

٢٦ – أى جعلتَ رُءوسَهم على الأَسنَّة بعد ما كانت على الأَبدان.

٢٧ – مِنْ كُلِّ ذِى لِمَّةٍ غَطَّتْ ضَفَائِرُها صَدْرَ القَناةِ فقَدْ كادَتْ تُرَى عَلَما

٢٨ – رَاحَ التَّنَصُّلُ مَعْقُودًا بِأَلْسُنِهِمْ لَمَّا غدا السَّيفُ فى أَعناقِهِمْ حَكَمَا

٢٩ – كانُوا على عهْدِ كِسْرَى فى الزَّمان ولَنْ
يَسْتَشرِىَ الْخَطبُ إلا كُلَّما قَدُمَا

٣٠ – فى كلِّ جَوْشَنِ دَهْرٍ مِنْهُم فِئَةٌ تُرْجِى رحَى فِتْنَةٍ قَدْ أَشجَتِ الأُمَمَا

٢٩، ٣٠ – «يَسْتشرى» أى يعظم، «وجَوْشن» صَدْر، أى يهيجون الشرَّ.

٣١ – حتَّى إذا أَينَعتْ أَثمارُ مُدَّتهمْ أرسلَكَ الله لِلأَعمارِ مُصْطَرِمَا[1]

٣٢ – أَطَعتَ رَبَّكَ فِيهِمْ والخليفةَ قدْ أَرضيتَهُ وشَفَيْتَ العُرْبَ والعَجما

٣٣ – تَرَكْتَهُمْ سِيرًا لَوْ أَنَّها كُتِبَتْ لم تُبْقِ فى الأَرضِ قِرْطاساً ولا قَلَمَا

(١) «من الصرم» وهو القطع.

٣٤ ـ ثُمَّ انصرفتَ ولَمْ تَلبَثْ وقَدْ لبِثَتْ سَماءُ عَدْلِكَ[١] فِيهِمْ تُمْطِرُ النِّعَمَا[٢]

٣٥ ـ لَوْ كانَ يَقْدَمُ جَيْشٌ قَبْلَ مَبْعثِهِمْ

لكانَ جَيْشُكَ قبلَ البَعثِ قد قَدِمَا[٣]

٣٦ ـ سَمَّاهُمُ البَطَرُ الأُسْدَ الغِضَابَ فلَمْ تَهجَعْ سُيُوفُكَ حتَّى صُيِّرُوا نَعَمَا

٣٦ ـ يقول : بَطِروا وعَدَوْا على الإسلام وأهلِهِ عدوةَ الأُسْد الغِضاب .

٣٧ ـ ولَّتْ شَيَاطِينُهُمْ عَنْ حَدِّ مَلْحَمَةٍ كانَتْ نُجُومُ القَنَا فِيها لَهُمْ رُجُما

٣٧ ـ أى كانوا فى تَعرُّضهم للإسلام كالشياطين التى تسترق السمع ، وكنت فى قَمْعهم كالكواكب تُرجَم بها الشياطين .

٣٨ ـ تَرَكْتَهُمْ جَزَرًا فى يَوْمِ مَعْرَكَةٍ أقمَرْتَ فيها وكانَت فيهم[٤] ظُلَمَا

٣٩ ـ قد بَيَّضَتْ رَخَمُ الهَيْجا جَمَاجِمَهمْ حتَّى لَقَدْ تَرَكتْها[٥] تُشْبِهُ الرَّخَمَا

٣٩ ـ [ق] يقول : تَمكَّنتِ الرَّخَمُ من جماجم القَتلى فتعرَّقَتْها وعَرَّتْها من اللحم ، فكأنَّها لِظهور بياض عَظمها أشْبَهتْ الرَّخَم . ويجوز أن يكون أراد « برَخَم الهيجا » رجالَ الحرب الذين كشفوا بسيوفهم لُحومَ الجماجم عنها ؛ وقيل أراد « برَخَم الهيجا » البَيْض ، وأراد أنها من كثرة لُبْسها انحسرَ الشَّعَرُ عن رُءُوسهم وابيضَّت مواضِعُها ، فكأنها الرَّخَمُ ، وهو مثل قوله :

---

(١) م : « سماء عرفك » .

(٢) س : « تمطر الديما » .

(٣) لم يرد فى الأصول شرح لهذا البيت وقد ضبطتها « يقدم » بفتح الدال ، أى يؤوب ، ويكون المعنى : لو عاد جيش بسرعته قبل بعثه لكان جيشك هذا .

(٤) م ، س : « وكانت منهم » .

(٥) هـ س : ويروى « حتى لقد غادرتها » .

قد حَصَّتِ البَيْضَةُ رأسى فما أطْعَمُ نَوْماً غير تَهْجَاع

وليس هذا بجيِّدٍ ، ولا فيما تَقدَّم وتـأَخَّر ما يَدُلُّ عليه .

٤٠ ـ غادَرْتَ بالْجبَل الأَهواءَ واحِدَةً والشَّمْلَ مجْتَمِعًا والشَّعْبَ ملْتئِمَا

٤٠ ـ يقول : كفيتَ المسلمين عاديتهم بقتلك إياهم واستئصالك لهم ، حتى صار الأَمرُ واحدًا والدينُ دينَ الإسلام ، وانقطع الخلاف .

٤١ ـ جَدَدْتَ[1] غَرْسَ المُنَى مِنْهمْ بِذِى لَجَبٍ

أبقَى بِهِمْ مِنْ أَنابِيبِ القَنَا أَجَمـا

٤٢ ـ لَوْ كانَ فى سَاحَةِ الإسلامِ مِنْ حرَمٍ

ثانٍ إذًا كنتَ قَدْ صَيَّرْتَه حرَمَا

٤٢ ـ أى لو كان فى الإسلام حَرَمٌ غيرُ حَرَم مَكَّةَ ، لكان هذا الموضع الذى كانوا يـأْوون إليه ويعدُون فيه على المسلمين حَرماً ثانياً بك .

٤٣ ـ تَغدُو معَ الْحرْبِ لِلأَرْوَاحِ مُغْتَنِماً فإنْ سُئِلْتَ نَوَالا رُحْتَ مُغْتَنَمَا

٤٤ ـ فالمجْدُ طَوْعُكَ ما تَعْدُوكَ هِمَّتُه أكنتَ مُهْتَضِما أَوْ[2] كنتَ مُهْتَضَما

٤٤ ـ أى أنت فى كِلْتا حالتيك مُبْتَنٍ مجدًا أو رفعَةً وكاسبَ مَحمَدةٍ ، مهتَضِمًا لمن عادَاك ، ومهْتَضَمًا لمنْ وَالاك ، بما يَنالُه مِن عطائك .

---

(١) م : « جذذت » ـ هـ س : ويروى « جثثت » .

(٢) س : « أم كنت » .

٤٥ – كَمْ نَفْحةٍ لكَ لَمْ يُحْفَظْ تَذَمُّمُها[١] لِصَامِتِ المالِ لا إلاًّ ولا ذِمَمَا !

٤٦ – مَوَاهِبٌ لَوْ تَوَلَّى عَدَّها هَرِمٌ لم يُحْصِها هَرِمٌ حتَّى يُرَى هَرِمَا

٤٦ – « هَرِم بن سِنَان » الذى مَدَحه زُهَيْر يُضرب به المثل فى الجود .

٤٧ – فَخْرًا بَنِى مُصْعَبٍ فالمكرُمَاتُ بكُمْ
عَادَتْ[٢] رِعَاناً وكانَتْ قَبْلكمْ أَكَمَا

٤٨ – نَقُولُ إنْ قُلتُمُ لا لا مُسَلَّمَةً لِأَمْرِكُمْ[٣] وَنَعَمْ إنْ قُلْتُمُ نَعَما

٤٨ – « لا » و « نعم » يُحكيان ، وهما ينوبان عن جملتين ، يقول لك القائل : أتقوم ؟ فتقول : لا ، فكأنك قلت : لا أقوم ، وكذلك إذا قلتَ نعم ؛ والغالب عليهما ألاَّ يدركهما إعراب ، وقد أعرب الطائى « نعم » فى هذا البيت ، وإنما المعروف قول الأعراب كما قال الشاعر :

إنَّ لا بعدَ نَعَمْ فاحِشَةٌ فَبلا فَابدأْ إذا خِفْتَ النَّدمْ

وقال آخر :

إذا قلتَ فى شىءٍ نَعَمْ فأَتِمَّها فإنَّ نَعَمْ دَيْنٌ على الحُرِّ واجِبُ

ونَصب الطائىُّ « نعم » فى القافية لأَنه أخرجَها مِن بابها ، وجعلها مفعولة للقول .

٤٩ – ما منكُمُ أحدٌ إلَّا وقَدْ فُطِمَتْ عنْهُ الْأَعادِى بِسِيما المَجْدِ مُذْ فُطِمَا

٤٩ – أى لا يَبقَى له عدوٌّ حين يُفْطَم .

---

(١) س : « تعجرفها » ، وبهامشها رواية الأصل . والتذمم للصاحب أن يحفظ ذمامه أى حرمته ، وفى التنزيل العزيز : (لا يرقبون فى مؤمن إلاًّ ولا ذمة) قال « الذمة » العهد و « الإل » الحلف .

(٢) س : « صارت » وبهامشها رواية الأصل . و « الرعان » جمع رعن وهو أنف يتقدم الجبل .

(٣) س : « لقولكم » ، وبالهامش رواية الأصل .

٥٠ ـ أبو الحُسيْن ضِياءٌ لامِعٌ وهُدًى ما خَام[1] فى مشْهَدٍ يَوْمًا ولا سَئِمَا

٥١ ـ إذَا أَتَى بَلَدًا أجلَتْ خَلائِقُه عنْ أَهْلِه الأَنكدَيْنِ : الْخَوْفَ والعَدمَا

٥٢ ـ مَنْ يسْأَلِ اللهَ أَنْ يُبْقِى سراتَكُمُ فإنَّما سَالهُ[2] أن يُبْقِىَ الكَرما

٥٢ ـ الأَجود أن يجزم « يسأَل » على الشرط ، ويجوز الرفع على أن تجعله إخبارًا مُجرَّدًا ، كما تقول : الذى يسأَلك مالك فإنَّك تُكْرِمُه وإن همزتَ « يسأَل » فإنه أحسن وإن تخالفت اللغتان ، وإن لم تهمزها فجائز ، والاختيار الهمز ، لأَنه أَصحُّ للوزن ، وقد زاحفَ الطائىُّ فى هذه القصيدة مثل هذا الزِّحاف فى قوله « أرسلَكَ اللهُ للأَعداءِ مُنْتَقِما » .

٥٣ ـ قَدْ قلْتُ لِلنَّاس إذْ قامُوا بشُكْرِكُمُ الآنَ أحسَنْتُمُ أَنْ تحرسُوا النِّعَما

---

(١) « خام » : نكل ونكص .

(٢) هـ س : ويروى « فإنما سؤله » .

وقال يمدح أحمد بن أبي دُوَاد :

١ ـ أَلَمْ يَأْنِ أَنْ تَرْوَى الظِّمَاءُ الْحَوَائِمُ
وأَنْ يَنْظِمَ الشَّمْلَ الْمُشَتَّتَ نَاظِمُ؟!

٢ ـ لَئِنْ أَرْقَأَ الدَّمْعَ الغَيُورُ وقَدْ جَرَى
لقَدْ رَوِيَتْ مِنْهُ خُدُودٌ نَواعِمُ

٣ ـ لَقَدْ كانَ يَنْسَى عَهْدَ ظمْيَاءَ باللِّوَى ولكنْ أَمَلَّتْهُ عَلَيْهِ الْحَمَائِمُ

فى الثانى من الطويل ، والقافية متدارك .

٢ و ٣ ـ فى النسخ « لئن أرقأ الدمعَ الغيورُ » « أَرقَأَ » أى سَكَّنه ومَنَعه من السَّيلان ، ويروى « لئن أعطشَ الدمعُ العُيونَ »[1] ورواه المرزوقى : « لئن أرقأَ الدمعَ الغيورُ » ، يقول : إن كان الغيورُ كَفَّ عن البكاء فرحاً بما حدثَ بين الأَحبّة من الفراق ، بعد أن كان يُرِيق دمعَه لِشدَّة تَواصلهم عليه ، فقد أكثرت النساءُ من البكاء وأَروت خُدودَهن من الدموع ، لأَنهنَّ كلما نَظرنَ إلى الغَيُور وهو فَرِحٌ بالحالة المتجدّدة لهنّ ، شامِتٌ بما حَدثَ من التفرق بينهن ، ازدَدْنَ جَزَعاً فأَذرينَ دمعاً ، كما أَنَّ أَبا تمام كلما قاربَ أَن ينسَى عهدَ صاحبته وحَدَّثَ نفسه بالتسلِّى عنها ، أَملَّتِ الحمائمُ ببكائِها عليه ما جدَّد العُهود وطرَّى البالىَ من الوَجْد ، والتَّشبيهُ تَناوَلَ فِعْلَ الغيور بالنساء ، فأَجراه مَجْرى فِعْلِ الحمائِم بأَبى تمام . (ع) : قوله « لقد كاد ينسى » هى الرواية الكثيرة ، ولفظ البيت يحسن أن يُحمل عليها أكثر

(١) رواها الصولى ، وجاءت هذه الرواية فى هامش نسخة س .

من حمله على غيرها لأنه قال «ولكنْ أملَّتْه عليه الحمائمُ» فدَلَّ بهذا المقال على أنه قد كان ثمَّةَ مقاربةُ النِّسيان إلاَّ أنه لم يَنْسَ . ومَن روى «كما كادَ ينسى عهدَ ظمياءَ»[١] فمعناه ما كاد ينسى ، ثم دخلت اللاَّمُ التى تُسمى لام الابتداء ، وإذ أُدخل النفىُ على « كاد » أخرجَها إلى معنى الإيجاب فى معظم كلامهم ، كقوله تعالى : «وما كادوا يفعلون» أى قد فعلوا بعد إبطاء ، وكذلك يُقال ما كاد فلان يعطينا شيئاً ، أى قد أعطانا ولكنه بعد تَعذُّر ، فإذا حُمِلت على هذا المعنى ، ضعُفَ قوله «ولئن أملَّتْه» ، ولها معنى آخر إلاَّ أنه قليل التردُّد وإنما يكون كاللُّغز لأنَّ المعروف سِوَاه ، تقول ما كاد يقوم أخوك ، أى لم يقم ولم يقارب ، وعلى هذا حمل المفسرون الآية «إذا أخرجَ يدَه لم يكد يَراها» أى لم يَرَها ولم يكد ، ومثل هذا قلَّما يُستعمل . «وظَمْيَاء» اسم امرأة ، وهو من قولهم هى ظمياء الشَّفتين إذا وُصِفَتْ بسمرتهما وقِلَّة لحمهما ، وهو من قولهم رمح أظمى ، وليس من الظمإ الذى هو العطش ، لأن الأنثى من ذلك ظَمأَى مثل سَكْرَى غير ممدود .

٤ ـ بَعَثْنَ الهَوَى فى قَلْبِ مَنْ لَيْسَ هَائِماً
فَقُلْ فى فؤَادٍ رُعْنَهُ وهْوَ هَائِمُ[٢]

٥ ـ لها نَغَمٌ لَيْسَتْ دُمُوعاً فإنْ عَلَتْ
مَضَتْ حَيْثُ لا تَمْضى الدُّموعُ السَّواجمُ

٦ ـ أَمَا وأبيها لَوْ رَأَتْنى لأَيقنَتْ بِطُولِ جوًى يَنفَضُّ[٣] مِنْهُ الْحَيَازِمُ

٦ ـ «يَنفضُّ» أى يفترق وهو فى معنى يرفَضّ ، و «الحَيَازم» : أراد

---

(١) هى الرواية فى س .
(٢) هذا البيت لا يوجد فى م .
(٣) س : «تنقض» وبهامشها رواية «تنهد» أيضاً .

الحَيَازيم ، فحذف الياء ، وإنما الواحد حَيْزوم ، وحذف هذه الياء فى الجمع يَجترئ عليه الشعراءُ كثيراً ، كما قالوا « عصافر » و « مَصَابح » فى جمع عُصْفور ومِصْباح .

١ ـ رأَتْ قَسَماتٍ قَدْ تقَسَّم نَضْرَها سُرَى اللَّيْل والإسآدُ فَهْى سَوَاهِمُ

٧ ـ من القَسامة وهو الحُسْن ، وقَسيم مِثل وَسِيم[1] .

٨ ـ وتَلْوبحَ أجسَامٍ تَصدَّع تحتهَا قُلُوبٌ رِياحُ الشَّوْق فِيها سمَائمُ

٩ ـ يَنالُ الفَتَى مِنْ عَيْشِه وهْوَ جَاهِلٌ
ويُكْدِى الفَتَى فى دهرِه وهْوَ عَالِمُ

١٠ ـ ولَوْ كانَتِ الأَرزَاقُ[2] تَجْرى على الحِجَا
هَلكْنَ إذنْ مِنْ جَهْلِهِنَّ البَهَائمُ

١١ ـ جَزَى اللهُ كَفًّا مِلْؤُها مِنْ سَعَادةٍ
سرَتْ[3] فى هلاكِ المَالِ والمَالُ نائمُ

١٢ ـ فلَم يجتَمِع شَرْقٌ وغَرْبٌ لِقَاصِدٍ
ولا المَجْدُ فى كَفِّ امْرئٍ والدَّرَاهِمُ

١٢ ـ [ق] أى كما لايجتمع السيرُ نحو الشرق والغرب فى حالة واحدة من سائرٍ واحدٍ ، كذلك لا يجتمع الشرفُ والمعالى لرجلٍ مع إمساكه المال ، لأَنَّ المجد يُكتسب ببذل المال وإتلافِ الرغائب .

---

(١) هـ د : « القسمات » الجباه .

(٢) م ، س د : « الأقسام » ورواية « الأرزاق » بهامش س .

(٣) د : « سمت » وهى بين السطور فى س .

١٣ ـ ولَمْ أَرَ كالمَعْرُوفِ تُدْعَى حُقُوقُه
مَغَارِمَ فى الأَقوَامِ وَهْىَ مَغَانِمُ !

١٤ ـ ولا كالعُلَى ما لَمْ يُرِ الشِّعْرُ بَيْنَها فَكَالأَرضِ غُفْلاً ليسَ فِيها مَعالِمُ

١٥ ـ ومَا هُوَ إلا القَوْلُ يَسْرى فتَغْتَدِى لَهُ غُرَرٌ فى أَوْجُهٍ ومَوَاسِمُ

١٥ ـ هذا البيت فى تفضيل الشعر ، يقول : إنَّ القولَ الحسنَ يصير كالغُرر فى وُجُوه المدوحين ، أى يُحسِّنهم ويُزَيِّنهم ، وكالمواسم فى وُجُوه المذمومين ، يُقبِّحهم ويَشِينهم ، وإنما يعنى آثارَ المواسم .

١٦ ـ يُرى حِكْمَةً ما فيهِ وهْوَ فُكاهَةٌ ويُقْضى بما يَقْضِى بهِ وهْوَ ظَالِمُ !

١٦ ـ [ق] يصف الشِّعْر ، أى تُرى الكلمةُ فيه يكون ظاهرها مزْحًا فتُوجَد فى الحقيقة حكمةً ، ويقضى الناسُ بما يقضى به الشعرُ وهو ظالم ، لأَنَّ الشاعرَ ربما هَجَا ظُلْماً منه ، فيضع من المهجوِّ ، ويقضى به الناس .

١٧ ـ إلى أحمَدَ المحمودِ رامَتْ بنا السُّرَى نَواعِبُ فى عَرْضِ الفَلا ورَوَاسِمُ

١٨ ـ خَوَانِفُ يَظْلِمْنَ الظَّلِيمَ إذا عَدَا[1] وَسِيجَ أَبيهِ وهْوَ لِلبَرْق شَائِمُ

١٨ ـ « خَوَانِف » مِن الخِناف وهو ضَرْب من السير ، يقال بَعيرٌ خانِفٌ وناقةٌ خانِفَةٌ ، وهو أن تعطف اليدَ إلى الجانب الوحشِىِّ ، قال الأعشى :

أَجَدَّتْ برجليها النَّجاءَ وراجعَتْ يديْها خِنَافاً لَيِّناً غيرَ أجردا

و « الوَسِيج » من سير الإبل والنعام ، يقال بعير وسَّاجٌ إذا سارَ الوسيج ، وقوله « يظلمْن الظليم » : أى يَجئْنَ بسير أشدَّ من سيره ، فكأنهنَّ يَظْلِمْنَه

(١) ق : « إذا غدا » .

بذلك ، والظليمُ يُوصف بالسُّرعة إذا أراد أن يُؤْوِى بيضه أو رئاله ، إذا شام بَرْقاً أو بَلَّتْه سَحابةٌ ، قال الشاعر :

مثلَ الظليمِ رأى بَرْقاً فذَكَّره بَيْضاً بمَيْثَاءَ رَوَّتْها الأَهاضِيبُ

(المرزوقى) : قوله «وهوَ للبرق شَائمُ» هو وصف لأَبى الظليم وحَالٌ له ، أى يَظْلِمْنَه عَدْوَه أشدَّ ما يكون إذا تَقَيَّلَ أبَاه ، فمشى مَشيَه فى هذه الحالة ، وهو إذا شامَ البرقَ فبادر إلى أُدْحِيِّه .

١٩ – نَجَائبُ قَدْ كانَتْ نَعَائِمَ مَرَّةً مِنَ المَرِّ أَوْ أُمَّهاتُهنَّ نَعَائِمُ

١٩ – جَعلَ الرِّكابَ كأَنها مُنتسِبةً إلى النَّعام وذلك ضرب من المبالغة ، لأَن العرب شَبّهت الإبلَ بالنعام والناقَة بالنعامة ، فجعلها الطائى نعائم على حَذْف التشبيه ودَعْوَى ذلك لهنَّ . و «المَرّ» جمع مَرَّة ، وقيل بل «المَرَّة» مصدر فى الأَصل ، والمصدر يقع على القليل والكثير فإذا دخلت الهاء كان للمرة الواحدة ، كقولك الضرب ، يجوز أن تعنى به ما قلّ وما كثر ، فإذا قلتَ الضربة فهى واحدة .

٢٠ – إلى سَالِمِ الأَخلاق مِنْ كُلِّ عائِبٍ[1]
وليْسَ لهُ مَالٌ على الجُودِ سَالِمُ

٢١ – جَديرٌ بأَنْ لا يُصْبِحَ المَالُ عِنْدَهُ جَدِيرًا بأَن يَبْقَى وفى الأَرض غَارِمُ

٢١ – [ق] أى هذا الرجل خليقٌ أن لا يُصبح المالُ عنده خَلِيقاً بالبقاء وفى الأَرض رجلٌ غارم ، لأَنه يُخرجه إليه ، ويُعطِيه إيّاه .

٢٢ – ولَيْسَ ببَانٍ لِلعُلى خُلُقُ امرئٍ وإنْ جلَّ إلَّا وهْوَ لِلمَالِ هَادِمُ

(١) هـ ب : «إلى سالم الأطراف من كل قائل» .

٢٣ ـ لَهُ مِنْ إِيَادٍ قِمَّةُ المجْدِ حَيْثُمَا سَمتْ ولَها مِنْه البِنَا والدَّعائِمُ

٢٤ ـ أُنَاسٌ إِذَا رَاحُوا إِلى الرَّوْعِ لَمْ تَرُحْ مُسَالِمَةً[1] أَسْيَافُهمْ والْجَمَاجِم

٢٥ ـ بَنُو كُلِّ مشْبُوحِ الذِّرَاعِ إِذَا القَنَا
ثَنَتْ[2] أَذْرُعَ الأَبطال وَهْيَ مَعَاصِمُ

٢٥ ـ [ع] أى هم بنو كلِّ رجلٍ عَريضِ الذِّراع ، وأحسنُ ما يُوجه إليه هذا المعنى أن يُجعل من التورية مثل قوله * قد لَقَّبوها جوهرَ الأَشياءِ * وتكون « المَعَاصِم » (مَفَاعِل) من العِصْمة ، إلاَّ أنها جمع مِعْصم اليد ، ويكون الكلام قد تَمَّ عند قوله « ثَنَى أَذرعَ الأَبطال » ثم قال بعد ذلك كالمُلغِز « وَهْيَ مَعَاصِمُ » ، أى والأَذرع تَعْصِمُ مِثلَ المَعَاقل . وقد يجوز أن تجعل « هى » راجعة على « القَنَا » ، وعلى هذا الوجه يحسن إلحاقُ التأْنيث فى « ثَنَتْ » أى أنَّ القنا تعصم .

فأَمَّا مَن يجعل « المَعَاصم » ها هنا خاصةً للنساء فليس قوله بشىء ، لأَنَّ استعمالَ المِعْصم للرجل كثيرٌ ، كقول عنترة * يَقصِمْنَ حُسْنَ بَنَانِه والمِعْصَم * ويجوز أن تُجعَل « القنا » للمعاصم كاليد والبنان المتصل بالزَّند ، حتى يصل إلى المِعْصَم ، وهو موضع السِّوار . وقال المرزوقىّ : أى هم بنو كلِّ رجلٍ عريض الذراع شديدها إذا رَدَّت الرماح أَذرع الأَبطال ، وهى كمعاصم النساء فى لينها وضعفها وقلة غَنائها .

٢٦ ـ إِذَا سَيْفُهُ أَضحَى على الهَامِ حَاكِماً
غَدَا العَفْوُ مِنهُ وَهْوَ فى السَّيْفِ حَاكِمُ

---

(١) س ، د : « مسلمة » .

(٢) س : « أبلت » ورواية الأصل بهامشها .

٢٧ ـ أَخَذْت بأَعْضَادِ العُرَيْب[١] وقَدْ خَوَتْ
عُيُونٌ كَلِيلاتٌ وذَلَّتْ جَمَاجِمُ

٢٨ ـ فأَضْحوْا لو اسْطَاعوا لِفَرْطِ مَحبَّةٍ لَقَدْ عُلِّقَتْ خَوْفًا عليكَ التَّمائِمُ

٢٩ ـ ولوْ عَلِمَ الشَّيْخَان أُدٌّ ويَعْرُبٌ لَسُرَّت إِذَنْ تِلْكَ العِظَامُ الرَّمائمُ

٢٩ ـ « أُدّ » يعنى به أُدَّ الذى يذكره النَّسابون فى قولهم معَدّ بن عدنان ابن أُدّ بن أُدد . « ويَعْرُبُ » بن قحطان . فأَمَّا أُدّ بن أُدد فالعرب التى تنتمى إلى إسماعيل بن إبراهيم ترجع كلُّها إليه ؛ وأَما يَعْرُب بن قحطان ، فإليه ترجع اليمن . وليس بحسَنٍ أن يُجعل « أُدّ » فى هذا البيت أبا تميم بن مُرّ بن أُد بن طابخة بن إلياس بن مضر ، لأن أُدّ بن طابخة لم يكن أَبًا لكل العرب ، ولأَنّ القول الأَوّل أَعمُّ فى المَدْح . و « الرَّمائم » البالية .

٣٠ ـ تَلاقى بكَ الحَيَّانِ فى كلِّ مَحْفلٍ
جَلِيلٍ وعَاشَتْ فى ذَرَاكَ العَمَاعِمُ[٢]

٣٠ ـ « العَمَاعِم » : الجماعات ، واحدها عَمٌّ .

٣١ ـ فما بَالُ وَجْهِ الشِّعْر أَغبَرَ قَاتِماً
وأَنفُ العُلى مِنْ عُطْلَةِ الشِّعْر رَاغِمُ ؟

٣٢ ـ تَدَارَكْهُ إنَّ المَكرُماتِ أَصابعٌ
وإنَّ حُلَى الأَشعار فيها خَوَاتِمُ

٣٢ ـ ويروى : « وإنَّ حُلِيَّ الشِّعْر »[٣] .

---

(١) « العريب » تصغير العرب .
(٢) هـ س : « العمائم » .
(٣) وهى الرواية فى س ، د.

٣٣ ـ إذا أنتَ لمْ تحفظْهُ لَمْ يَكُ بدْعَةً
ولا عَجَباً أن ضَيَّعَتْهُ الأَعَاجِمُ

٣٤ ـ فقَدْ هَزَّ عِطفَيْهِ[1] القَريضُ تَوقُّعاً
لِعَدْلِكَ[1] مُذْ صَارَتْ إليك المَظَالِمُ

٣٥ ـ ولَوْلا خِلالٌ سَنَّها الشِّعْرُ ما دَرَى
بُغَاةُ النَّدَى[2] مِنْ أَينَ تُؤْتَى المكَارِمُ

---

(١) هـ س : « لعطفك » .

(٢) س ، د : « بغاة العلى » ، ورواية « الندى » مثبتة بهامش س .

وقال يمدح مالِكَ بنَ طَوْق التَّغلبيّ :

١ ـ سلِّمْ على الرَّبْعِ مِنْ سلْمَى بذِى سَلَمِ عليْهِ وَسْمٌ مِنَ الأَيَّامِ والقِدَمِ

فى الأول من البسيط ، والقافية متراكب .

١ ـ « ذو سَلَم » موضع بعينه ، مَعْرفة ، قال الشاعر :

عَمَرْتُكِ اللهَ إلّا ما ذكرتِ لنا هل كنتِ جارتَنا أيَّامَ ذى سَلَمِ؟

ويمكن أن يجعل « ذا سَلَم » فى بيت الطائىّ نكرةً ، أى بموضع ذى سَلَم ، أى فيه الشجر الذى يقال له السَّلَم . « ووَسْمٌ » غيرُ معجمةٍ ، أى علامة من الأيّام والقِدَم ، وذلك أنه إذا نُظر إليه عُلِم أنه قد أتت عليه السُّنون والأحقاب . وقد رُوِى : « وَشم »[1] بالشين ، ولا يمتنع ذلك لأنهم قد وصفوا الديار وآثارها فشبَّهوها بالوُشوم .

٢ ـ ما دامَ عَيْشٌ لبِسْناهُ بسَاكِنِه[2] لَدْناً ولوْ أنَّ عَيشاً دَامَ لمْ يَدُمِ

٣ ـ يا مَنْزِلًا أَعْنَقَتْ فيهِ الجَنُوبُ على رَسْمٍ[3] مُحِيلٍ وشِعْبٍ غير مُلْتَئِمِ

٤ ـ هرمْتَ بَعْدِىَ والرَّبْعُ الذى أفَلَتْ مِنْهُ بُدُورُك مَعْذُورٌ على الهَرَمِ

٤ ـ يقول : تغيَّرتَ فى قُرْب مُدّةٍ ، حتى كأَنَّك فُورقتَ مُذْ دهر طويلٍ ، فهرمتَ فى الخراب ، والربعُ معذور إذا فارقَه مَنْ لا يَعتاض منه .

---

(١) هى الرواية فى س ، د .

(٢) س : « بربوته » وهى فى د بين السطور .

(٣) د : « ربع » ورواية رسم فوقها بين السطور .

٥ ـ عَهْدِى بمَغْنَاكَ حُسَّانَ المَعَالِمِ مِنْ حُسَّانَةِ الوَرْدِ[1] والبَرْدِىِّ والعَنَمِ

٥ ـ «حُسَّان» مثل حَسَن ، إلّا أنه أشدُّ مبالغةً منه ، والأُنثى حُسَّانة ، وقوله : «من حُسَّانةِ الوَرْد» : أى خدُّها كالورد . «والبَرْدِى» أى عِظَامها كالبَرْدِىّ ، قال العَجَّاج :

* كأَنَّما عِظامُها البَرْدِىُّ *

و «العنَم» بنَانُها الذى قد خُضِب ، فصار يُشبه العنَم . ويحتمل حُسَّانَةُ الورْد أن تكون معرفةً ونكرة ، فإذا كانت معرفةً فالإضافة على غير انفصال ، وإذا كانت نكرة فالإضافة منفصلة فى التقدير ، كأَنَّه قال من حُسَّانٍ ورْدُها وبَرْدِيُّها وعنَمُها ، فهى فى الوجه الأَول مُضافة إلى ما هى مُشبَّهةٌ به ، وليس لها ولا فى خلقتها ، وهى فى الوجه الثانى مُضافة إلى ما هو بعضُها إلَّا أَنها إضافة غير مَحْضَة ، كما تقول مَررتُ بامرأَةٍ حَسَنةِ الوجه واليد والساق ، والمعنى بامرأَةٍ حَسَنٍ وجْهُها ويَدُها وساقُها ، وهذه الأَشياءُ من جسدها .

٦ ـ بَيْضاءُ كان لَها مِنْ غيْرِنا حَرَمٌ فلَمْ نَكُن نَسْتحِلُّ الصَّيْدَ فى الْحرَمِ

٦ ـ أَى كان لها زوج فصارت كالظبية فى الحرَم لا يَحِلُّ صيدُها ، لأَنها متحرِّمةٌ لِسوانا ، ولا نَستحِلُّها بمهرٍ ولا مِلْكٍ .

٧ ـ كانتْ لنا صَنماً نحْنو عليهِ ولَمْ نَسْجُدْ كَما سَجدَ الأَفشينُ لِلصَّنَمِ

٨ ـ زار الْخيَالُ لَها لا بَلْ أَزارَكَهُ فِكْرٌ إذا نَامَ فِكرُ الْخَلق لَمْ يَنمِ

٩ ـ ظَبْيٌ تَقَنَّصْتُهُ لمَّا نَصَبْتُ لَهُ فى آخِرِ اللَّيْل أَشراكاً مِنَ الْحُلُمِ

---

(١) د ، هـ س ، : «حسانة الجيد» .

١٠ – ثُمَّ اغتَدَى وبنا مِنْ ذكْرِهِ سَقَمٌ
بَاقٍ وإن كانَ مَشغُولًا[١] عن السَّقَمِ

١١ – اليومَ يُسْلِيك عَنْ طَيْفٍ أَلَمَّ وعَنْ بِلَى الرُّسُومِ بَلاءُ الأَيْنُقِ الرُّسُمِ

١٢ – مِنَ القِلاصِ اللَّوَاتى فى حَقائِبها بضَاعَةٌ[٢] غيرُ مُزْجَاةٍ مِنَ الكَلِمِ

١٢ – أصل «الإزجاء» السَّوْق ، يقال أزجيتُ الناقَةَ إذا سُقْتَها ، وفلان يُزْجِى مَطِيَّته ويُزَجِّيها ، وكأَنَّ ذلك يكون بعد كَلالها وإعيائها ، ثم نقل ذلك إلى البضائع فقيل بضَاعة مُزجَاة ، وهى مِن زجَا المالُ إذا نَجَزَ وأمكن قبضُه ، وجاء فى التفسير لقوله تعالى : «وجئنا ببضاعةٍ مُزجاةٍ» أى مُعجَّلة ، وربما قال المُفسِّرون ليست بالطائلة ، وقال بعضهم المُزْجاة المزايفة من الدراهم ، وجاء فى بعض الحديث أنهم جاءوه بضِرْو وأَدَم ، «والضرو» البُطم[٣] . و «الإزجاء» التعجيل ، وقد يجوز أن يُقال جئنا ببضاعة مُزجاةٍ أى مُعَجَّلة وهى مع ذلك جيِّدة ، لأنَّ العَجَلة لا تمنع من الجودة ، وقد يقول الإنسان جئتُ ببضاعة مُعجَّلة ، أى لم أَتَنوَّقْ فى اختيارها وتهذيبها ، فيدلُّ بذلك على أنها رديئة ، لأن الناس يعتذرون فى التقصير عن بلوغ المراضاة بالعجَلة فى الأمر ، وإنما أراد الطائىّ أن بضاعته نهاية فى الجودة .

١٣ – إذَا بَلَغنَ أَبا كُلثُومٍ اتَّصَلتْ تلك المُنى وأَخَذْنَ الحَاجَ مِنْ أَمَمِ

١٣ – « أبو كُلثوم » كنية الممدوح ، و « الكَلثَمة » فى اللغة : استدارة الوجه ، يقال للأَسد كُلْثُوم ، وللفِيل كُلثُوم أيضاً .

١٤ – بَنى بهِ اللهُ فى بَدْوٍ وفى حَضَرٍ لِوَائِلٍ سُورَ عِزٍّ غيرَ مُنْهَدِمِ

(١) س ، د : « وإن كان معسولا من السقم » ورواية الأصل بهامش س .
(٢) با : « بضائع » .
(٣) « البطم » شجر الحبة الخضراء ، واحدته بطمة وأهل اليمن يسمونه الضرو .

١٥ ـ رَأَتْهُ فى المَهْدِ عَتَّابٌ فَقَالَ لها ... ذَوُو الفِرَاسَةِ : هذا صَفْوَةُ الكَرَم

١٦ ـ خُذُوا هَنِيئاً مَرِيئاً يا بَنى جُشَمٍ ... مِنْه أَمانَيْن مِنْ خَوْفٍ ومنْ عَدَمِ

١٧ ـ فجَاءَ والنَّسَبُ الوَضَّاحُ جاءَ بهِ ... كأَنَّهُ بُهْمَةٌ فِيهِمْ مِنَ البُهَمِ

١٨ ـ طِعَانُ عَمْرو بن كُلْثُومٍ ونَائِلُهُ ... حَذْوَ السُّيُور التى قُدَّتْ مِنَ الأَدَمِ

١٩ ـ لَوْ كانَ يمْلِكُ[1] عمْرٌو مِثلَهُ شَبَهاً ... مِنْ صُلْبه[2] لَمْ يَجدْ لِلمَوْتِ مِنْ أَلَمِ

٢٠ ـ بنانُه خُلُجٌ تجْرِى وغَيْرَتُه ... سِتْرٌ مِنَ اللهِ مَمْدُودٌ على الحُرَمِ

٢١ ـ نالَ الجَزِيرَةَ إمحالٌ فقلتُ لهُمْ ... شِيمُوا نَداهُ إذا ما البَرْقُ لم يُشَمِ

٢٢ ـ فمَا الرَّبيعُ على أُنْسِ البلادِ بهِ ... أَشَدَّ خُضرَةَ عُود مِنهُ فى القُحَمِ

٢٢ ـ « فى القُحَم » : أى فى السنين الشدايد .

٢٣ ـ ولا أَرَى ديمةً أَمْحَى[3] لِمَسْغَبَةٍ ... مِنْهُ على أَنَّ ذِكْرًا طارَ لِلدِّيَمِ

٢٤ ـ لِتَغلِبٍ سُؤْدَدٌ طَابَتْ مَنَابتُه ... فى مُنتَهَى قُلَلٍ مِنْها وفى قِمَمِ

٢٥ ـ مَجْدٌ رَعَى تَلعَاتِ الدَّهْرِ وهْوَ فَتًى
حتَّى غَدَا الدَّهْرُ يَمْشِى مِشْيَةَ الهَرِمِ

٢٦ ـ بَنَاهُ جُودٌ وبَأْسٌ صَادِقٌ ومَتَى ... تُبْنَ العُلَى بسِوَى هَذَيْن تَنْهَدِمِ

٢٧ ـ وَقْفٌ على آلِ سَعْدٍ إنَّ أَيْدِيَهُمْ ... سَمٌّ لِمُسْتَكْبِر شُهْدٌ[4] لِمُؤْتَدِمِ

---

(١) م ، با : « يأمل » .

(٢) س ، د : « خلفاً من نسله » .

(٣) م : « أنجى » ـ س : « ولم تروا ديمة أكنى لنائبة » .

(٤) س ، د : « أدم لمؤتدم » .

٢٨ - لا جَارُهُمْ لِلرَّزَايَا فى جِوَارِهِمِ ولا عُهُودُهُمُ مَذمُومَة الذِّمَمِ

٢٩ - أَصفَوْا مُلُوكَ بَنى العبَّاس كلَّهُمُ
ذَخِيرةً[١] ذَخَرُوها عَنْ بَنِى الحَكَمِ

٣٠ - مَهْلاً بَنى مالكٍ لا تَجْلُبُنَّ إلى حَىِّ الأَراقِمِ دُؤْلُولَ ابنةِ الرَّقِمِ

٣٠ - « الرَّقِم » من أسماء الداهية ، يخاطب بنى عمّهم المالكيين[٢] .

٣١ - فأىَّ حِقْدٍ أَثَرْتُمْ مِنْ مَكَامِنِهِ
وأىَّ عَوْصَاءَ جَشَّمتُمْ بَنِى جُشَمِ[٣] !

٣٢ - لَمْ يَأْلُكُمْ مالِكٌ صَفْحاً ومَغْفِرَةً
لَوْ كانَ يَنفُخُ قَيْنُ الحىِّ فى فَحَمِ

٣٢ - قوله يأْلُكُمْ : أى لم يُقصِّر عنكم ، وقوله « لو كان يَنفخ قَيْنُ الحىِّ فى فَحَم » مَثَل ، من قولهم هُو ينفخ فى فَحَم ، إذا كان يعمل أمرًا مُنْجَزًا ، لأَنَّ الفَحَم إذا نُفِخ فيه أُوقِد ، ويقال فى ضِدّ ذلك لم يَنفُخْ فى فحم ، أى لم يطلب الأَمر من وجهه ، ولا من حَيث يتَيسَّر ، قال الأَغلب العِجْلىّ :

جاءوا بزَوْرَيهِمْ وجئْنا بالأَصَمّْ
شَيْخٍ لنا مُعَاودٍ ضَرْبَ البُهَمْ

---

(١) س ، د : « نصيحة » .

(٢) وقال الصولى : « الدؤلول » الداهية والجمع دآليل ، وكذلك الرقم ، قال الكميت :
من المصمئلات الدآليل قد بدا لنى الثلب منها برقها المتخيل

(٣) هـ س : « وأى عوصاً جشمتم يا بنى جشم » .

وقاتلوا لو ينفُخُونَ فى فَحَمْ

أى لم ينفعهم القِتالُ ولم يُغْنِ عنهم .

٣٣ ـ لا بالمُعَاوِدِ وَلْغًا فى دِمَائكُمُ ولا إلى لَحْمِ خَلْقٍ مِنْكُمُ قَرِمِ

٣٤ ـ أخرَجْتُموهُ بِكُرْهٍ مِنْ سَجيَّتِهِ[1] والنَّارُ قد تُنْتَضَى مِنْ نَاضِرِ السَّلَمِ

٣٥ ـ أوطأْتُموهُ على جَمْرِ العُقُوق ولَوْ

لَمْ يُحْرَجِ اللَّيْثُ لَمْ يَبْرَحْ مِنَ الأَجَمِ

٣٦ ـ قُذِعْتُمُ[2] فمَشَيْتُمْ مِشْيَةً أممًا

كذَاكَ يَحْسُنُ مَشْىُ الخَيْل فى اللُّجُمِ

٣٧ ـ إذْ لا مُعَوَّلَ إلا كلُّ مُعْتَدِلٍ أَصَمَّ يُبْرِئُ أقوَاماً مِن الصَّمَمِ

٣٨ ـ مِنَ الرُّدَيْنِيَّة اللاَّتى إذا عَسَلَتْ تُشِمُّ بَوَّ صَغَارِ الأَنْفِ ذَا الشَّمَمِ[3]

٣٨ ـ [ص] « البَوُّ » جِلْد الحُوَار يُحْشَى ثُمَاماً ، وتُعْطَف الناقةُ عليه لِتَرأَمَه وتَدُرُّ عليه . يقول : فمن كان ذا شَمم ـ وهو ارتفاع أرنبة الأنف ـ فإنَّ هذه الرِّماح تُشِمُّه بَوَّ صَغَاره ، أى تذلُّه ، والمراد « بالشَّمَم » الكِبْر .

٣٩ ـ إنْ أجرمَتْ لَمْ تَنصَّلْ مِنْ جَرائمها

وإنْ أَسَاءتْ إلى الأَقوامِ لَمْ تُلَمِ

---

(١) س : « من خليقته » .

(٢) م : « قدعتم » بالدال ، وقال « القدع » و « القذع » واحد وهو الكف .

(٣) با : ويروى « بو صغار أنف ذى شمم » س : تشم « بو الصغار الأنف » .

٤٠ – كانَ الزَّمانُ بِكُمْ كَلْباً فغادرَكُمْ
بالسَّيْفِ والدَّهْرُ فيكمْ أَشْهُرُ الحُرُمِ

٤٠ – كانت العرب فى الجاهلية تُوقِّر الأَشهر الحُرُم ، ولا ترى فيها سفكَ الدّمِ ولا الحربَ ، وهى أربعة أشهرٍ قد ذُكرت فى القرآن ، وكانوا يقولون الأَشهرُ الحُرُم ثلاثةٌ سَرْدٌ ، وواحدٌ فَرْد ، يعنون بالواحد رَجَباً ، وبالثلاثة ذا القعدة وذا لحِجَّة والمُحرَّم . وكانت كَلْب بن وَبْرَة وقبائلُ من العرب لا تحرِّم هذه الأَشهر ، فلذلك قال الطائى : « كان الزمانُ بكمْ كَلْباً » : أى كنتم تستحلّون فيه ما تَستحِلُّه كَلْب مِن إحلال الأَشهر الحُرُم ، فغادركم هذا الممدوح والدهرُ كلُّه عندكم كهذه الشهور[1] .

٤١ – أَمِنْ عَمًى نَزَلَ النَّاسُ الرُّبَا فنجَوْا
وأَنتمُ نَصْبُ سَيْلِ الفِتْنَةِ العَرِمِ ؟ !

٤١ – يقول : الناسُ قد لاذوا من خوفِ هذا الرجل ، فكأَنهم جادوا عن طُرُق السَّيْل ، ونزلوا بالرُّبا التى يُؤمن فيها السُّيول ، ووصفَ السَّيلَ بالعرِم كأَنّه يأْخذُه من العَرَامة ، وإنما « العَرِم » فى الحقيقة شىءٌ يُبْنَى ، لِيُدفع به السَّيْلُ ، وقالوا هو شِبه المُسَنَّاة[2] ، قال الشاعر :

مِنْ سَبَإِ الحاضرينَ مَأْرِبَ إِذْ يَبْنُونَ مِنْ دُونِ سَيْله العَرِما

ولو قيل إنه أَراد ذى العَرِم ، ثُمَّ حذفَ المضاف ، لساغَ ذلك ، لأَنَّ حَذْفَ المضافِ فى بعض المواضع أَحسن منه فى بعض .

---

(١) قال الصولى : روى أبو مالك : « كان الزمان بكم حرباً » و « كلباً » وقال الصولى : أى تعدون على كل أحد كالكلب فغادركم كأنكم فى الأشهر الحرم من قلة أذاكم .

(٢) الأرض المسناة التى هبت عليها التراب ، فترتفع وتستطيل .

٤٢ ـ أم ذَاكَ مِنْ هِمَمٍ جاشَتْ فكَمْ ضَعَةٍ
أدَّى إليهَا[١] عُلُوُّ القَوْمِ فى الهِمَمِ !

٤٣ ـ تَنبُونَ عَنْهُ وتُعْطُونَ القِيَادَ إذَا
كَلْبٌ عوَى وَسْطَكُمْ مِنْ أكْلُبِ العَجَمِ !!

٤٤ ـ قَدِ انثَنى بالمَنَايَا فى أَسِنَّتِه[٢] وقَدْ أقَامَ حَيارَاكُمْ على اللَّقَمِ !

٤٤ ـ « الحَيَارى » جمع حَيْران مثل غَيْران وغَيارَى ، ومن قال غُيَارَى فضَمَّ ، جاز أن يقول حُيارَى بضم الحاء . « واللَّقَم » : الطريق الواضح .

٤٥ ـ جَذْلانَ مِنْ ظَفَرٍ حَرَّانَ إنْ رَجَعَتْ مَخْضُوبَةً مِنكمُ أظفَارُهُ بِدَمِ

٤٥ ـ يقول : يُسَرُّ بالظفر إلاَّ أنه يَسُوءُه أن يُقتَل أحدٌ منكم ، لأنكم أهله .

٤٦ ـ دينٌ يُكَفْكِفُ مِنْهُ كُلَّ بَائِقَةٍ ورَحْمَةٌ رَفْرَفَتْ مِنْهُ على الرَّحِمِ !

٤٧ ـ لَوْلا مُنَاشَدَةُ القُرْبَى[٣] لَغَادَرَكُمْ حَصَائِدَ المُرهَفَيْن : السَّيْفِ والقَلَمِ

٤٨ ـ لَأَصبَحَتْ كالأَثَافِى السُّفْعِ[٤] أَوجُهُكُم
سُودًا مِنَ العَارِ لا سُودًا مِنَ الْحُمَمِ

---

(١) س : « حدا إليها » .

(٢) د ، هـ س : « قد رد تلك المنايا بعد أن شرعت » .

(٣) هـ س : ويروى « لولا مناشدة فيكم » .

(٤) س : « السود » .

٤٩ ـ لا تَجْعَلُوا البَغْيَ ظَهْرًا إنَّهُ جَمَلٌ مِنَ القَطِيعَةِ يَرْعَى وَادِيَ النِّقَمِ

٥٠ ـ نَظَرْتُ فى السِّيَرِ الأُولى خَلَتْ فإذا[1]

أيَّامُـهُ أَكَلَتْ باكُورَةَ الأُمَمِ

٥١ ـ أفنَى جَدِيساً وطَسْماً كُلَّهـا وسَطَا

بأَنْجُم الدَّهْرِ[2] مِنْ عادٍ ومِنْ إرَمِ

٤٩ و ٥٠ و ٥١ ـ « لا تجعلوا البغىَ ظَهْرًا » أى لا تحملوا أموركم عليه ، كما تحمل على ظهر الجمل ، و « الباكورة » أوّلُ ما يجىء من الثمرة ، تقول : أكلنا باكورة الرُّطب ، فأراد الطائىّ أنه نظر فى أخبار الناس ، فوجد أيَّام البَغْى أهلَكَتْ أوائلَ الأُمم ، كطَسْمٍ وجَدِيس وغيرهم .

٥٢ ـ أَرْدَى كُلَيْباً وهَمَّاماً وَهَاجَ بهِ يَوْمُ الذَّنائِبِ والتَّحْلاق لِلِّمَمِ

٥٢ ـ « كُليب » : ابن ربيعة بن الحارث بنُ زُهَير بن جُشَم بن بكر ابن حبيب بن عمرو بن غَنْم بن تغلب بن هَمَّام بن مُرَّة بن ذُهْل بن شَيْبان ابن ثعلبة بن عُكابة بن صَعْب بن علىّ بن بكر بن وائل . و « يوم الذنائب » يوم كانت فيه وَقْعة بين تغلب وبكرٍ ، والذى هاجَ ذلك قَتْلُ كُلَيب . و « الذنائب » ثنايا ، بينها وبين مَكَّة سَبْعُ ليالٍ ، يقال لإحداهن ذاتُ فِرْقَيْن ، وإنما قيل لها ذلك لأنها كسَنام الفالِج ، قال مُهَلْهِل :

ولو كُشِفَ المَقَابِرُ عن كلَيْبٍ لَخُبِّرَ بالذنائبِ أىُّ زِيرِ

و « يومُ تَحلاق اللِّمَم » اليومُ الذى طَعَن فيه الفِندُ الزِّمَّانىُّ رجلين فشَكّهما ،

---

(١) س ، د : « فى السير اللاتى مضت » .

(٢) س ، د : « بالأنجم الزهر » .

كان أحدهما رِدْفاً للآخر ، ومن روى «يومَ الذَّوائب» فله وجه ، وهو أن يعنى «بالذوائب» يوم حَز الذوائب ، فيكون فى الكلام تكرير ، لاختلاف اللفظ. ، ويجوز أن يعنى «بيوم الذوائب» اليومَ الذى أُعفيت فيه الشُّعُورُ من الحَلْق .

٥٢ ـ سَقَى شُرَحْبيلَ مِنْ سَمِّ الذُّعافِ على
أيدِيكُمُ غَيْرَ رِعْدِيدٍ ولا بَرِمِ

٥٣ ـ (ع) : «سَقَى شَرحبيلاً السَّمَّ الذُّعافَ»[1] و «شُرَحْبيل» من بنى مُرَّة بن ذُهل بن شيبان ، قتلته بنو تغلب فى حرب البَسُوس وهو غلام مراهق ، فذكره الطائىُّ للممدوح ، كالذى يجعل قَتْلَه من مفاخر بنى تغلب.

و «شُرَحبيل» : اسم أعجمىّ ، وهو غير مصروف ، قال الكِنْدِى :

وشُرحبيلُ إذْ تَعاوَرَه الرُّمْـ ـحُ مِنْ بَعْدِ لَذَّةٍ وَشَبابِ

وإنما صرفَه الطائى للضرورة[2] .

٥٤ ـ بَزَّ التَّحِيَّةَ مِنْ لَخْمٍ فَلا مَلِكٌ مُتَوَّجٌ فى عَمَاماتٍ ولا عَمَمِ

٥٤ ـ (العَبْدِىّ) : قيل «عَمامات» جماعات ، والمعروف فى أسماء الجماعات عماعِم ، وأنشد يعقوبُ فى ذلك * سالَتْ بِنا مِنْ حِمْيَرَ العَمَاعِمُ * وقول هذا القائل «العَماماتُ» الجماعات لا أعرفه[3] ، فإن كان أبو تمام سَمِعَه فهو صحيح ، وإلاَّ فَلعلَّه تحريف وقع فى شعره ، ولو رُوِى «زُرَافاتٍ» لكان وجهاً ، ولكنْ نَتْبعُ الروايةَ . (ع) : «مِنْ ثُمَارَاتٍ ولا عَمَمِ» ،

---

(١) هى أيضاً رواية س .

(٢) صرفه فى رواية أبى العلاء .

(٣) هذا قول الصولى ، قال : العمامات الجماعة من الناس ، يقول البغى أزال ملك لخم الذين منهم بنو المنذر، فلم يبق لهم جماعات ولا عم، أى شرف بالملك .

«لَخْم» القبيلةِ التى منها آ لُ المنذر ، واللخم أصلُه الكثيرُ لحم الوَجْه ، وهذا كلُّه إخبار عن البَغْى ، ولو كان فى ذكْر الدهر لكانَ أبلغَ ، لأن الدَّهر يُهْلِك الباغىَ وغيرَه . ونُمَارَة «وعَمَم» مِنْ لَخْم ، وجَمَع نُمارةَ لأنه جعلَ كلَّ بطن منها جارياً مجراها .

٥٥ ـ يا عَثْرةً ما وُقِيتُمْ شَرَّ مَصْرَعِها[1] وذَلَّةُ الرأى تُنْسى ذَلَّةَ القَدَمِ

٥٦ ـ حِينَ استَوى المُلْكُ واهتَزَّتْ مَضَارِبُه
فى دَوْلة الأُسْدِ لا فى دوْلَةِ الخَدَم

٥٧ ـ أَبْناء دَلْفَاء مَهْلاً إنَّ أُمَّكُمُ
دَافَتْ لكُمْ عَلقَمَ الأَخلاق والشِّيَمِ

٥٧ ـ «دَلْفاء» بالدّال يَدلُّ عليه قولُه دَافَت . هؤلاء الذين نسبهم إلى البغى زَعَم أنهم من ولد امرأةٍ من طىّ يُقال لها دَلْفاء ، وتَنَصَّح إليهم بأنه ابنُ خالهم ، وإنما يعنى الخُئولةَ القديمة ، كما يقول الرجل من العرب من بنى هَاجَر للرجل من القِبْط أنت خالى ، يعنى ما قَدُمَ من العَهْد . وقوله «دَافت لكم» : من دُفْتُ الدواءَ ، أى كأنكم ورثتم ما فيكم من الشراسة عن تلك الأُم .

٥٨ ـ طائيَّةً لا أَبُوها كانَ مُهْتَضِما ولا مَضَى بَعْلُها لَحْماً على وَضَم

٥٩ لا تُوقِظُوا الشَّرَّ مِنْ قَوْمٍ فَقَدْ غَنِيَتْ
دِيَارُكُمْ وَهْىَ تُدْعَى مَوْطِنَ[2] النَّعَمِ

٦٠ ـ هذا ابنُ خالِكُمُ يُهْدِى نَصِيحتَهُ مَنْ يُتَّهِمْ فهْوَ فيكُمْ غيرُ مُتَّهَمِ!

---

(١) س : «سوء صرعتها» .

(٢) س ، د : «رهوة النعم» وقال فى م : ويروى «زهرة النعم» . و «الرهوة» تل يكون فى متون الأرض ، على رءوس الجبال وهى مواقع الصقور والعقبان .

وقال أيضًا يَمدحه حين عُزِل عن الجزيرة :

١ ـ أَرضٌ مُصَرَّدَةٌ وأُخرى[١] تُشْجَمُ
مِنْهـا التى رُزِقَت وأُخرَى تُحْرَمُ

فى الأَول من الكامل ، والقافية متدارك .

١ ـ « مُصرَّدة » أى يُقطع شِرْبُها ويُقَلَّل ، و « تُشجم » أى يَدُوم عليها المطرُ ، وبعض الناس ينشده « تُشْجِمُ » بكسر الجيم ، أى يُشجم فيها المطرُ ، والفتح أشبه بصناعة الشعر ، إلَّا أَنَّ المستعمل أَشْجَمَ المطرُ .

٢ ـ فإذا تَأَمَّلت البلادَ رَأَيْتَها تُشْرِى كما تُشرى الرجَالُ وتُعْدِمُ

٢ ـ جعل البلادَ تَستغنى كما يستغنى الناسُ ، وتُعدِم كما يُعدمون ، [ص] كأَنَّه يريد أَنَّ هذ المعزول تُدَال به المواضعُ ، فيَصير به العدلُ حيثُ وَلِىَ .

٣ ـ حَظ تَعَاورَهُ البِقاعُ لِوَقْتِه وَادٍ بهِ صِفْرٌ ووَادٍ مُفعَمُ !

٤ ـ لَوْلاهُ لم تَكُن النُّبُوَّةُ تَرتَقِى شَرَفَ الْحِجَاز ولا الرِّسالة تُتْهِمُ

٥ ـ ولِذَاكَ أعرقَتِ الْخِلافَةُ بعْـدَما
عَمِرتْ عصُورًا[٢] وهْىَ عِلْقٌ مُشْئِمُ

٥ ـ يقول : لأَجل الحظ الذى تُرزَقه الأَماكنُ ، كانت النبوَّةُ بتهامةَ

---

(١) با : « وأرض تشجم » .

(٢) س : « كانت زماناً » . د : « كانت قديماً » .

والحجاز ، ولِما قَدَره اللهُ من ذلك ، حَلَّ بنو أُميّةَ بالشام أيّام دولتهم ومُلكهم ، وحَلَّ بنو العباس بالعراق ، يُقال أعرَقَ الرجلُ إذا أتى العراق ، وأشأَمَ إذا أتَى الشام ،وأتبعَ ذلك بقوله (البيت التالى) .

٦ ـ وبهِ [١] رأَيْنَا كَعْبَةَ اللهِ التى هىَ كوكَبُ الدُّنيا تُحِلُّ وتُحْرِمُ

٦ ـ الهاء فى « به » راجعة على الحظ . « وتُحِلُّ وتُحْرِم » يحتمل وجهين : أحدهما أن تريد أنها تجعل الناسَ مُحْرِمين ، فكأنها تُحرمهم ، أى تجعلهم مُحرمين ، ويُحِلُّون من الإحرام ، فكأنَّها تُحلّهم . والآخر أن يكون قوله « تُحِلُّ وتُحرِمُ » : أنها تُكسى الثِّيابَ ، فتكون كالمُحِلِّ الذى يلبس المخيطَ ، وتُحْرِم ، أى ربما نُزع عنها اللباسُ فصارت كأنّها مُحْرِمة . والوجه الأول أجودُ ، ولم يُرِدْ سواه .

٧ ـ تِلكَ الجَزيرَةُ مُذْ تَحَمَّلَ مالِك أمسَتْ وبَابُ الغَيْثِ عنها مُبْهَمُ

٨ ـ وعَلَتْ قُرَاها غَبْرَةٌ ولقَدْ تُرَى فى ظِلِّهِ وكأَنَّما هِىَ أنجُمُ

٩ ـ غَنِيَتْ [٢] زَمَاناً جَنَّةً فكأنَّما فُتِحَتْ إليْهَا مُنْذُ سَارَ [٣] جَهَنَّمُ

١٠ ـ الجَوُّ أكلَفُ والجَنَابُ لِفَقْدِهِ مَحْلٌ وَذَاكَ الشِّقُّ شِقٌّ مُظْلِمُ

١٠ ـ أراد بـ « الشِّق » الجانب .

١١ ـ أقوَتْ فلمْ أذكُرْ بها لمَّا خَلَتْ إلَّا مِنَى لَمَّا تَقَضَّى المَوْسِمُ

١٢ ـ ولقَدْ أرَاها وَهْىَ عِرْسٌ كاعِبٌ [٤]
فاليَوْمَ أضحَتْ وهْىَ ثَكلى أيِّمُ

---

(١) د : « وبها » .
(٢) س : « كانت » .
(٣) هـ س : ويروى ، « منذ غاب » وهى الرواية فى د .
(٤) س : « حقبة » .

١٣ - إذْ فى دِيَارِ رَبيعَةَ المطَرُ الحَيَا وعلى نَصِيبينَ الطَّريقُ الأَعْظَمُ

١٤ - ذلَّ الحِمَى مُذْ أُوطِئتْ تلْكَ الرُّبَا
والغابُ مُذْ أخلاهُ ذَاكَ الضَّيغَمُ

١٥ - إنَّ القِبَابَ المُسْتقِلَّةَ بَيْنَها مَلكٌ يَطِيبُ بهِ الزَّمان ويكرُمُ

١٦ - لا تَأْلَفُ الفحْشاءُ بُرْدَيْهِ ولا يَسْرى إليْهِ معَ الظَّلامِ المَأْثَمُ

١٧ - مُتَبَذِّلٌ فى القوْمِ وهْوَ مُبَجَّلٌ مُتَواضِعٌ فى الحَىِّ وهْوَ مُعَظَّمُ

١٨ - يَعْلو فيُعْلَمُ أنَّ ذَلِكَ حَقُّهُ ويُذِيلُ فِيهِمْ نَفْسَه فيُكَرَّمُ

١٩ - مَهْلًا بَنى عَمْرِو بن غَنمٍ إنكم هَدَفُ الأَسِنَّة والقَنَا يَتحَطَّمُ

١٩ - استعار « الهدف » للأَسنة ، وإنما يُعرف فى السِّهام ، وذلك شائع ، والمستعار فى شِعْره على وجوه كثيرة فيها ما يُعرف ويَبعُد ، وهذا مِن أَقربها مُتناولا .

٢٠ - المَجْدُ أَعنَقُ والدِّيَارُ فَسِيحَةٌ والعِزُّ أَقعَسُ والعَدِيدُ عَرَمْرَمُ

٢٠ - « أَعْنَق » : أى طويل ، استعاره مِن قولهم رجلٌ أَعنَق . و « العِزُّ أَقعس » أى ثابتٌ مُتَمكِّن ، وأَصل القَعَس دُخولُ الظهر وخُروجُ الصدر ، وإنما يَتقاعسُ الرجلُ إذا أراد أن يَتشدَّد ويجتذِبَ قوةً لنفسه ، فكثُرَ ذلك حتى قالوا عِزٌّ أَقعس ، أى شديد ، قال الشاعر :

وما نَفَى عنكَ قوماً أَنتَ خائِفُهمْ يوماً كَوَقْمِكَ (٢) جُهَّالًا بجهَّال

---

(١) س ، د ، با : « إيها » .

(٢) فى أصل س : « كرقمك » وأصل الوقم جذبك العنان ، ووقم الدابة جذب عنانها لتكف ؛ ووقم الرجل وقماً أذله وقهره ، وقيل : رده أقبح الرد .

فاحدَبْ إذا قَعِسُوا واقْعَسْ إذا حَدِبُوا ووَازِنِ الشرّ مثقالاً بمِثقالِ

وقال آخر :

فإنْ حَدِبُوا فاقْعَس وإنْ هُم تقاعسُوا ليستخرجوا ما خلفَ ظَهْرِكَ فاحدَبِ

ويُقال تَقاعَسَ الرجلُ إذا تَباطأَ عن الأَمر ، وإن لم يكن ثَمَّ قَعَسٌ فى الخِلْقة ، فكأَنهم أرادوا بالعِزّ الأَقعس : الثابتَ البَطىءَ الزَّوَال .

٢١ ـ ما مِنكُمُ إلَّا مُرَدًّى بالحِجَا أو مُبْشَرٌ بالأَحوَذِيَّةِ مُؤْدَمُ

٢١ ـ يقال إنه مُبْشَر «مُؤْدَم» : إذا وُصِفَ بالكمال ، أى قد جمعَ لِين البَشَرَةِ وصَلابَةَ الأَدَمَة ، وأصلُ ذلك فى الأَديم ، ثم استعير فى الناس و «البَشَرَة» باطنُ الجلْد فى القول الغالب ، و «الأَدَمَة» ظاهره ، وقال قومٌ «البشرة» لما ظَهَرَ ، وهذان القولان مُتقاربان ، لأَنه يجوز أَن يُستعار أَحدُ الاسمين للآخر من أَجل المُقاربة

٢٢ ـ عَمْرَو بن كُلثُومِ بن مالكِ بن عَتَّـ ـابِ بن سَعْدٍ سَهْمُكُمْ لا يُسْهَمُ

٢٢ ـ هو مِن قولك ساهمتُه فسَهمْتُه ، أى ظَفِرتُ به ، وكان سهمى أَفضَلَ من سَهْمه .

٢٣ ـ خُلِقَتْ رَبيعةُ مُذْ لَدُنْ خُلِقَتْ يَدًا جُشَمُ بنُ بَكرٍ كَفُّها والمِعْصَمُ

٢٤ ـ تَغْزُو فتَغْلِبُ تَغْلِبٌ مِثْلَ اسمها وتَسِيحُ غَنْمٌ فى البلاد فتَغْنَمُ

٢٥ ـ وستذكُرون[1] غَدًا صَنَائِعَ مالِكٍ إنْ جَلَّ خَطْبٌ أَوْ تُدُوفِعَ مَغْرَمُ

٢٦ ـ فمن النَّقِيُّ مِنَ العُيُوب وقَدْ غدَا عَنْ دَارِكُمْ ومَن العَفِيفُ المُسْلِمُ ؟

---

(١) با : «ستذكرون» .

٢٧ ـ ما لِي رَأَيْتُ تُرَابَكُمْ[١] يَبَساً لَهُ ... ما لِي أَرَى أَطوادَكُمْ تَتَهَدَّمُ ؟

٢٨ ـ ما هَذِهِ القُرْبَى التي لا تُصْطَفَى[٢] ... ما هذهِ الرَّحِمُ التي لا تُرْحَمُ ؟!

٢٩ ـ حَسَدُ القَرَابَةِ لِلقَرَابَةِ قَرْحَةٌ
أَعيَتْ عَوَانِدُها[٣] وجُرْحٌ[٤] أَقْدَمُ

٢٩ ـ « عَوانِدُ » : جمع عانِد ، من قولهم عَنَدَ العِرْقُ إذا سالَ ولم يَرْقَأْ.

٣٠ ـ تِلْكُمْ قُرَيْشٌ لم تَكُنْ آرَاؤُها[٥] ... تَهْفُو ولا أَحلامُها تُتَقَسَّمُ

٣١ ـ حتَّى إذا بُعِثَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ ... فِيهِمْ غَدَتْ شَحْنَاؤُهُمْ تَتَضَرَّمُ

٣٢ ـ عَزَبَتْ عُقُولُهمُ وما مِنْ مَعْشَرٍ ... إلَّا وهُمْ مِنْهُ[٦] أَلَبُّ وأَحزَمُ!

٣٣ ـ لمَّا أَقامَ الْوَحْيُ بينَ ظُهُورهِمْ ... ورَأَوْا رَسُولَ اللهِ أَحْمَدَ مِنْهُمُ

٣٤ ـ ومِنَ الْحَزَامَةِ لَوْ تَكُونُ حَزَامَةٌ[٧] ... أَلَّا يُؤَخَّرَ مَنْ بِهِ يُتَقَدَّمُ

٣٥ ـ إنْ تَذْهبُوا عَنْ مالِكٍ أو تَجْهَلُوا ... نُعْمَاهُ فالرَّحِمُ القَرِيبَةُ[٨] تَعْلَمُ

---

(١) س : « ثراكم » ـ « ما لى رأيت جفاركم » ـ د : « رأيت فداكم » .

(٢) س : « لا تتقى » .

(٣) س : « تلدت وسائلها » .

(٤) م : وراء .

(٥) ق ، د : « آراؤهم . . . ولا أحلامهم » .

(٦) قال المرزوقى : ويروى : « إلا وهم منهم » فمن روى هذا فإن الضمير هنا عائد على قريش ، والمعنى عزبت عقولهم حسداً والحال أنهم أحزم المعاشر وألب الأقوام ، أو العكس أراد فليس معشر إلا وهم من قريش أعقل وأحزم ، عندما كان منهم من سوء الاختيار فى معاداة النبى صلى الله عليه وسلم .

(٧) س ، د : « أيها النطف الحشى » وفيهما « من به تتقدم » وذكرت رواية الأصل بين السطور فى د .

(٨) م ، س د : « فالرحم الضعيفة » .

٣٦ ـ هىَ تِلْكَ مُشْكَاةٌ بِكُمْ لَوْ تَشْتَكِى مَظْلُومَةٌ لَوْ أَنَّها تَتَظَلَّمُ
٣٧ ـ كانَتْ لَكُمْ أَخلاقُهُ مَعْسُولةً فَتَرَكْتُمُوها وهْىَ مِلْحٌ عَلقَمُ
٣٨ ـ حَتَّى إذا أَحنَتْ لَكُمْ دَاوَتْكُمُ مِنْ دَائِكُمْ إنَّ الثِّقَافَ يُقَوَّمُ

٣٨ ـ «أَجَنَتْ» : تَغيّرت ، مِن قولهم أَجَنَ الماءُ إذا تَغيّر .

٣٩ ـ فَقَسا لِتَزْدَجِرُوا ومَنْ يَكُ حَازِماً فَلْيَقْسُ أَحياناً وحِيناً[1] يَرْحَمُ
٤٠ ـ وأَخافَكُمْ كى تُغْمِدُوا أَسيافَكُمْ إنَّ الدَّمَ المُغْتَرَّ يَحْرُسُهُ الدَّمُ

٤٠ ـ [ص] يقول : قد يجهل الإنسانُ مقدار حياتِه ، فيحرسُهُ ذو رحمه ، مِن قولهم تَحرَّكَ الدَّمُ ، أى حَنَّ القريب .

٤١ ـ ولقَدْ جَهَدْتُمْ أَن تُزيلُوا عِزَّهُ فإذا أَبَانُ قَدْ رَسَا ويَلَمْلَمُ[2]
٤٢ ـ وطَعَنْتُمُ فى مَجْدِهِ[3] فَثَنَتْكُمُ زُعْفٌ يُفَلُّ بها السِّنانُ اللَّهْذَمُ

٤٢ ـ [ص] أى كنتم بطعنكم فى مجده كطاعنٍ بالرُّمْح فى دُرُوعٍ تَفُلُّ سِنانَه .

٤٣ ـ أَعززْ عليهِ إذا ابتَأَسْتُمْ بَعْدَهُ وتُذُكِّرَتْ بالأَمْسِ تِلْكَ الأَنْعُمُ
٤٤ ـ ووَجَدْتُمُ قَيْظَ الأَذَى[4] ورَمَيْتُمُ بعُيُونكُمْ أَينَ الرَّبيعُ المُرْهِمُ
٤٥ ـ ونَدِمْتُمُ ولوِ استَطاعَ على جَوَى أحشَائكُمْ لَوَقاكُمُ أَنْ تَندمُوا[5]

---

(١) م ، س ، د : «على من يرحم» .
(٢) «أبان» و «يلملم» جبلان .
(٣) د : «فى عزه» .
(٤) س ، د : «القيظ الأذى» ـ م : «ووجدتم فيه الأذى» .
(٥) هذا البيت لا يوجد فى ش ، وهو فى سائر الأصول .

٤٦ ـ ولَوَ انَّها مِنْ هَضْبَةٍ تَدْنُو لَهُ لَدَنا لَهَا أَوْ كانَ عِرْقٌ يُحْسَمُ

٤٧ ـ ما ذُعْذِعَتْ تلكَ السُّرُوبُ[1] وأَصبَحت[2]
فِرْقَيْن فى قَـرْنَيْن تلكَ الأَسْهُمُ

٤٨ ـ ولقَدْ عَلِمْتُ لَدُنْ لَجَجْتُمْ أَنَّهُ ما بَعْدَ ذَاكَ العُرْسِ إلَّا المَأْتَمُ

٤٩ ـ عِلْماً طَلَبْتُ رُسُومَهُ فوَجَدْتُها فى الظَّنِّ ؛ إنَّ الأَلْمَعِىَّ مُنَجِّمُ

٥٠ ـ ما زِلْتُ أَعرِفُ وَبْلَهُ من عارِضٍ لمَّـا رَأَيْتُ سَمَاءَهُ تَتَغَيَّمُ

٥١ ـ يا مَالِ قَدْ عَلِمتْ نِزَارٌ كُلُّها[3] ما كانَ مِثْلَكَ فى الأَراقِمِ أَرْقَمُ

٥٢ ـ طَالَت يَدِى لَمَّا رَأَيتُكَ سالِماً وانحَتَّ عَنْ خَدَّىَّ ذَاكَ العِظْلِمُ

٥٢ ـ يقال لما يَبِسَ على الشىء مما إذا حُكَّ ذَهبَ : حَتَّه يَحُتُّه حَتًّا أذهبَه ، و « العِظْلِم » صِبْغٌ أحمر يَضْربُ إلى السَّواد ، ولذلك قالوا لَيْلٌ عِظْلِمٌ ، أى مُتَرَاكِمٌ شديدُ الظلمة .

٥٣ ـ وشَمِمْتَ تُرْبَ الرَّحْبَةِ العَبِقَ الثَّرَى وسَقَى صَدَاىَ البَحْرُ فِيها الْخِضْرِمُ

٥٤ ـ كَمْ حَلَّ فى أَكنَافِها مِنْ مُعْدِمٍ أَمسى[4] بِهِ يَأْوِى إليهِ المُعْدِمُ

٥٥ ـ وصَنِيعَةٍ لكَ قَدْ كَتَمْتَ جَزِيلَها فأَبَى تَضَوُّعُها الَّذِى لا يُكْتَمُ

٥٦ ـ مَجْدٌ تَلُوحُ فُضُولُهُ[5] وفَضِيلَةٌ لكَ سافِرٌ والحقُّ لا يتَلَثَّمُ

---

(١) « السروب » جمع السرب ، وهو المال الرعى ، أى الإبل .
(٢) س : « ولا غدت » . و « القرن » الجعبة ، و « ذعذعت » فرقت ، ضربه مثلا للفرقة .
(٣) س ، د : « أنه » .
(٤) هـ س : ويروى « أمسى بكم » .
(٥) م ، د : « حجوله » .

٥٧ ـ تَتَكَلَّفُ الجُلَّى ومَنْ أضحَى له[1] بَيْتَاكَ فى جُشَمٍ فَلاَ يَتَجَشَّمُ

٥٨ ـ وتَشَرَّفُ العُلْيَا وهَلْ بكَ مَذْهَبٌ عنها وأنتَ على المكارمِ قَيِّمُ؟!

٥٩ ـ أثنيتُ إذْ كانَ الثَّناءُ حِبَالةً شَرَكاً يُصَادُ به الكريمُ المُنْعِمُ

٦٠ ـ ووَفَيْتُ إنَّ مِنَ الوفَاء تجارةً وشَكَرْتُ إنَّ الشُّكرَ حَرْثُ مُطْعِمُ

٦٠ ـ أصل «الحَرْث»: العملُ فى الأرض للزراعة، ثم سُمِّى الكَسْب حَرْثاً، وكذلك الزرع.

---

(١) س، د: «ومن هذا له».

١٣٩

وقال يمدح الواثقَ ، ويهنئه بالخِلافَة ، ويرثى المعتصم بالله :

١ ـ ما لِلدُّموع تَرُومُ كلَّ مَرَامِ والجفْنُ ثَاكِلُ هَجْعَةٍ ومَنَامِ !

٢ ـ يا حُفْرَةَ المَعْصُومِ تُرْبُكِ مُودَعٌ ماءَ الحَياةِ وقاتِلُ الإعدَامِ

٣ ـ إنَّ الصَّفَائحَ منكِ قد نُضِدَتْ على مُلْقَى عِظَامٍ لَوْ عَلِمْتِ عِظَامِ!

٤ ـ فَتَقَ المَدامِعَ أنَّ لَحْدَكِ حَلَّهُ سَكَنُ الزَّمان ومُمْسِكُ الأيَّامِ[1]

٥ ـ ومُصَرِّفُ المُلْكِ الجَمُوحِ كأنَّهُ قَدْ زُمَّ مُصْعَبُه لَهُ بزِمَامِ

٦ ـ هَدَمَتْ صُرُوفُ المَوْتِ[2] أرفَعَ حائطٍ ضُرِبَتْ دَعَائِمُه على الإسلامِ

٧ ـ دخَلَتْ على مَلِكِ المُلُوك رِوَاقَهُ وتَشَزَّنَتْ لِمُقَوِّمِ القُوَّام

الثانى من الكامل ، والقافية متواتر .

٧ ـ « تَشزَّنت » أى تهيَّأَتْ وتَغضَّبت .

٨ ـ مِفْتَاحُ كُلِّ مَدِينَةٍ قَدْ أُبْهِمَتْ عَلَقاً ومُخْلِي[3] كُلِّ دارِ مُقَامِ

٨ ـ أى الموت لا يُغلَق عليه باب ، وهو مِفتاح كلِّ باب مُبْهم ، هكذا ذكرَ الصُّولىّ . والصواب أن يكون وصفاً للمعتصم ، والدليل عليه ما بعده .

---

(١) هـ س : ويروى « ومسند الأيتام » .

(٢) د : « الدهر » .

(٣) هـ س : « ومغلق » .

٩ ـ ومُعَرِّفُ الْخُلَفَاءِ أَنَّ حُظُوظَها فى حَيِّزِ الإسرَاجِ والإلجَامِ

٩ ـ أى يُعرِّفهم أنَّ حظَّهم فى الغَزْو وضَبْط الإسلام .

١٠ ـ أَخَذَ [١] الخِلافَةَ عَنْ أَسِنَّتِه التى مَنَعَتْ حِمَى الآبَاءِ والأَعمَامِ

١٠ ـ أى بلغ الخلافة هو بنفسه وبآبائه .

١١ ـ فَلِسُورَةِ الأَنفَـــال فى مِيرَاثِهِ آثارُها ولِسُورَةِ الأَنعَامِ

١١ ـ يعنى قوله تعالى : «واعلموا أنّما غنمتم من شىء فأَن لله خُمسه . . » (الآية) [٢] :

١٢ ـ ما دامَ هارُونُ الخَلِيفَةَ فالهُدَى فى غِبْطَةٍ مَوْصُولَةٍ بدَوامِ

١٣ ـ إنَّا رحَلْنا [٣] وَاثِقِين بواثِقٍ باللهِ شَمْسِ ضُحًى وبَدْرِ تَمَامِ

١٤ ـ لِلهِ أَىُّ حَيَاةٍ انبعثَتْ لَنا يَوْمَ الخَمِيس وبَعْدَ أَىِّ حِمَامِ !

١٥ ـ أُودَى بخَيْرِ إمامٍ اضطَرَبَتْ بهِ [٤] شُعَبُ الرِّجَال وقَامَ خَيْرُ إمامِ

١٦ ـ تِلْكَ الرِّزيَّةُ لا رَزِيَّةَ مِثْلُها والقِسْمُ [٥] لَيسَ كسَائِرِ الأَقسَامِ

١٧ ـ إنْ أَصبَحتْ هَضَبَاتُ قُدْسَ أصابَها [٦]

قَدَرٌ فما زَالَتْ هِضَابُ شَمَامِ

---

(١) س : «ورث» .

(٢) جاء فى د بين السطور : يريد قوله عز وجل : «وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض . . » (الآية) ، وفى الأنعام قوله «وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه . . . » إلى قوله «. . . ولوطاً» فجعل «لوطاً» من ذريته وهو ابن أخيه ، فأوجب بذلك الميراث والخلافة على هذا الوجه للعباس وبنيه .

(٣) س ، د : «إنا غدونا» .

(٤) س : «له» .

(٥) «القسم» بالكسر النصيب والحظ .

(٦) س : «أزالها» .

١٨ ـ أو يُفتَقَدْ ذُو النُّون فى الهَيْجا فقَدْ[١]

دَفَعَ الإلٰهُ لنَـا عَن الصَّمْصَامِ

١٨ ـ «ذو النون» سيفٌ كان لعمرو بن معْدِى كرِب ، وكذلك «الصَّمصام» ورُوى أنه ارتجزَ فى بعض الحروب فقال :

أنا أبو ثَوْرٍ وسَيْفى ذُو النُّونْ

أضرِبُهمْ ضَرْبَ غُلامٍ مجنونْ

يالَ زُبَيْدٍ إنهم يَمُوتونْ !

وقد رُوى أنه كان لمالك بن زهير سيفٌ يقال له «ذو النُّون» ، كانت عليه صورة سمكةٍ ، وكذلك فَسّروا قولَ الشاعر :

فأُعْلِمُه مكانَ النُّون منِّى وما أُعطِيتُهُ عَرَقَ الخِلالِ[٢]

أراد «ذا النُّون» ، و «عَرَق الخِلال» مفعول من أجله ، ومعناه أنه ما أخذَ به إلاَّ غصْباً .

١٩ ـ أو جُبَّ مِنَّا غارِبٌ غَدْوًا[٣] فقَدْ رُحْنا بأَتْمَكِ ذِرْوَةٍ وسَنَام

١٩ ـ «جُبَّ» استوْصِلَ ، و «الغارب» أعلى الظهر ، و «أتْمَكُ» : أشرفُ .

٢٠ ـ هَلْ غَيْرُ بُؤْسَى سَاعةٍ أَلْبَسْتَها بِنَدَاكَ ما لَبِسَتْ مِنَ الإنْعَامِ!

٢٠ ـ يقول : هل أصابنا من فقد الخليفةِ أبيك إلا حُزْنُ ساعةٍ فقدناه فيها ، حتى كشفتَ ذلك ، بقيامِك مَقامَهُ وسَدِّكَ مَسَدَّه .

---

(١) س : «أو نفتقد ذا النون . . . خلى» ورواية «خلى» بين السطور فى د .

(٢) قال فى اللسان : «عرق الخلال» ما يرشح لك الرجل به ، أى يعطيك المودة ، ونسب البيت للحارث بن زهير العبسى وقال : أى لم يعرق لى بهذا السيف عن مودة إنما أخذته منه غصباً .

(٣) س ، د (غاد) ـ هـ س (يوماً) .

٢١ ـ نَقْضُ كرَجْعِ الطَّرْفِ قَدْ أبرمْتَه يا ابنَ الخَلائِفِ أيَّما إبْرَامِ

٢٢ ـ ما إنْ رَأى الأقوامُ شمْساً قبلَها أفَلَتْ فلَمْ تُعقِبْهُمُ بظَلام

٢٣ ـ أكرمْ بيَوْمِهِم الذى مُلِّكْتَهُمْ فى صَدْرِهِ وبِعامِهِمْ مِنْ عامِ

٢٤ ـ لَوْ لَمْ يَكُنْ بِدْعاً لَقَدْ نَصَبُوا[1] له سِمَةً يَبينُ بها مِنَ الأعوامِ

٢٤ ـ أى لو لم يكن بِدْعاً أن يُسَمُّوا العام اسما غير العام ، لَسَمَّوه باسمٍ مُفْرَدٍ على حِياله ، يُعرف به من سائر الأعوام ، لجلالةِ موقعه ، وقيل لَجعلوه عام صلاةٍ وصيامٍ ، كما يُفعل ذلك عند الآيات ، كصلاة الكُسُوف .

٢٥ ـ لَغَدَوْا وَذَاكَ الحَوْلُ حَوْلُ عِبَادَةٍ فِيهِمْ وذَاكَ الشَّهْرُ شَهْرُ صِيامِ

٢٦ ـ لَمَّا دَعَوْتَهُمُ لِأَخْذِ عُهُودِهِمْ طارَ السُّرُورُ بِمُعْرِقٍ وشَآمِ

٢٧ ـ فكأَنَّ هذا قادِمٌ مِنْ غَيْبَةٍ وكأَنَّ ذَاكَ مُبَشَّرٌ بِغُلامِ

٢٧ ـ أى فرحوا كُلُّهم ، حتى هُمْ بينَ مَن هذه صُورتُه أو هذه .

٢٨ ـ لَوْ يَقْدِرُونَ مَشَوْا عَلى وَجَناتِهِمْ وعُيُونِهِمْ فَضْلًا عن الأقْدامِ

٢٩ ـ قُسِمَتْ أَمِيرَ المؤمنين قُلُوبُهُمْ بَينَ المحبَّةِ فِيكَ والإعظامِ

٣٠ ـ شُرِحَتْ بِدَوْلَتِكَ الصُّدُورُ وأصبَحَت
خُشُعُ[2] العُيُونِ إليكَ وهْىَ سَوَامِ

٣٠ ـ أى أُعقِبوا بالحزن سُرورًا ، وبضعف المُنَّة قوةً .

---

(١) س ، د : « رفعوا له » .

(٢) هـ س : ويروى « تلك العيون » .

٣١ ـ ما أحسِبُ القَمَرَ المُنِيرَ إذا بَدَا بَدْرًا بأَضْوَأَ مِنكَ فى الأوهام

٣٢ ـ هِىَ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ يُشْرَعُ وَسْطَها
بابُ السَّلامةِ فادْخُلوا بِسَلامِ

٣٣ ـ والمَرْكبُ المُنْجِى فمَنْ يَعْدِلْ بهِ يَرْكَبْ جَمُوحاً غَيْرَ ذَاتِ لجام

٣٤ ـ يَتْبَعْ هَوَاهُ ولا لَقاحَ لِرَهْطِهِ[1] بَسْلٌ وليسَتْ أَرْضُهُ بِحَرامِ

٣٤ ـ قوله «يتبَعْ هواه» بدلٌ من قوله «يَركبْ جموحاً»، وهذا بدل الفعل من الفعل، وهو مُناسِبٌ لِبَدَلِ التبيين؛ لأن معنى قوله «يَتبعْ هواه» جائزٌ أن يشتمل عليه قولُه «يَركبْ جموحاً»، ومثل هذه الآية: «ومَن يَفعلْ ذلك يَلقَ أثاماً، يُضَاعَفْ له العذابُ يوم القيامة»، فجعل «يُضَاعَفْ» بدلاً من «يَلقَ». «واللَّقَاح» القوم الذين لا يَدِينون لِلمَلِك وهم أعزَّاء، لم يُصبهم ذُلٌّ فى الجاهلية. «وبَسْل» حرام. يقول: مَن يَعْدِلْ عن هذه البَيْعة فإنما هو هوًى تَبِعَهُ، لا ينجو هو ولا مَن تابَعَه عليه من رَهْطه مِن نِقْمته، ولا تَسلم أرضُه مِن أن يُباح حِماها وَحَرَمُها.

٣٥ ـ وعِبَادَةُ الأهواءِ فى تَطْويحِها بالدِّينِ فوْقَ عِبادةِ الأصنَامِ

٣٦ ـ إنَّ الخِلافَةَ أصبَحَتْ حُجُراتُها ضُرِبَتْ على ضَخْم الهُمُومِ هُمَامِ

٣٦ ـ أى لا يَهتمُّ إلَّا فى أمر عظيم.

٣٧ ـ مَلِكٌ يَرَى الدُّنيا بأَيْسَرِ لحظَة[2] ويرَى التُّقَى رَحِماً منَ الأرْحامِ

---

(١) م، د: «ولا لقاح رهطه» وبهامش د رواية الأصل. وقال الصولى: حى لقاح إذا لم يملكهم أحد.

(٢) س: «بمؤخر عينه» وهى بين السطور فى د. وقال فى هـ ل: «أى لا يهتم إلا فى أمر عظيم».

٣٨ـ لا قَدْحَ فى عُودِ الإمَامَةِ[1] بعدما مَتَّتْ إليكَ بِحُرْمَةٍ وَذِمَامِ

٣٨ـ «لا قَدْحَ» أى لا عيب ، أى يُقلِّدها الله الأفضلَ فَالأفضل .

٣٩ـ هَيْهاتَ تلكَ قِلادَةُ اللهِ التى ما كانَ يَترُكها بغيرِ نظَامِ

٤٠ـ إرْثُ النَّبِىِّ وجَمْرَةُ المُلْكِ التى لمْ تَخْلُ مِنْ لَهَبٍ بِكُمْ وضِرامِ

٤١ـ مَذْخُورَةٌ أحرَزْتَهَا بِحُكُومَةٍ لِلهِ تَعْلُو[2] أرْؤُسَ الحُكَّامِ

٤٢ـ لَسْنَا نُرِيدِى حُجَّةٍ نَشْفِى بِهَا مِنْ رِيبَةٍ سَقَمًا مِنَ الأسْقامِ

٤٢ ـ أى لسنا نُريد بما نقوله أن نبيِّن للناس أمرًا ارتابوا به ، وشكُّوا فيه من أمور هذا الإمام ، أو نَصِفُه بصفةٍ قد جَهِلوها .

٤٣ـ الصُّبْحُ مَشْهُورٌ بغير دَلائلٍ مِنْ غيرِه ابتُغِيَت ولا أعلامِ

٤٤ـ فَأَقِمْ مُخَالِفَنَا[3] بِكُلِّ مُقَوَّمٍ واحسِمْ مُعانِدَنا بكلِّ حُسامِ

٤٥ـ تَرَكَتْ أُسُودُ الغابتَيْنِ مغارَها[4] لَمَّا أتاها وَارِثُ الآجامِ

٤٦ـ أَلْوَى إذا خاضَ الكَرِيهَةَ لم يكَنْ بِمُزَنَّدٍ فِيهـا ولا بِكَهَامِ

٤٦ـ «الأَلْوَى» : الشديد الجانب فى كل شىء .

٤٧ـ لَبَّاسُ سَرْدِ الصَّبْرِ مُدَّرِعٌ بِهِ فى الحادِثِ الجَلَلِ ادِّراعَ اللَّامِ

---

(١) با : «الخلافة» ورواية الأصل فوقها بين السطور .
(٢) س : «تشلخ» .
(٣) س : «مخالفهم . معاندهم» .
(٤) س ، د : «زئيرها» .

٤٨ـ والصَّبْرُ بالأَرْوَاحِ يُعْرَفُ فَضْلُه[1] صَبْرُ المُلوكِ ولَيْسَ بالأَجْسَامِ

٤٩ ـ لا تُدْهِنُوا فى حُكْمِه[2] فالْبَحْرُ قدْ تُرْدِى غَوارِبهُ وليسَ بِطَامِ

٥٠ـ يا بنَ الكَوَاكبِ من أَئمَّةِ هاشِمٍ والرُّجَّحِ الأَحسَابِ والأَحلامِ

٥١ ـ أهدَى إليكَ الشِّعْرَ كُلُّ مُفَهَّهٍ خَطِلٍ وسَدَّدَ فِيكَ كُلُّ عَبامِ

٥١ ـ «المُفَهَّه» : الذى يَحكم بأَنَّه فَهٌّ أى عَيِىٌّ ، قال الشاعر :

فلم تلْقنى فَهًّا ولم تَلْقَ حُجَّتى مُلَجْلَجَةً أَبغى لها مَن يُقِيمُها

«والعَبَامُ» : الثقيلُ الوَخِمُ .

٥٢ ـ غَرَضُ المَدِيح تقَارَبتْ آفاقُه
ورَمى فقَرْطَسَ فيه[3] غيرُ الرَّامى !

٥٢ ـ بفضلك صار كلُّ أحدٍ يُحسن المدحَ ، وهذا كقوله :

ما لَقِينا مِنْ جُودِ فضْل بن يحيى صَيَّرَ الناسَ كلَّهم شُعَرَاء

---

(١) قال المرزوقى : الأصح عندى : «يعرف فضله ... صبر» بنصب اللام ، ورفع الراء .

(٢) هـ س : «فى حلمه» .

(٣) س : «فيك» .

١٤٠

وقال فى أبى نَصْرٍ سُلَيمانَ بنِ نَصْرٍ ، مِن إخوانه :

فى الأول من الخفيف ، والقافية متواتر .

١ ـ أَنَا فى ذِمَّةِ الكَرِيم[1] سُلَيْما ... نَ السَّلِيمِ الهَوَى الشَّرِيفِ الهُمَامِ

٢ ـ نُطْتُ هَمِّى مِنْهُ بِهِمَّةِ قَرْمٍ ... ثَقَّلَتْ وَطْأَتى على الأَيَّامِ

٣ ـ بِحُسامِ اللِّسَانِ والرَّأْيِ أمضَى ... حِينَ يُنْضَى[2] مِنَ الجُرَازِ الْحُسَامِ

٤ ـ ماجِدٌ أفرَطَتْ عِنَايَتُه حَتَّـ ... ـى تَوَهَّمْتُ أَنَّها فى المَنَامِ

٥ ـ ما تَوَجَّهتُ نحوَ أُفْقٍ مِنَ الآفا ... قِ إلَّا وجَدْتُها[3] مِنْ أَمَامِى

٦ ـ كلَّ يومٍ تَرَى نَوَالَ أَبى نَصْـ ... ـرٍ لنَا عُرْضَةً بأَدْنى الكَلامِ

٧ ـ لَمْ أَزَلْ فى ذِمَامِهِ المُعْظَمِ المُكْـ ... ـرَمِ حتَّى ظَنَنْتُهُ فى ذِمَامِى

٨ ـ يا سُلَيْمانُ تَرَّفَ اللهُ أَرضاً ... أَنتَ فِيها بِمُسْتَهِلِّ الغَمَامِ

٩ ـ ولَعَمْرِى لَقَدْ كُفِيتُ لكَ الدَّعـ ... ـوَةَ إِذْ كنتُ شَاتِياً بالشَّآمِ

١٠ ـ أَنا ثَاوٍ بِحِمْصَ فى كُلِّ ضَرْبٍ ... مِنْ ضُرُوبِ الإكثَارِ والإفحَامِ

١١ ـ كُلُّ فَدْمٍ أَخَافُ حِينَ أَرَاهُ ... مُقْبِلاً أَنْ يَشُجَّنى بالسَّلامِ

١٢ ـ رَافِعاً كَفَّهُ لِبِرِّى فلا أَحْـ ... ـسِبُه جاءَنى لغَيْرِ اللِّطامِ

---

(١) د : « الأمير » .

(٢) د : « حين يمضى » . و « الجراز » القاطع .

(٣) د : « إلا رأيتها » .

١٣ ـ فبحقِّى إلَّا خَصَصْتَ أبا الطَّيِّـ ـبِ عنِّى[1] بطَيِّبٍ مِن سَلاَمى

١٤ ـ وثنَائى مِن قبلِ هذا ومِن بَعـ ـدُ وشُكْرِى غَضٌّ لعَبدِ السَّلام

١٤ ـ يريد به دِيكَ الجِنّ الشاعر .

(١) م : «منى» .

١٤١

وقال يمدح محمد بن حسَّان :

فى الأول من الكامل والقافية متدارك .

١ ـ أزَعَمْتَ أنَّ الرَّبْعَ ليسَ يُتَيَّمُ والدَّمْعُ فى دِمَنٍ عَفَتْ لا يَسْجُم ؟!

٢ ـ يا مَوْسِمَ اللَّذَّاتِ غالَتْكَ النَّوَى بَعْدِى فرَبْعُكَ لِلصَّبَابةِ مَوْسِمُ !

٣ ـ ولَقدْ أرَاكَ من الكَوَاعِب كاسِياً فاليومَ أنْتَ مِنَ الكَواعِب مُحرِمُ

٣ ـ « كاسِياً » أى ذَا كِسْوَةٍ ، كما يقال تامِر أى ذُو تَمْر وجعل « الكَوَاعِبَ » مِثل الكِسْوة للربع ،لأنه كان يَتَجَمَّل بِهنَّ ، فلما سِرْنَ عنه أُلقَى الكِسْوةَ ، فكأنَّه مُحْرِمٌ لا لِباسَ عليه . ولا يُقال كَسَا الرجلُ إذا صارَ ذَا كِسْوة ، كما لا يُقال تَمرَ إذا صارَ ذَا تَمْرٍ ، لأن العادة لم تجر بتصريف الفعل من هذا النوع ، وقد كان بعضُ المتأخرين يُجيز كَسِىَ الرجلُ بمعنى اكتَسَى ، يجِيءُ به على (فَعِلَ) كما يقال عَرِىَ فى ضد ذلك ، وقال قومٌ : هذه الكلمة لم تُستعمل فى القديم ، وإنما هى مُولَّدة .

٤ ـ لَحظَتْ بَشَاشَتَكَ الحَوادِثُ لحظَةً ما زلتُ أحْلَمُ أنَّها لا تَسْلَمُ

٤ـ يقول : أخلقَتِ الحَوادِثُ مِن الرِّياحِ والأمطارِ مَغَانِيَكَ ، فذهَبت بَشَاشتُك .

٥ ـ أينَ التى كانَتْ إذا شاءتْ جَرَى مِنْ مُقْلَتَى دَمْعٌ يُعَصْفِرُه[1] دَمُ ؟

٥ ـ أى أينَ حبيبتى التى كانت تُبْكينى دَماً .

---

(١) س ، د : « وإن شاءت » .

٦ - بَيضَاءُ تَسْرِى[1] فى الظَّلَامِ فيَكْتَسِى
نُورًا وتَسْرُبُ فى الضِّياءِ[2] فيُظلِمُ

٦ - أى كشَفتْه فجعلتْه مظلماً لشدَّةِ نُورها ، وهذا كما تقول ضَوْءُ القمر يَبْهَرُ ضوءَ الكواكب .

٧ - يَسْتَعْذِبُ المِقْدامُ فيها حَتْفَهُ فتَرَاهُ وهْوَ المُسْتَمِيتُ المُعْلِمُ

٧ - « المُستميت » الذى كأنَّه يطلب الموتَ ، مِن شجاعته وإقدامه ، كما تقول استخرجَ الشىءَ إذا طلبَ خُروجَه ، واستعلَم الخبرَ إذا طلبَ عِلْمَه . و « المُعْلِم » : الذى يجعل لنفسِه علامةً يُعْلَم بها فى الحرب ، وإنما يفعل ذلك الشُّجْعانُ الذين يثقون بنجدتهم وقوّتهم على مِراس الأقران .

رواية أبى العلاء « يَسْتعذِبُ الرِّعديدُ فيها حَتْفَه »[3] ، و « الرِّعديد » الجبان ، والمعنى أنَّ الرِّعديدَ يَسْهُل عليه الموتُ فى حُبِّ هذه المرأة ، حتى يُقْدِمَ على الأُمور القاتلة .

٨ - مَقْسُومَةٌ فى الحُسْنِ بَلْ هِىَ غَايَةٌ فالحسْنُ فيها والجَمَالُ مُقَسَّمُ
٩ - ملطُومَةٌ[4] بالْوَرْدِ أُطْلِقَ طَرْفُها فى الخَلْقِ فهْوَ مَعَ المَنُونِ مُحَكَّمُ

٩ - أى خدُّها مُشرَب حُمرةً ، فإذا رَمَتْ بطرفها فى الخَلْق قَتَلتْ .

---

(١) س ، د : « تبلو » .
(٢) س : « وأما فى النهار » .
(٣) هى الرواية فى س ، د .
(٤) رواية الأصل ش « مظلومة الورد » وكذلك هى رواية الصولى ، وفى د : « مظلومة بالورد » ، وقد أثبتنا رواية القالى فى س ، لدلالة الشرح عليها ، ولما بين « مظلومة » و « ملطومة » من احتمال التحريف .

١٠ ـ مَذِلَتْ ولمْ تكْتُمْ جفاءَكَ تكْتَمُ إنَّ الَّذِى يَمِقُ المَذُولَ لمُغْرَمُ

١٠ ـ يقال مَذِلَ بسرِّه إذا أفشَاه ولم يحفظه . يقول : إنَّ الذى يحبُّ المَذُولَ لَمُعَذَّبٌ مُبتَلًى ، لأنه يحبُّ مَن لا يُحِبُّه ، وأصل « المَذَل » السخاء ، أى أنه يسخو بسرِّه ، و « تَكْتُمُ » على مِثال « تَفْعُل » وبعض الناس يقول « تُكْتَمُ » على لفظ الفعل الذى لم يُسَمَّ فاعِلُه ، والقول الأوّل أحسنُ فى هذا الموضع ، ليكون لفظ الفعل والاسم متساوياً .

١١ ـ إنْ كانَ وصْلُكِ آضَ [1] وهْو مُحَرَّمٌ
مِنْكِ الْغَدَاةَ فَما السُّلُوُّ مُحَرَّمُ

١٢ ـ عَزْمٌ يَفُلُّ الجَيْشَ وهْوَ عَرَمْرَمُ ويَرُدُّ ظُفْرَ الشَّوْقِ وهْوَ مُقَلَّمُ

١٢ ـ يقول : أنا أسلو عنكِ بعزمٍ ماضٍ لا يثنيه شىءٌ عمّا أُرِيدُه .

١٣ ـ وفَتًى إذَا ظَلَمَ [2] الزَّمانُ فمَا يُرَى إلاَّ إلى عَزَماتِهِ يُتَظَلَّمُ !

١٤ ـ لَوْلا ابنُ حَسَّانَ المُرَجَّى لمْ يَكُنْ بالرَّقَّةِ البَيْضاءِ لى مُتَلَوَّمُ

١٥ ـ شَافَهْتُ أسبَابَ الغِنَى بِمُحَمَّدٍ حَتَّى ظَنَنْتُ بأنَّها تَتَكلَّمُ

١٥ ـ قولُه « حتَّى ظننتُ بأنَّها تتكلمُ » : أى قد لاح لى وجه الغِنى .

١٦ ـ قَدْ تُيِّمَتْ مِنْهُ القَوَافِى بامرِئٍ ما زَالَ بالمَعْرُوفِ وهْوَ مُتَيَّمُ

١٧ ـ يَحْلو ويَعْذبُ إنْ زَمانٌ نالَهُ
بِغِنًى وتَلْتاثُ الخُطوبُ فَيكْرُمُ

---

(١) آض : « أى صار إلى شىء غيره » .

(٢) س : « إذا جنف » .

١٨ ـ تَلْقاهُ إنْ طَرَقَ الزَّمَانُ بِمَغْرَمٍ شَرِهاً إليهِ كَأنَّمَا هُوَ مَغْنَمُ

١٩ ـ لا يَحْسِبُ الإقْلالَ عُدْمًا بَلْ يَرَى أنَّ المُقِلَّ مِنَ المُرُوءَةِ[1] مُعْدِمُ

٢٠ ـ مازالَ وهْوَ إذا الرِّجالُ تَوَاضَحُوا عندَ المُقَدَّمِ حَيْثُ كانَ يُقَدَّمُ

٢٠ ـ إذا رُوى «تَوَاضَحوا» بالحاء، فهو من وَضَحَ الشيءُ إذا ظهرَ، أى إذا طلبَ كلٌّ واحدٍ أن يُظهر أنه أرفعُ شَرَفاً من غيره. ومن رَوى «تَوَاضَخوا» بالخاء، فهو نحو التَّساجُل، من قولهم فى الدَّلْو وضُوخ أى قريبٌ من الماء. ويقال تَواضخَ الرجلان: إذا فعل كلٌّ واحد منهما مثلَ فِعْل الآخر، وكذلك الأتانُ الوحشيّة تُواضِخُ الحِمارَ أى تجرى كجريه. «عند المُقَدَّم» يعنى عند الملك الأعظم، ومَن روى «عند التَّقدُّمِ[2] حيث كان يُقَدَّمُ» فالمعنى صحيح مفهوم.

٢١ ـ يَحتَلُّ فى سَعدِ بنِ ضَبَّةَ فى ذُرَا عَادِيَّةٍ قَدْ كَلَّلَتْها الأَنْجُمُ

٢١ ـ «سَعْد بن ضَبَّة» بن أُدّ بن طابخَةَ بن إلياس بن مُضَر. «وعاديَّة» قديمة، وأصلُ ذلك أنهم كانوا يقولون للشىء القديم عادىّ، أى كأنه مِن صَنْعة عادِ بن إرَم، فيقولون بئر عادِيَّة أى قديمة، وطريق عادِىّ؛ وعنى الطائىّ «بالعادِىّ» هنا هَضْبَةً، استعارَها للشرف.

٢٢ ـ قَوْمٌ يَمُجُّ دَماً على أرْمَاحِهِمْ يَوْمَ الوَغَى المُسْتَبْسِلُ المُسْتَلْئِمُ

٢٢ ـ «المُسْتَبْسِلُ» من البَسَالة، «والمُسْتَلْئِم» الذى عليه اللَّأْمَةُ وهى الدِّرع.

---

(١) هـ س: «من السماحة».

(٢) هى رواية الصولى.

٢٣ ـ يَعْلُونَ حتَّى ما يَشُكُّ عَدُوُّهُمْ أنَّ المَنَايَا الْحُمْرَ حَىٌّ مِنْهُمُ

٢٣ ـ « يَعْلُونَ » مِن قولك عَلا قِرْنَه : إذا غَلبَه ، وقال قومٌ يقال « علوتُ » من الارتفاع ، مُتَعدِّياً وغيرَ مُتعد ، « وعَلَيْتُ » من الظفر ، ولا يعدُّونه ، فيجوز على هذا أن يُرْوَى « يَعْلَون » بفتح اللام . « والمَنَايا الحُمْر » يعنى بها القَتْل ، لأن الدِّماء تجرى فيه ، وهى مُحمرَّة ، وكذلك يجب أن يكون قولهم موتٌ أحمر : إنما يراد به القَتْل ، وكان بعض أهل العلم يقول : إنما قيل موت أحمر لأن الحمرة من ألوان الأسد ، وهذا ليس بشىء ، وعلى هذا فسّروا قول أبى زُبَيْد فى صفة الأسد :

إذا عَلِقَتْ قِرْناً خَطَاطِيفُ كَفِّهِ رَأَى الموتَ بالعينَيْن أسودَ أحمرَا

وقال قومٌ إنما قيل موت أحمر ، لأن بَصَر الميِّتِ يتغيَّر فيرى الدُّنيا حمراء ، والقولُ المتقدّم هو الصحيح .

٢٤ ـ لَوْ كانَ فى الدُّنيا قَبيلٌ آخرٌ بإزَائِهِمْ ما كانَ فِيهِمْ مُصْرِمُ

٢٥ ـ ولأنتَ أوضَحُ فِيهِمُ مِنْ غُرَّةٍ شَدَخَتْ وفازَ بهَا الجَوَادُ الأدْهَمُ

٢٤ ، ٢٥ ـ « المُصْرِم » القليل المال . وَ « شَدَخت » الغُرَّةُ إذا انتشَرَتْ فى الوجه . ويُروَى « شَدَختْ ولا سِيمَا حَوَاها أدهَمُ [1] » « وسىٌّ » تُخفَّف وتُثَقَّل ، والتثقيل الأصل ، وقوله « حَوَاها أدْهَمُ » يحتمل أن يتأوَّله المتأوِّلُ على أنه طَعْنٌ فى قومِ الممدوح ، لأنه جعلهم كالأدهم وهو غُرَّةٌ فيهم .

٢٦ ـ تَجْرى [2] على آثارِهِمْ فى مَسْلَكٍ ما إنْ لَهُ إلَّا المَكَارِمَ مَعْلَمُ

٢٧ ـ لَمْ يَنْأ عنِّى مَطْلَبٌ ومُحَمَّدٌ عَوْنٌ عَلَيْهِ أوْ إليهِ سُلَّمُ

---

(١) هى الرواية فى س .

(٢) س : « تمشى » .

٢٨ – لم يَذْعَرِ الأيامَ عنكَ كمُرْتَدٍ بالعَقْل يَفْهَمُ عَنْ أخِيهِ ويُفْهِمُ

٢٩ – مِمَّنْ إذا ما الشِّعْرُ صَافَحَ سَمْعَه[1] يَوْماً رَأيتَ ضَمِيرَهُ يَتَبَسَّمُ

(١) س : « صادف سمعه . . حقاً رأيت » .

obeikandl.com

١٤٢

وقال يمدح أبا سعيدٍ : محمَّدَ بنَ يوسف :

الأول من البسيط والقافية متراكب .

١ ـ أبا سَعِيدٍ وما وَصْفى بمُتَّهَمٍ ... على الثَّنَاءِ ولا شُكْرى بمُخْتَرَمِ

٢ ـ لئنْ جَحَدْتُكَ ما أوْلَيْتَ مِنْ حَسَنٍ

إنِّى لَفى اللُّؤْمِ أَوْلى[1] مِنْكَ فى الكَرَمِ

٣ ـ أَنْسى ابتسامَك والألْوَانُ كاسِفَةٌ ... تَبَسُّمَ الصُّبْحِ فى دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ

٣ ـ أى لا أنسى ، فحذف « لا » ، ومثله كثير .

٤ ـ كذَا أَخُوكَ النَّدَى لَوْأَنَّه بشَرٌ[2] ... لَمْ يُلْفَ طَرْفَةَ عَيْنٍ غَيْرَ مُبْتَسِمِ

٥ ـ رَدَدْتَ رَوْنَقَ وَجْهى فى صَحِيفَتِهِ ... رَدَّ الصِّقَال بماءِ الصَّارمِ الخَذِمِ[3]

٦ ـ وما أُبالى وخَيْرُ القَوْلِ أَصْدَقُهُ ... حَقَنْتَ لى ماءَ وجْهى أَوْ حَقَنْتَ دَمى

٦ ـ أراد : « أحقَنْتَ » ، فحذفَ حرفَ الاستفهام .

---

(١) جاء فى با : ويروى « أحظى » .

(٢) م : « لو أنه نسم » .

(٣) السريع القطع .

١٤٣

وقال يمدحه وقد غابَ عنه :

فى الثانى من الطويل والقافية متدارك .

١ ـ متَى كانَ سَمْعى خُلْسَةً لِلَّوَائمِ وكيفَ صَغتْ لِلعَاذِلاتِ عَزَائمى ؟ !

٢ ـ إذا المَرْءُ أبقى بينَ رَأْيَيْهِ ثُلْمَةً تُسَدُّ بتَعْنِيفٍ فلَيْسَ بحَازم

٢ ـ يقول : إذا المرءُ أشركَ فى رأيه غيرَه ، حتى يُشير عليه برأى آخر ، فقد تركَ بينهما ثُلْمةً تحتاج إلى سَدِّها ، وهذا ليس من أفعال ذَوِى الحَزْم ، بل يجب عليه أن يُصمِّم على رأيه . وقال أبو العلاء : أراد « برأْيَيْه » أنه مَرَّةً يقول أفعلُ ومَرَّةً يقول لا أفعلُ ، فإذا لم يعزم على الأمر ويَصْرِمْه ، فكأنَّه قد أبقَى ثُلْمَةً يُعنِّفه عليها اللائمُ . وهذا مِثل قول العرب:هو يُؤامِرُ نَفْسَيْه ؛ إذا وقفَ لا يدرى ما يمنع ، فكأنَّه جُعِلَ له نفسان ، نفسٌ تأْمُره ، ونفسٌ تنهاه ، قال الشاعر :

ولم تُؤامِرْ نَفْسَيكَ مُفْتَكِرًا[1] فِيها وفى أختها ولم تَكَدِ

وقال آخر :

يؤامِرُ نفْسَيهِ وفى الأمر فُسْحةٌ أتَسترْتِعُ الذُّؤْبانُ أمْ لا يَطُورُها[2]

٣ ـ سَأُوطِئُ أهْلَ العَسْكَرِ الآنَ عَسْكَرًا
مِنَ الذُّلِّ [3] مَحَّاءً لِتِلْك المَعَالِمِ

٣ ـ أى يمحو ما قالوا فىّ مِن الوقيعة ، يعنى أنهم قالوا هو محروم نَكِدُ

---

(١) س : « مجتهداً » .
(٢) أى أم لا يدنو منها .
(٣) س : « من الذم » .

الجَدِّ . « العسكر » موضوع اللغة فيه : أنه الجماعة الذين يجتمعون للحرب ، قُصِرَ على هذا الوجه ، إلَّا أن يَخرج منه على معنى الاستعارة ، كما قال الراجز :

هَلْ لكَ فى أجرٍ عظيمٍ تُؤْجَرُهْ
تُعِينُ مِسْكِيناً كثيرًا عسْكَرُه ؟!

أراد كثيرًا عِيالُه . و « العَسْكر » : واقع على شُخُوص الناس ، وإنما أجازَ الطائىُّ أن يقول « أهلَ العسكرِ » على سبيل الاتساع ، أى سأُوطىء أهلَ الموضع الذى يَحُلُّه العسكرُ ، وإنماحقيقةُ ذلك أن يُقال أهلُ المُعَسكر ، وهذا أشبه من أن يُتأوّل ، على أنه أراد البلدَ الذى يقال له عَسْكر مُكرَم .

٤ ـ فإنِّى ما حُورفْتُ فى طَلَبِ العُلَى[1] ولكنَّكُم حُورِفْتُمُ فى المَكارمِ

٤ ـ أى القناعة أغنَى الغِنَى ، بل أنتم المحارَفُون ، إذْ حُرمتم المكارمَ بترك الإحسان إلىّ .

٥ ـ رُوَيْدًا يَقِرُّ الأمْرُ فى مُسْتَقَرِّهِ فمَا المَجْدُ عَمَّا تَفْعَلُونَ بنَائم

٦ ـ وما لِىَ مِنْ ذَنْبٍ إلى الرِّزق خِلْتُهُ سِوَى أَمَلِى إيَّاكُمُ لِلعَظَائِمِ

٧ ـ بعَيْنِ العُلى أَصْبَحْتُمُ بينَ هَادِمٍ دعَائمهَا الطُّولَى وبَانٍ كَهَادِمِ

٨ ـ لَعَمْرُ النَّوَى لا زلْتُ بَعْدَ محمَّدٍ مُسِحًّا عليْهِ بالدُّمُوعِ السَّوَاجمِ

٧ و ٨ ـ « بعَيْن العُلى » أى بمرأًى من العُلى ومَسْمع ، ويروى « مُشِيحاً » و « المُشِيحُ » : الجادّ[2] .

---

(١) س : « الغنى » .

(٢) وجاء بعد ذلك فى با : « مسحاً » بكسر الميم ، كأنها رواية أخرى .

٩ ـ فَتًى فَيْصَلِيُّ العَزْمِ يَعْلَمُ أَنَّهُ [١] نَشَا رَأْيُهُ بَينَ السُّيُوفِ الصَّوارم

١٠ ـ إذا سَارَ فيهِ الظَّنُّ كان[٢] بكُلِّ ما يُؤَمِّلُ مِنْ جَدْوَاهُ أَوَّلَ قَادِم

١١ ـ أَسَاءَتْ يَدَاهُ عِشْرَةَ المَالِ بالنَّدَى وأَحسَنَتَا فِينا خِلافَةَ حَاتِم

(١) س : « قلبي الرأى يزعم أنه » .

(٢) س : « فهو » .

obeikandl.com

١٤٤

وقال يمدحه وقد قَدِم مِن مَكَّة :

الأول من الخفيف ، والقافية متواتر .

١ – إن عهْدًا لَوْ تَعلَمَانِ[1] ذَمِيمَا أنْ تَنَامَا عَنْ لَيْلَتَى أو تُنِيمَا

١ – يقول : يا صاحبيّ إنَّ عهدًا منكما ذَمِيماً إنْ نِمْتُما ولم تسعدانى. ويقال : فلان لا يَنَامُ ولايُنِيمُ إذا كان قَلِقاً لاينَامُ هو فى نفسِه ، ولايَترك غيرَه أن ينامَ ، لأنه يُسْهره بتشكّيه وتَوجّعه ، قال الشاعر :

وقد قامَتْ عليه مَها[2] رِماحٍ حَوَاسِرَ لا تَنَامُ ولا تُنيمُ

٢ – كنتُ أرعَى البُدُورَ حتَّى إذا ما فارَقُونى أمسَيتُ أرعَى النُّجومَا

٢ – هذا البيت يُروى على وجوه ، كلّها فيه فنٌّ من صناعة الشعر ، فمَن روى « البدُور » أراد الوُجوه التى تُشبّه بالبُدور ، ومَن روى « الخُدور » أراد جمع خِدْر ، أى كنتُ أُراعيها قبلَ البَين ، فلمّا بانَتْ سَهرتُ فرعَيْتُ النُّجوم ، ويروى « أرعى الخُدود » [3] وهذا يحتمل وجهين : أحدهما من الرعاية التى هى نظرٌ إلى الشىء وكِلاءَة له ، والآخر أن يكون مستعارًا من رَعْى النبات ، كأنَّه أراد التقبيل فجعَلَه رَعْياً .

٣ – قَد مَرَرْنا بالدَّار وهْىَ خَلاءٌ وبَكَيْنا طُلُولَها والرُّسُوما

---

(١) س قد « تعلمان » .

(٢) من أمهيت السيف : أحددته .

(٣) هى الرواية فى س ، وبهامشها : ويروى « بقيت أرعى النجوما » .

٤ ـ وسَأَلْنا رُبُوعَها فانصَرَفْنا بسَقَامٍ[1] وما سَأَلْنا حَكِيمَا

٥ ـ أَصبَحَتْ رَوْضَةُ الشَّباب هَشِيماً وغَدَتْ ريحُهُ البَلِيلُ سَمُومَا

٥ ـ قد تَردّد ذكرُ « البَلِيل » من الرِّياح ، وهى التى فيها شىءٌ من مطر ، وربما قيل هى الباردة ، والأول أشبه بالاشتقاق . و « السَّمُوم » ريحٌ حارة ، وقال قوم « السَّمُوم » بالنهار ، وقلّما تكون بالليل ، و « الحَرُور » تكون بالليل ، وقلما تكون بالنهار .

٦ ـ شُعْلَةٌ فى المَفَارقِ استَوْدَعَتْنى فى صَمِيمِ الفُؤَادِ ثُكْلًا صَمِيمَا

٦ ـ « الشُّعْلة » يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون من شُعْلة النار ، والآخر أن يكون من شُعْلة الفَرَس ، يقال فَرَسٌ أَشْعَل : إذا كان فى ذَنَبه بياض ، وقال « شُعْلَةٌ فى المَفَارق » فصَنَع بذلك ، لأَن الشّعْلة جَرَتْ عادَتُها بأَن تكون فى الأَذناب ، وهى [هنا] فى المَفَارق ، فهى مُخَالِفةٌ لتلك . و « صميم » كل شىء : خالصه .

٧ ـ تَسْتَثِيرُ الهُمومُ ما اكتَنَّ مِنْها صُعُدًا وهْىَ تَسْتَثِيرُ الهُمُومَا

٧ ـ يقول هذه الشُّعلة من الشَّيْب تستثيرها الهُمومُ المكتنةُ ، لأَنَّ الناسَ يقولون إنّ الهمّ والحُزْن وما يلقاه الرجلُ من الشدائد ، يُعجِّل الشيبَ ، وكذلك قالوا أمرٌ يَشِيب له الوليدُ ، أى يفزع منه ، فيتقدّم شيبُه فى غير وقته .

٨ ـ غُرَّةٌ بُهمــةٌ أَلاَ إنَّما كنْـ ـتُ أَغَرًّا أَيَّامَ كنتُ بهيمَا

٨ ـ ويروى « غُرَّةٌ مُرَّة » ويقع فى النُّسخ « غُرَّة غُرَّة » ، ورواية (ع) « غُرَّة بُهْمَة » ، وقالوا « غُرَّة بُهْمَة » على معنى التضاد ، أى اسمُها غُرَّة ،

---

(١) س : « بشفاء » .

وهى ضِدُّ ذلك فى الحقيقة . و « البُهْمة » من قولك فَرَسٌ بَهيم ، وهو الذى لا يُخالط لونَه غيرُه ، كأنه أُبهِمَ عن الشِّيات ، أى أُغلِقَ دونها ، مِن أبهمتُ البابَ إذا أغلقته . وجاز أن يجعل نفسَه بَهيماً لأنه أراد الشَّعَر ، وأنه أيّام كان أسودَ لم تكن له غُرّة أى شَيْب . وقد يجوز أن يقال فرسٌ بهيمُ الرِّجْل أواليد إذا كان فى قوائمه الثلاث حُجُول ، وعلى هذا يُحمل بيت الطائى لأن ابنَ آدمَ يُخالف شعرُه لونَ جسدِه ، ولم تجر العادةُ بأن يقال رَجُلٌ بهيم ، ولكنه مستعار ، ومن ذلك قول الأَعْمَرِىّ :

تَعادَى مِنْ قَوائمها ثلاثٌ بتَحْجيلٍ وقائمةٌ بَهيمُ[1]

فجعل القائمةَ بهيماً ، كما جعل الطائىّ تلك الصفةَ للشّعر .

٩ ـ دِقَّةٌ فى الحياةِ تُدْعَى جَلالاً مِثْلَما سُمِّىَ اللَّدِيغُ سَلِيما

٩ ـ يقول : المشيب دِقَّة والناسُ يُسمُّونه جَلالاً ، فيُجلّون الشيخَ بقولهم ، لا بفعلهم .

١٠ ـ حَلَّمَتْنِى زَعَمتُمُ وأرَانِى قبْلَ هذا التَّحليمِ كنتُ حَليمَا

١٠ ـ أى زعمتم أنَّ شُعلة الشهيب قد صيرتنى حليماً ، وتَمَّ بها عقلى ، وأنا أرَى أنى قبل هذا كنتُ حليماً كاملًا .

١١ ـ مَنْ رأى بَارقًا سَرَى صامِتِيًّا جادَ نجدًا سُهُولَها والحُزُوما ؟

١٢ ـ يُوسُفِيًّا مُحَمَّدِيًّا حَفِيًّا بذَليلِ الثَّرَى رَءُوفاً رَحيمَا

١٢ ـ [ص] « ذَلِيل الثَّرَى » المستكين ، من قوله « أو مِسْكيناً ذا مَتْرَبة » .

١٣ ـ فَسَقَى طيِّئًا وكَلْباً وَدُودَا نَ وقَيْساً ووائِلاً وتَمِيما

(١) « تعادى » تتابع . والرواية فى أصل ش و « تحجيل » وقد ورد البيت فى اللسان (مادة حجل) .

١٤ ـ لنْ يَنالَ العُلَى خُصُوصاً مِنَ الفِتْـ ـيَانِ مَنْ لم يَكُنْ نَدَاهُ عُمُومَا[1]

١٥ ـ نَشَأَتْ مِنْ يَمِينه نفحَاتٌ ما عليها ألَّا تكونَ غُيُومَا

١٦ ـ أَلبسَتْ نَجْدًا الصَّنائعَ لا شيـ ـحاً ولا جَنْبةً ولا قَيْصُومَا

١٦ ـ يقول : مَواهب هذا الممدوح ألبَستْ نجدًا ، أى أهل نجد ، الصنائعَ ، ولم تكن كالغُيوث اللاتى تُظهر النباتَ ، مثل الشيح والجَنْبة[2] والقَيْصوم .

١٧ ـ كَرُمَتْ رَاحَتَاهُ فى أَزَمَاتٍ كانَ صَوْبُ الغَمَامِ فيها لَئِيما

١٨ ـ لا رُزِينَاهُ ما أَلَذَّ إذا هُزَّ وأَنْدَى كَفًّا وأكرَمَ خِيما !

١٩ ـ وَجَّهَ العِيسَ وهْىَ عِيسٌ إلى اللَّـ ـهِ فآلَتْ مِثْلَ القِسِىِّ حَطِيما

١٩ ـ « العيسُ » إبل بيض يعلو بَياضَها شُقْرَة [ص] ويروى « فآلت مِنَ الهَواجر شِيما »[3] . و « شِيمٌ » جمع أشيم ، وهو الذى به شَامَةٌ أو شامٌ كثير ، وإنما يريد أحد أمرين : إمّا أن يعنى ما أثَّرت فيها الرِّحال والأقتابُ من العُقُور والجُلَب ، فجعَلَها كالشَّامات ، وإمَّا أن يعنى مواضعَ أجسادها ظهرَ فيها العَرَقُ ، فكان مُخَالِفاً لِلونها . ومَن روى « شُوماً » فالشُّوم السُّود ؛ قال الهُذَلىّ :

مُعَتَّقةً صِرْفاً يَكونُ سِباءَها جِلادُ المخاضِ شُومُها وحِضَارُها[4]

---

(١) س : « عميما » ـ ورواية ل « يداه » بدل « نداه » .

(٢) « الجنبة » ما كان فى نبته بين البقل والشجر ، وهو ما يبقى أصله فى الشتاء ويبيد فرعه ، وقيل هو كل نبت يورق فى الصيف من غير مطر . والرواية فى س : « ولا حنوة » .

(٣) هى رواية س ، م وقال الصولى « عبس » والعبس سواد وحمرة وقيل بياض وسواد .

(٤) « الشامة » علامة مخالفة لسائر اللون والجمع شامات وشام ، والشامة أيضاً الأثر الأسود فى البدن وفى الأرض والجمع شام ، « والشيم » السود ، شيم الإبل وشومها سودها . ورواية البيت فى اللسان مادة « حضر » .

فما تشترى إلا بربح سباؤها بنات المخاض شومها وحضارها

وقال يقول هذه الخمر لا تشترى إلا بالإبل السود منها والبيض .

وهذا المعنى أشبه من الأول ، لأنهم يصفون الإبل بأن العرق يُجلِّلها ، قال الشاعر :

صَبَغَ الهَوَاجرُ لونها فكأنّما ... يجتابُ فوقَ جُلُودِها الأَمساحا[1]

وقال الراجز :

جَوْناً كأنَّ العَرَقَ المَنْتُوحا
أَلبسَه القَطْرانَ والمُسُوحا

٢٠ – وأحَقُّ الأَقوامِ أن يَقْضِيَ الدَّيْـ ... ـنَ امرؤٌ كانَ للإلٰهِ غَريمَا

٢٠ – أى أحقُّ الديون بالقضاء دَيْنُ الله ؛ والحَجُّ دينُ اللهِ على الناس .

٢١ – فى طَرِيقٍ قَدْ كانَ قَبْلُ شِرَاكًا ... ثُمَّ لَمَّا عَلاهُ صارَ أَديمَا

٢١ – يقول : كان طريقُ الحج كالشِّراك ، فلمّا ركبه سَوَّاه فجعله كالأَديمِ ، ووسَّعَ الضَّيقَ ، وقد يُشبِّهون الطريقَ بالأَديم ، قال الشاعر :

ومُعَبَّدٍ مثل الدِّهان زجرتُ الـ ... ـعيسَ فيه فكانَ لِي العُذْرُ[2]

فسّروا « الدِّهان » ها هنا الأَديم الأَحمر .

٢٢ – لَمْ يُحَدِّثْ نَفْساً بمكَّةَ حتَّى ... جَازَتِ الكَهْفَ خَيلُهُ والرَّقِيمَا

٢٢ – « الكهف والرقيم » : موضعان فى بلاد الروم ، أى لم يَهُمَّ بالحج ، إلَّا بعد أن فتح فى بلاد الرُّوم فتوحاً .

---

(١) « الأمساح » جمع مسيح ويسمى العرق مسيحاً لأنه يمسح إذا صب (لسان : مادة مسح).

(٢) « الشراك » سير النعل ، وقال فى اللسان : « الدهان » الجلد الأحمر وقيل الأملس ، وقيل الطريق الأملس . وأنشد البيت منسوباً لمسكين الدارمى وروايته فيه :

وبخاصم قاومت فى كبد ... مثل الدهان فكان لى العذر

وقال يعنى أنه قاوم هذا المخاصم فى مكان مزل يزلق عنه من قام به ، فثبت هو وزلق خصمه ولم يثبت ، وقال : « والدهان » الطريق الأملس هنا ، و « العذر » هنا النجاح .

٢٣ - حَرَمُ الدِّينِ زَارَهُ بَعْدَ أَنْ لَمْ يُبْقِ لِلكُفْرِ والضَّلالِ حَرِيمَا

٢٤ - حِينَ عَفَّى مَقَامَ إبليسَ سَامَى بالمَطَايَا مَقَـامَ إبرَاهِيمَا

٢٥ - حَطَمَ الشِّرْكَ حَطْمَةً ذَكَّرَتْهُ فى دُجَى اللَّيْلِ زَمْزَماً والْحَطِيمَا

٢٥ - « الحَطِيم » : المُدَارُ بالبيت، وهو الحِجْرُ أيضاً .

٢٦ - فاضَ فَيْضَ الأَتِيِّ حتَّى غدَا المَوْ سِمُ مِنْ فَضْلِ سَيْبِهِ مَوْسُومَا

٢٧ - قَدْ بَلَوْنا أَبَا سَعِيدٍ حدِيثاً وبَلَوْنا أَبَا سَعِيدٍ قَدِيما

٢٨ - ووَرَدْناهُ سَاحِلًا[1] وقَلِيباً ورَعَيْناهُ بارِضًا وجَمِيما

٢٨ - ويُروَى « سَائِحاً » و« السَّيْح » الماءُ الجارى الظاهر ، و « القَلِيب » البئر ، و « البَارض » : أوّل ما ينبت مِن البُهْمَى ، و « الجَمِيم » ما غَطَّى الأَرضَ من النَّبات ، وهذه استعارات ، لأَنّ الماء السائح ضدُّ الماء الذى فى القَلِيب ، والبارضُ أول ما يظهر من النبات ، والجَمِيم أكثر من ذلك ، وقيل هو الذى إذا قَبَضتْ عليه اليَدُ صار كالجُمَّة .

٢٩ - فَعَلِمْنا أَنْ لَيْسَ إلَّا بِشِقِّ النَّ فْسِ صَار الكريمُ يُدْعَى كَرِيمَا

٣٠ - طَلَبُ المَجْدِ يُورِثُ المَرْءَ خَبْلًا وهُمُوماً تُقَضْقِضُ الحَيْزُومَا

٣٠ - « الخَبْلُ » فَسادُ الأَعضاء ، ثمَّ يُستعار ذلك فى كل فساد . و « تُقضقض الحيزومَ » أى تَكْسِرُه ، مِن قولهم قَضْقَضَ الأَسدُ الفريسةَ إذا نَفضَها وحَطم عِظامَها ، و « الحَيْزوم » الصَّدْر، وقيل ما تحتَه من الجَسَد.

---

(١) س : « سائحاً » .

٣١ - فتَرَاهُ وهْوَ الْخَـلِيُّ شَجِيًّا وتَراهُ وهْوَ الصَّحِيحُ سَقِيمَا

٣١ - يقول : نَرَى طالبَ المجدِ مُتَقَسَّمَ القَلْبِ فى طَلَبه مِن وجوه . والاختيارُ « شَجِى » بتخفيف الياء ، وقد جاء التشديد ، وذلك على وجهين : أحدهما أن يكون مأْخوذًا مِن شَجَاه يشجوه إذا أحزنَه وشَاقَه فيكون (فَعيلاً) فى معنى (مَفعُول) ، والآخر أن يكون من شَجِىَ يَشْجَى ، ثم زيدَت الياءُ فيه ، كما يقال سَمْحٌ وسَمِيح وأَربٌ وأَريب .

٣٢ - تَجدُ المجْدَ فى البَرِيَّة مَنْثُو رًا وتَلْقَاهُ عِنْدَهُ مَنْظُومَا

٣٣ - تَيَّمَتْه[1] العُلى فلَيسَ يَعُدُّ الْـ بُؤْسَ بُؤْساً ولا النَّعيمَ نَعِيمَا

٣٢ - أى ليس يَعْقِلُ إلَّا ما هو فيه من طَلَب المجد .

٣٤ - وتُوَأَمُ النَّدَى يُرِى الكرَمَ الفَا رِدَ[2] فى أَكْثَر المَواطِنِ لُومَا

٣٥ - كُلَّما زُرْتُهُ وجَدْتُ لَدَيْهِ نَسَباً ظاعِناً ومجْدًا مُقِيما

٣٦ - أَجْدَرُ النَّاس أَن يُرَى وهْوَ مَغْبُو نٌ وهَيْهَاتَ أَن يُرَى مَظْلُومَا

٣٧ - كلُّ حَالٍ تَلْقَاهُ فِيها ولٰكنْ لَيْسَ يُلقَى فى حَالَةٍ مَذْمُومَا

٣٨ - وإِذَا كانَ عارِضُ المَوْتِ سَحًّا خَضِلًا[3] بالرَّدَى أَجَشَّ هَزِيمَا

٣٨ - ٤٢ * أى وإذا كان عارضُ الموتِ هذه حالُه ، قمتَ فيها بما يُحتَج به عند الله من ضَرْب وطَعْن .

---

(١) س ، د : « وطته » .

(٢) ناقة « فارد » أو ظبية « فارد » أى منفردة انقطعت عن القطيع ، وانفردت فى المرعى .

(٣) ه س : ويروى « هطلا » .

٣٩ـ فى ضِرَامٍ مِنَ الوَغَى واشتِعَالٍ تَحْسَبُ الجَوَّ مِنْهما مَهْمُومَا[1]

٤٠ـ واكتَسَتْ ضُمَّرُ الجيَادِ المَذَاكى مِنْ لِبَاسِ الهَيْجَا دَمًا وحَمِيمَا

٤١ـ فى مَكَرٍّ تَلُوكُها الحَرْبُ فيهِ وهْىَ مُقْوَرَّةٌ[2] تَلُوكُ الشَّكِيمَا

٤٢ـ قُمْتَ فِيها بِحُجَّةِ اللهِ لَمَّا أَنْ جَعَلْتَ السُّيوفَ عنكَ خُصُومَا

٤٣ـ فَتَحَ اللهُ فى اللِّواءِ لكَ الخا فِقِ يَوْمَ الإِثْنَين فتْحاً عَظِيمَا

٤٣ـ قطع ألفَ « الاثنين » ، وذلك جائز كما قال الراجز :

لَمَّا رأَتْ شَيْبَ قَذَالِى عِيسَا

وفَوْقَ ذاكَ لِمَّةً خلِيسَا

قَلَتْ وِصَالى واصطفَتْ إبليسا

وصامَتِ الإثنين والخَمِيسا !

وقال آخر :

يا خالِقَ الإثنين والخميسِ

ومُنزِلَ الوَحْيِ على إدريسِ

٤٤ـ حوَّمَتْه ريحُ الجَنُوبِ ولَنْ يُحْ مَدَ صَيْدُ الشَّاهِين[3] حتَّى يَحُومَا

٤٤ـ أى ضَربتْه ريحُ الجنوب فى انتصابه عليها ، وطال ذلك إلى أن ظَفِرَ ، وكذلك الشاهينُ والعُقاب لا يكثر صيدهما حتى يُحلِّقا ويدورا فى الهواء .

---

(١) س ، م ، با : « محموما » .

(٢) هـ م : فى نسخة : « وهى موقورة » وفى اللسان « المقور » من الخيل الضامر .

(٣) م ، س ، د : « العقاب » وجاءت رواية الأصل بهامش م .

٤٥ – فى عَذَاةٍ مَهْضُوبَةٍ كانَ فِيها ناضِرُ الرَّوضِ لِلسَّحاب نَدِيمَا

٤٥ – فى النسخ «غَدَاةٍ» . (ع) : «العَذَاة» : أرض طيِّبة التراب بعيدة من الماء ، ولذلك قالوا أرضٌ عَذِيَة ، أى أنها لا تحتاج إلى السَّقْى ، لأنها لا تفتقر إلى ذلك . و «مَهْضُوبة» أى قد أصابتها هَضْبةٌ مِن المطر ، أى دُفْعَة منه .

٤٦ – لُيِّنَتْ[1] مُزْنُها فكانَتْ رهَامًا وسَجَتْ ريحُها فكانَتْ نَسِيمَا

٤٦ – «الرِّهام» أمطار ضِعَاف ، ويقال أرضٌ مرهومة ، وإنما ذكرَ الرِّهامَ لأنَّ المطر إذا كَثُرَ واشتدَّ جاز أن يؤدىَ إلى غير المصلحة ، وكذلك قالوا فى المثل : الغيثُ يُصلح ما خَبَّل[2] . «وسَجَتْ ريحُها» أى سَكَنت ، ومنه ليلٌ ساجٍ ، وبحرٌ سَاجٍ .

٤٧ – نِعْمَةُ اللهِ فيكَ لا أسألُ اللَّـ ـهَ إليْهَا نُعْمَى سِوَى أنْ تَدُومَا

٤٧ – «إليها» أى معها ، كما قال سبحانه «مَن أنصارى إلى الله» أى مع الله ، وهم يَتَّسعون فى حروف الخفض ، فيضعون بعضَها موضع بعض ، قال الرَّاعى :

ثَقَالٌ إذا رَادَ النِّسـاءُ خَرِيدةٌ صَنَاعٌ فقد سَادَتْ إلىَّ الغَوانِيَا[3]

أى سَادَت عندى .

٤٨ – ولوْ أنِّى فَعَلْتُ كُنْتُ كمَنْ يَسْـ ـأَلُهُ وهْو قائمٌ أنْ يَقُومَا

---

(١) با : «لينت مزنها» بالبناء للمعلوم. وقال الصولى : ويروى «ورهت ريحها» أى سكنت .

(٢) كذا جاء بالتشديد فى أمثال الميدانى وقال فى اللسان : ومن أمثالهم «عاد غيث على ما خبل» أى أفسد ، بدون تشديد .

(٣) «الثقال» البطيئة الحركة فى نهوضها ، وقوله «راد النساء» لا أدرى أهو من رأد الضحى أى ارتفاعه والفعل منه ترامد وترأد ، أم هو من الترؤد وهو التثنى ، والذى فيه ترأد وارتأد .

٤٨ – وهو راجع إلى الله جَلَّت عظمتُه ، يقول : قد أعطانا الله فيك ما نأمُلُ ، فلو أنِّى سألتُه أن يُعطيك شيئاً لكنتُ كمن يَسألُه أن يقومَ على عباده ، أى يُصلح أمورَهم وهو قائمٌ قد فعلَ ما يُرَاد منه . ومِن هذا اللفظ أُخِذَ « القَيُّوم » أى الذى يَقُوم على العِباد ، وليس هو من القِيَام الذى هو ضدُّ القُعُود ، لأنَّ الله – تعالت قدرتُه – لا يُوصف بذلك ، ولكن أصل الكلمةِ من اللفظ المبتذل بين العامةِ ، إلَّا أنَّ المجازَ وقع فيها ، إذ كان المُهْتَمُّ بالشىء يحتاج إلى القيام فيه ، ثم قيل للرئيس هذا أمرٌ يلزمك أن تقوم به ، أى تُغنِى وتَكْفِى وإن لم يكن ثَمَّ قِيَام ، ويقال فلان يقوم بعِيَاله ، أى ينهض بشئونهم وما يحتاجون إليه .

١٤٥

وقال يمدحه :

الثانى من الطويل والقافية متدارك .

١ ـ عَسَى وَطَنٌ يَدْنُو بِهِمْ ولَعَلَّما وأَنْ تُعْتِبَ الأَيَّامُ فيهمْ فَرُبَّمَا

١ ـ ويروى « تُعْقِبَ الأَيامُ »[1] . أى عسى وطنٌ يدنو بهم ، فنشتفى بالقُرْب منهم ؛ وقوله « فربما » أى فربما دَنا البعيدُ ، وأعتب الساخطُ .

٢ ـ لَهُمْ مَنزلٌ قدْ كان بالبيض كالَمَها فَصِيحُ المَغَانى ثُمَّ أَصبحَ أَعجمَا

٢ ـ أى كان مُزيَّناً بمن فيه ، ثم خَلَتْ فأَعجمَتْ على الناظِر فلا يَرى فيها أحداً .

٣ ـ ورَدَّ عُيُونَ النَّاظِرينَ مُهَانَةً وقدْ كانَ مِمَّا يَرْجعُ الطَّرْفُ مُكْرَمَا

٣ ـ أى تَغيَّرَ فصار الطرفُ يُرَدُّ عنهم لسوءِ المنظر ، وقد كان فى الدهر الأول يَرِدُّ الطرف مُكْرماً ، كأَنَّه يُكرمه بما يَرَى فيه من الحُسْن والبَهْجَة والمهابة ، ويجب أن يكون (مُفْعَلة) مِن الهَوَان ، لأَن الإِهانة ضد الإِكرام .

٤ ـ تبَدَّلَ غاشِيهِ بريمٍ مُسَلَّمٍ تَرَدَّى رِدَاءَ الحُسْن طَيْفاً مُسَلَّمَا

٤ ـ أى صار عِوَض من كان يغشاه .

---

(١) جاءت هذه الرواية بهامش س .

٥ ـ ومِنْ وَشْيِ خَدٍّ لم يُنَمْنَمْ فِرِنْدُه مَعَالِمَ يُذكِرْنَ الكِتَابَ المُنَمْنما

٥ ـ أى تَبدَّل رُسُوماً قد نَسخَتها الرياحُ ، فصارت فيها طرائقُ كأنها كُتُب ، و « لم يُنَمْنَمْ » أى لم يُخطّ .

٦ ـ وبالحلْى إنْ قامَتْ تَرَنَّمَ فَوْقَها حَماماً إذا لاقى حَمَاماً ترَنَّما

٧ ـ وبالخَدْلةِ السَّاقِ المُخَدَّمةِ الشَّوَى قَلائِصَ يَتْبَعْنَ [1] العبَنَّى المُخَدَّما

٧ ـ « الشَّوَى » الأطراف كاليدين والرِّجلين ، و « المُخَدَّم » الذى فيه الخَدَمة ، وهو الخَلْخال ، و « العَبَنَّى » الجمل الضخم الشديد ، و « المُخدَّم » من الإبل الذى قد شُدَّت فى أرساغه سُيورٌ إلى نِعَاله ، قال الراجز :

فَرُبَّ فَيْنانٍ تَمِيلُ لِمَمُهْ
ذى غُسَنَاتٍ قد دَعَانى أحزِمُهْ
على جُلَالٍ عَجُزٍ مُخدَّمُهْ ![2]

أى رُبَّ شابٍ دعانى أن أربِطَه على جملٍ لِلنُّعاس الذى أخذَه .

٨ ـ سَوَارٍ إذا قاتَلْنَ مُمْتَنِعَ الفَلا جَعَلْنَ الشِّعَارَيْنِ الجَدِيلَ وشَدْقَما

٨ ـ قد جَرَت العادةُ ممن يُقاتل أن يكون له شِعارٌ يَتميَّز به من العدوّ ، وهو شىء يدعو به فى الحرب ، مثل أن يقول يالَ كلابٍ ، أو يال نُمَير ، أو غيرَ ذلك من الكلام الذى يُصطَلح عليه ، قال الشاعر فى صفة الجيش :

---

(١) س : « يتلون » .

(٢) الرواية فى ش « ذو غرسات » . و « الغسنة » الخصلة من الشعر وجمعها غسن ، ويقال فى جمعها أيضاً غسنات ، وروى السان الشطرين الأولين من هذا الرجز ، والرواية فيه « طويل أمه » بدل « تميل لمه » (مادة غسن) .

زَجِلُ الأَصواتِ حتَّى ما بِهِ لبْسَ[1] شَتَّى خِرَق القَوْمِ شِعَارُ

ويقال ، فلان ما له شِعارٌ إلاَّ كذا : أى يذكره كثيرًا كما يذكر المحاربُ شِعارَه ليُشعر بمكانه أصحابه ، وهو مِن شَعَرْتُ أى علمتُ . فكأنّ هذه الرّواحِلَ قد جعلت شعارَها فى قَطْعِ الفلاةِ ، أنها تُنْسَب إلى جَدِيل وشَدْقَم ، كما يذكر المحاربُ جَدَّه الأكبرَ وقبيلتَه .

٩ – إلى حَائِطِ الثَّغْرِ الذى يُورِدُ القَنَا مِنَ الثُّغْرَةِ الرَّيَّا القَلِيبَ المُهدَّما

٩ – « ثُغْرَة النحر » المكان الذى كأنه مَثْغَرٌ فيه ، لأنَّ التَّراقِىَ حولَه مثل الحائِط ، ويعنى « بالقليب المُهدَّم » الطعنةَ ، و « حائط الثغر » : حافِظُه ، أى يُورد الرُّمْحَ نَجيعَ الجَوْف .

١٠ – بسَابِغ[2] مَعْرُوفِ الأَمِير مُحَمَّدٍ حَدَاهَجَمَاتِ المَال مَنْ كانَ مُصْرِما

١١ – وحَطَّ النَّدَى فى الصَّامِتِيِّينَ رَحْلَه وكانَ زَمَانًا فى عَدِىٍّ بن أَخْزَما

١٠ ، ١١ – « الهَجَمات » من الإبل : جمع هَجْمة ، وهى ما بين الستين إلى المائة . و « المُصْرِم » الذى له صِرْمة ، وهى مِن بضْع عشرةَ إلى عشرين ، وقد يقال للفقير مُصْرِم وإن لم يكن له إبل . وقوله (حدَا هجمات المال) كنايةٌ عن أنه صار يملك مالاً كثيرًا . و « الصَّامِتِيُّون » رهط هذا الممدوح لأنه من بنى الصَّامت ، و « أخزم » أحد جُدود حاتمٍ الطائىّ . يريد أنَّ هذا المعنى صار يضرب به المثلُ فى الجود ، وإنما كان فى قديم الزمان يُضرب بحاتم .

---

(١) فى الأصول « ليس » ونظن ما أثبتناه أقرب إلى الصواب .
(٢) س : « بشائع » .

١٢ – يرَى العَلْقَمَ المَأْدُومَ بالعِزِّ أَرْيَةً يمانِيَةً والأَرْىَ بالضَّيْم عَلقَمَا

١٢ – « الأَرْيَة » واحدةُ الأَرْى ، وهو العَسَل ، وقلَّما تُستعمل هذه الكلمةُ مُوحَّدةً ، و « مَأْدوم » مخلوط ، يريد أَنَّ هذا الممدوح يَحْسِبُ أَنَّ المرارةَ حلاوةٌ إذا أَدَّتْه إلى العِزّ . ووصفَ الأَرْى باليمانية لأنّ النحل تَعْسِلُ فى جبال السَّراةِ ، وهى باليمن .

١٣ – إذَا فَرَشُودُ [١] النَّصْفَ ماتتْ [٢] شَذاتُه وإن رتعُوا فى ظُلمِهِ كانَ أَظلَما

١٤ – لقَدْ أصبحَ الثَّغْرَان فى الدِّينِ [٣] بَعْدَ ما رَأَوْا سَرعَان الذُّلِّ فَذًّا وتَوْءَما

١٤ – أى أصبح هذا الممدوحُ سِدَادًا لهذين الثغرين ، بعدما رأوا من الكُفَّار عَدْوًا عليهم وإذلالاً . و « سَرَعان » كلّ شىء : أَوَّلُه .

١٥ – وكنتَ لِنَاشِيهِمْ أَباً ولكَهْلِهِمْ أَخاً ولِذِى التَّقْويس والكَبْرَةِ ابْنَما

١٥ – قوله (لِذى التقويس) يقال قَوَّسَ الرجلُ إذا انحنَى من الكِبَر ، و « الكَبْرَة » بفتح الكاف : فى معنى كِبَر السِّن ، قال الشاعر :

وكأَنَّه بازٍ عَلَتْه كِبْرَةٌ يَهْدِى بِشِكَّتِهِ الرَّعِيلَ الأَوَّلا

يصف رجلاً . ويقال هذا ابنُك وابنُمك ، يزيدون الميم ، ويَضمُّون النونَ

---

(١) يقال فرشت فلاناً : أى فرشت له .

(٢) س : « نامت » .

(٣) انفردت ش بهذه الرواية ، وفى بقية الأصول « لقد أصبح الثغران سدين » وشرح البيت يرجح رواية « سدين » ولكنا آثرنا إثبات أصل ش هنا لأن لها وجهاً من المعنى ، ونخشى أن تكون رواية « سدين » نتجت عن الشرح .

فى الرفع ، ويفتحونها فى النصب ، ويكسرونها فى الخفض ، قال الهُذلىّ :

فلا أعرفَنَّ الشيخَ يُصبحُ قاعِدًا بأَوْحدَ لا عَبْدٌ لديه ولا ابنُمُ

وقال الراجز : * ولم يلِجْها حزَنٌ على ابنِمِ * وقال المُتَلَمِّس :

وهَلْ لىَ أُمٌّ غيرُها إنْ تَركتُها أَبَى اللهُ إلاَّ أن أكونَ لها ابنَمَا ؟!

١٦ ـ ومَنْ كان بالبيض الكواعِبِ مُغرَماً

فمَا زلْتَ بالبيض القَواضِبِ مُغْرما[1]

١٧ ـ ومنْ تَيَّمت سُمْرُ الحِسَان وأُدْمُها فمَا زلْتَ بالسُّمْر العَوالى مُتَيَّما

١٨ ـ جَدَعْتَ لَهُمْ أَنْفَ الضَّلال بوقْعَةٍ تَخَرَّمْتَ فى غَمَّائِها مَنْ تَخرَّما

١٨ ـ «تَخَرَّمتَ» و «أخرمتَ» واحد ، أى قطعتَ رأسَه ، «وتَخَرَّم» دخلَ فى الخُرَّميَّة ، يعنى بابَكَ وأصحابَه .

١٩ ـ لَئِنْ كانَ أمسَى فى عَقَرْقُسَ أجدَعا

لَمِنْ قَبْلُ ما أمسَى بمَيْمَذَ أخرَما

١٩ ـ «أخرَم» مِن خَرْم الأَنفِ ، وهو أن يزول ما بين المَنخِرَين ، وقد يُستعمل فى الأُذن أيضاً إذا انخرَم ثَقْبُها الذى يجعل فيه القُرْط ، ويُخصُّ به الأَنفُ ها هنا ، لِتقدُّم ذكْر الجَدْع . و «عَقَرْقُس» على وزن سَفَرْجُل بضم الجيم ، وهو اسم موضع أعجمى ، وهو يشابه فى الوزن قولهم كَنَهْبُل لضربٍ من الشجر ، وفيه اختلاف ، فقومٌ يجعلون نونَه زَائدة ، وقومٌ يجعلونه بِنَاءً من الأُصُول ، وكلا الوجهين يحتمله القياس ، ولو أن «عقرْقُس» اسمٌ عربىٌّ لم يُحكم على أَحَدِ قافَيْه بالزِّيادة فى مذهب أصحاب

---

(١) لم تذكر نسخة با هذا البيت والذى يليه .

التصريف ، كما لم يُحكَم على أَحَدِ دالىْ « درْدَب » وقافىْ « قَزْقَم » بالزِّيادة وهو رأىُ المتقدمين ، وقد يجوز أن يُدَّعى فى « دَرْدَب » أنَّ أحدَ دَالَيْه زائدةٌ و « مَيْمَذ » اسم أعجمىّ وليس يُوافق شيئاً من أسماء العربية لأنَّ « المَمَذ » ليس بمستعمل ، فيكون من باب كَوْكبٍ ، ولا « اليَمَذُ » بمعروفٍ ، فيُجعَل من باب (مَفْعَل) .

٢٠ - ثَلِمْتَهُمْ بالمَشْرَفىِّ وقلَّمـا تَثَلَّمَ عِزُّ القَوْمِ إلَّا تَهَدَّما

٢٠ - أى قلَّما ضُرِبَ إنسانٌ بالسيف إلاَّ تَلِفت نفسُه .

٢١ - قَطَعْتَ بَنانَ الكُفْرِ مِنهمْ بمَيْمَذٍ أَتبَعْتَها بالرُّومِ كفًّا ومِعْصَما

٢٢ - وكم جَبلٍ بالبذِّ مِنْهُمْ هدَدْتَه وغاوٍ غَوَى حَلَّمْتَه لَوْ تَحَلَّما !

٢٢ - أى وكافر باغٍ طَغَا ، فقَوَّمتَه بالسيف .

٢٣ - ومُقتَبَلٍ حَلَّتْ[1] سُيُوفُكَ رَأْسَهُ ثَغَاماً ولوْلا وقْعُها كانَ عِظْلِما

٢٣ - « حَلَّتْ » مِن التَّحلية ، يُريد أنَّ المقتَبل وهو الشابُّ ، شَيَّب رأسَه خوفُ سيوفِه ، فصار كالثَّغام ، ولولا ذلك لكان عِظْلِماً أى مثل العِظْلم وهو شىءٌ يُصبَغ به ، فربما استُعْمِل فى الحُمْرة ، وربما استعمل فى السَّواد ، ويدلُّ على أنه ها هنا فى معنى الأَسود ، ما حكاه يعقوب بن السِّكيت من أنهم يقولون ليل عِظْلم ، ووَصْفُهم الليلة بذلك يدل على أنهم يريدون السَّواد ، وأنشد :

وليلٍ عِظلم عَرَّضتُ نفسى وكنتُ مُشَيَّعاً رَحْبَ الذِّراعِ

فأَما قولُ عنترةَ : * خُضِبَ البنانُ ورأْسُه بالعِظْلم * فيجوز أن يعنى به

---

(١) با : [خ] « خلت » ، ثم قال « حلت » .

الأحمر والأسود لأن الدمَ قد يضرب إلى السواد ، لا سيّما إذا اجتمع فى الجسد . وهذا البيتُ الذى للطائىّ إذا لم يُوصل بما بعده ، كان على ما فُسّر ، واحتمل أن يُراد « بالعِظْلم » الحُمْرة ، لأن شُعور الرُّوم وغيرهم من الأعاجم شُقْر ، وكأنه أراد أنه لولا السُّيوفُ لكان شعرهُ كشعر غيره من بنى أبيه ، لأنهم شُقر ، وقد جاء بعده ببيت فى روايته اختلاف ، وهو (البيت التالى) .

٢٤ ـ فلمَّا أَبَتْ أحكَامَه الشَّيْبَةُ اغتَدَى قَنَاكَ لِماقدْضيَّعَ الشَّيْبُ[1] مُحْكمَا

٢٤ ـ ويُروَى « فلمّا أَبَتْ أحكامُه السُّنةَ اغتَدَى » فهذا يَدلُّ على أنه نحا نحوَ قوله :

بسُنَّة السيفِ والخَطِّىِّ مِن دَمِه لا سُنَّةِ الدين والإسلام مُختَضِب

٢٥ ـ إذا كُنْتَ لِلْأَلْوَى الأَصَمِّ مُقَوِّماً فأَوْرِدْ وَريدَيْهِ الأَصمَّ المُقوَّما

٢٥ ـ إذا عَبَّروا عن « الأَلْوَى » قالوا هو الشديد الخُصومة ، وحقيقة « الأَلْوَى » هى الالتواءُ عن الخُصومة وغيرها . و « الأَصَمُّ » فى أول البيت يُراد به الذى لا يسمع العَذْلَ ولا يُصغى إليه ، ولا يعنى به الصَّممَ فى الأُذُن ، وهذا على إرادة التشبيه ثم حذف آلتَه على المجاز . و « الأَصَمُّ » الثانى هو الرُّمْح الذى ليس بأَجوف .

٢٦ ـ ولمَّا التقَى البِشْرَانِ أَنقَعَ بِشْرُنا لِبِشْرِهِمِ حَوْضاً مِنَ الصَّبْر مُفْعَما

٢٦ ـ « بشرٌ » صاحِبُه ، و « بشرٌ » صاحِبُ عدوِّه .

---

(١) هـ س : ويروى « لما قد ضيع السيف » .

٢٧ – وسَاعدَه تحتَ البيَاتِ فَوارسٌ تَخالُهمُ فى فحْمةِ اللَّيل أنْجُما[1]

٢٧ – « البَيَات » أن يُبَيِّتَ القومُ العدوَّ ، أى يُوقعوا به ليلاً . و« فَحْمة الليل » تُستعمل بسكون الحاء وحركتها ، والأصل الحركة ، وكذلك الفَحَم الذى يُوقَد ، الأجود فيه تحريك الحاء ، ويجوز فيه الإسكان ، قال الراجز :

* وقاتلوا لو ينفُخُونَ فى فَحَمْ *

وقال آخر :

فِداءٌ أبى للحضرمىِّ بن عامرٍ وأُمِّى على ساقٍ وما ولدَتْ أُمِّى

تَردَّى رداءَ الحربِ حتَّى كأنَّما تَلبَّسَ قارًا أو تلفَّعَ فى فَحْم

٢٨ – وقد نَشَرْتُهُمْ رَوْعَةً ثمَّ أحدَقُوا به مِثْلَما أَلَّفْتَ عِقْدًا مُنَظَّما

٢٩ – بسافِرِ حُرِّ الوَجْهِ لَوْ رَامَ سَوْءَةً لَكانَ بجلبابِ الدُّجَى مُتَلَثِّما

٢٨ ، ٢٩ – شَبَّه اجتماعهم إليه بعد النَّفرة بانتظام الخرز . « بسافِر » ، أى كاشف . أى لو كان بِشْرٌ هذا لا يريد المُدافعةَ عن الإسلام وأهلِه ، لَهَرَبَ ولم يُخاطِرْ بنفسِه .

٣٠ – مَثَلْتَ لهُ تحتَ الظَّلامِ بصُورَةٍ عَلى البُعْدِ أقنَتهُ الحَيَاءَ فَصَمَّما

٣٠ – (ق) : يَصِفُ هَيْبتَه فى قُلوب أصحابه وأوليائه ، وشدّةَ احتشامهم له ، وبَذْلهم الوُسْعَ فيما يُكْسِبهم إحمادَه فى حالتى القُرب والبعد ، فيقول : هذا الشجاعُ لمّا اقتحمَ الحرب وتسلَّطت عليه الأَوجالُ المُقرِّبَةُ فى الظن إلى الآجال ، وجاشَتْ نفسهُ بما ضَيَّق نفسَه ، تَصوَّرَك على البُعْد ، وأخطرَك بباله ، وتَذكَّر حالَه معك لو حَضَرك بعد ما نَكَص فى الحرب على عَقِبَيْه ، فاحتشم وأبلى وَردّ نفسَه على ما كَرِهَتْه ، وثَبَّت جنانَه ، وصَمّم فى المقاتلة وجَدَّ .

---

(١) هـ س : ويروى « فى طية الليل » .

٣١ ـ كَيُوسُفَ لَمَّا أنْ رَأى أَمْرَ رَبِّه
وقَدْ هَمَّ أن يَعْرَوْرِيَ الذَّنْبَ أَحْجَما

٣١ ـ « يَعْرَوْرِيَ » يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون من عَرَوْت الأَمرَ إذا أتيته ، والآخر أن يكون من قولهم اعرَوْرَيتُ الدَّابةَ إذا ركبتَها عُرْياً ، إلاَّ أن هذه الكلمة وقعَ فيها اتساعٌ فقالوا اعرورَى المَفازَة إذا ركبها .

٣٢ ـ وقَدْ قالَ إمَّا أن أُغَادرَ بَعْدَهَا عَظِيماً وإمَّا أن أغَادرَ أعظُمَا

٣٢ ـ أى إمَّا أن أهلِكَ فأكونَ قد أبليتُ العُذْرَ عندك ، أو أكونَ عظيماً عندك .

٣٣ ـ ونِعْمَ الصَّريخُ المُسْتَجاشُ محَمَّدٌ إذا حَنَّ نَوْءٌ لِلمَنايَا وأرزَما

٣٣ ـ محمد هذا هو محمد بن مُعاذ ، قائد جليل من قواد الممدوح .

٣٤ ـ أَشَاحَ بفِتْيان الصَّباحِ فأكرَهُوا صُدُورَ القَنا الْخَطِّىِّ حتَّى تَحَطَّما

٣٥ ـ هُو افتَرعَ الفَتحَ الذى سارَ مُعْرِقاً وأنجَدَ فى عُلو البلادِ وأتْهَما

٢٦ ـ لَهُ وقْعةٌ كانَتْ سَدًى فأَنَرْتَها بأُخْرَى وخَيْرُ النَّصْر ما كانَ مُلْحَما

٣٦ ـ « السَّدَى » ضد اللُّحمة ، وهذا مستعار من سدَى الثوب ونيره ولُحْمتِه ، والغرضُ معروف ، وإنما يُريد إحكامَ الأَمر ، والمبالغةَ فيه .

٣٧ ـ هُما طَرَفَا[1] الدَّهْر الذى كان عَهْدُنا بأَوَّلِهِ غُفلًا فَقد صَارَ مُعْلَما

٣٧ ـ « طَرفا الشىء » جانباه ، « والغُفْل » الذى لا علامة فيه .

---

(١) با : « طرتا » .

٣٨ـ لقَدْ أذكرَانا بأْسَ عَمْرٍو ومُسْهِر وَما كانَ مِنْ إسْفِنْدِياذَ ورُسْتَما

٣٨ـ «عمرو» يعنى به عمرو بن مَعْدى كَرِب ، «ومُسْهر» هو المُسهِر بن عمرو من بنى الحارث بن كعب ، فقَأَ عينَ عامر بن الطُّفيل فى يوم فَيْفِ الرِّيح ، «وإسفندياذ» و«رستم» : فارسان مشهوران من الفُرْس .

٣٩ـ رأى الرُّومُ صُبْحاً أنَّها هىَ إذْ رَأَوْا غَدَاةَ التَقَى الزَّحْفان أنَّهما هُما

٣٩ـ «أنَّها هى» يعنى المنية، وهذا كلام يستعمله العامةُ كثيرًا ، إذا أشرف على الرجل منهم أمرٌ قال : هِىَ هِىَ ، أى هذه القصة هى المنيّة التى تُنتَظر ، قال زهير :

رَأيتُهم لم يدفعوا بنفُوسهم مَنِيَّتَهُ لمَّا رأَوْا أنَّها هِيَا

وقوله «أنَّهما هُمَا» المعنى أنَّ هذين الرجلين هما الرئيسان المذكوران . ومَجيئُه بالألف قبل الهاء فى قوله «أنَّهما هما» ردىء فى حُكْم القافية ، لأن العادة جَرتْ إذا جاءت الألفُ فى هذا الموضع ، بأن تكون الأبياتُ كلُّها كذلك ، إلَّا أنَّ مثل هذا جائز ، وقد تكلَّم فيه المتقدّمون .

٤٠ـ هِزَبْرَا غَرِيفٍ شَدَّ مِنْ أبهَرَيْهِما ومَتْنيهما قُرْبُ المُزَعْفَرِ مِنْهُما

٤٠ـ «الأبْهر» عِرْق فى الظهر إذا قُطِعَ هَلَك صاحِبه ، وإذا وُصِفَ الرجل بالشدّة قيل هو شديد الأبهر ، كما يقال هو شديد الأَخدع ، أى لا يغلب [ق] وعنى «بالمُزعْفر» الأسد ، لأن فى لونه صُفرة ، قال أبو زُبَيْد الطائى « فهذا وربِّ الراقصاتِ المزعْفَرُ » وأراد «بالهِزَبْرين» صاحبين للممدوح ، كانا دُفعا فى الحرب إلى مضيق ، فأنقذهما منه . وأيّدهما الممدوح . «والغَريف» الأجمة .

٤١ـ فأُعْطِيتَ يَوْماً لَوتَمَنَّيْتَ مِثْلَه لأَعجَزَ رَيْعانَ المُنَى والتَّوهُّما

٤٢ - لَحِقْتَهما فى سَاعَةٍ لَوْ تَأَخَّرَتْ لقَدْ زَجَرَ الإسلامُ طائِرَ أَشْأَما

٤٢ - أى لحقتَ بشْرًا ومحمدًا فى ساعة هَمّا بالانهزام . « وطائر أشأم » أى طائر أمرٍ أشأم ، فأُقيمت الصفة مقامَ الموصوف . قال زهير :

فَتُنتِجْ لكم غِلْمانَ أَشأَمَ كلُّهمْ كأَحْمرِ عادٍ ثم تُرْضِعْ فتَفْطِمِ

٤٣ - فلَوْ صَحَّ قَوْلُ الجَعْفَرِيَّةِ فى الذى تَنُصُّ مِنَ الإلهَامِ خِلْناكَ مُلْهَما

٤٣ - (ع) : « الجعفرية » أراد بهم قوماً من الشيعة ، يغلون فى جعفر ابن محمد ، فيزعمون أنه يُلْهَم الأشياء فيعلَمها ، وكذلك يعتقدون فى أئمتهم أنهم يعلمون الغَيْب .

٤٤ - فإنْ يَكُ نصْرَانِيًّا النَّهْرُ آلِسٌ فَقَدْ وجَدُوا وَادِى عَقَرْقُسَ مُسْلِما

٤٤ - « نهر آلِس » و « وادى عقرقس » موضعان فى بلاد الروم ، فكأنهم نُصِروا يوم نَهْر آلِس ، ونُصِرَ المسلمون يوم وادى عَقَرْقُس .

٤٥ - بهِ سُبتُوا فى السَّبْتِ بالبيض والقَنا سُبَاتاً ثَوَوْا مِنه إلى الْحَشْرِ نُوَّما

٤٥ - « السُّبَات » ألّا يكتفى الإنسانُ بالنوم ، وإذا نُبِّه لم تنكشف النَّعْسَة عنه ، يقال رجل مَسْبُوت ، وإنما يعنى « بالسُّبات » ها هنا المَوْت : أى أنهم قُتلوا فناموا إلى يوم الحشْر .

٤٦ - فلَوْ لَمْ يُقَصِّرْ بالعَرُوبَةِ لَمْ يَزَلْ لنَا عُمُرَ الأيامِ عِيدًا ومَوْسِما

٤٦ - « العَرُوبة » يوم الجمعة ، تُستعمل بالألف واللام وبحذفهما ، فإذا حذفتا « فعَرُوبة » غير مصروفةٍ فى المعرفة . يقول : كانت هذه الوقعة فى يوم السبت ، فلولا أنّا مسلمون نُعظِّم الجمعة ، ونجعلها كالعيد ، لاتخذنا السبت موسماً وعِيدًا إلى الحشر ، ولكنا خشينا أن يُقَصرَ السبتُ بالجمعة . « وعُمُرَ الأيام » ينتصب على الظرف .

٤٧ ـ وما ذَكَرَ الدَّهْرُ العَبُوسُ بأنَّه لَه ابنٌ كيَوْمِ السَّبْت إلَّا تبَسَّما

٤٨ ـ ولَمْ يَبْقَ فى أرضِ البقلَّار طائرٌ ولا سَبُعٌ إلَّا وقَدْ باتَ مُولِما

٤٨ ـ «مُولِمًا» من الوليمة ، كأنه أراد أنَّ عِيد كلٌّ واحد مِن هؤلاء دعوةٌ من لحوم هؤلاء .

٤٩ ـ ولا رَفَعُوا فى ذلكَ اليَوْمِ إثْلبًا[1] ولا حَجَرًا إلَّا رأَوْا تَحْتَه دَمَا

٥٠ ـ رُمُوا بابن حَرْب سَلَّ فيهمْ سُيُوفَه فكانَتْ لنا عُرْساً ولِلشِّرْكِ مَأْتَما

٥١ ـ أَفَظُّ بَنى حَوّاءَ قَلْباً عليهمِ وَلَمْ يَقْسُ مِنْه القَلْبُ إلا لِيُرْحَما[2]

٥٢ ـ إذَا أجرَمُوا قَنَّا القَنَا مِنْ دِمائهم وإنْ لَمْ يَجِدْ جُرْماً عليهم تَجَرَّما

٥٢ ـ (العبدىّ) : ليس قولنا «قنَّا القنَا» مِن المُجَانَس وذلك أن أصلَه قَنَأً بالهمز ، من قولك أحمرُ قانئٌ . والوجه أن يكون من التجنيس ، لأنه لما خفَّف الهمزة من «قَنَأً» صار تجنيساً فى اللفظ .

٥٣ ـ هُوَاللَّيثُ لَيْثُ الغَابِ بَأْساًونَجْدَةً وإنْ كانَ أحْيَا مِنْه وَجْهًا وأكرَما

٥٤ ـ أشدُّ ازدِلافاً بينَ دِرْعَينِ مُقْبِلًا وأحسَنُ وَجْهاًبينَ بُرْدَيْن[3] مُحْرِما

٥٤ ـ «أشدّ ازدلافاً» أى اقتراباً إلى العدو .

٥٥ ـ جَدِيرٌ إذا ما الْخَطْبُ طَالَ فلَمْ تُنَلْ ذُؤَابَتُهُ أن يَجْعَل السَّيفَ سُلَّما

٥٦ ـ كَريمٌ إذا زُرْناهُ لَمْ يقتَصِرْ بنا على الكرَمِ المَوْلُودِ أوْ يَتَكَرَّما

---

(١) قال فى اللسان : «الإثلب» التراب والحجارة، وفى لغة: فتات الحجارة والتراب ، وقال شمر «الأثلب» بلغة أهل الحجاز الحجر وبلغة تميم التراب .

(٢) قال فى با : أى ليرحمه الله سبحانه وتعالى .

(٣) هـ س : «بين ثوبين» .

٥٦ ـ أى لا بدّ له إذا زرناه أن يتكلّف كرماً زائدًا ، ولا يقتصر على كرمه المطبوع فيه .

٥٧ ـ تَجَشَّمَ حَمْلَ الفَادِحَاتِ وقَلَّما أُقِيمَتْ صُدُورُ المَجْدِ إلَّا تَجَشَّما

٥٨ ـ وكنتُ أخَا الإعدامِ لَسْنَا لِعَـلَّةٍ
فَكَمْ بكَ بَعْدَ العُدْمِ [1] أَغْنَيْتُ مُعْدِما

٥٨ ـ يقول كنتُ أنا والإعدامُ أخوين ، « ولسنا لعلّة » أى لِضَرَّة ، والأخوان إذا كانا لأبٍ وأمٍّ كانا أجدرَ بمودّة وائتلاف ، قال الشاعر :

أى فى الولائم أولادًا لواحدة وفى الحفيظة أولادًا لِعَلَّات!

يقول :فأغنيتنى حتى صرتُ أُنعِمُ على الناس من فضل عطائكَ ومعروفك .

٥٩ ـ وإذْ أَنَا مَمْنُونٌ علىَّ ومُنْعَمٌ
فأَصبَحْتُ مِنْ خَضْرَاءِ نُعْمَاكَ مُنْعِما

٦٠ ـ ومَنْ خَدَمَ الأَقوَامَ يَرْجُو نَوَالَهمْ فإنِّىَ لَمْ أَخدِمْكَ إلَّا لِأُخدَما !

---

(١) هـ س : « بعد اليوم » .

١٤٦

وقال يمدحه ويَستهديه مَرْكوباً :

فى الأول من الكامل ، والقافية متدارك .

١ ـ قُلْ لِلأَمير أَبى سَعِيدٍ ذِى النَّدَى والمَجْدِ زَادَ اللهُ فى إكرامِهِ

٢ ـ يا وَاهِبَ العِيسِ الهَمُوس برَحْلِها والأَعوجىِّ بسَرْجِهِ ولِجَامِه

٢ ـ هذا معنى قد تداوله الشعراء فى الجاهلية والإسلام ، قال النابغة :

يَهَبُ الجَوادَ بسرجِهِ ولجامِهِ والعيسَ تخطِرُ باليمانى الكامل

أى الكامل بأَداته ، يعنى الرَّحل اليمانى و« الهَموس » أراد بها التى لايُسمع لوطئها صوتٌ إلاَّ حَفِيًّا ، وهذه الخلة من عادة الإبل ، لأَن الفرَس وذواتَ الحافر يُسمع لوطئها وَقْشٌ لايُسمع لذوات المَناسم .

٣ ـ والحامِلَ الأَقوامَ فوقَ سَلاهِبٍ[1]

والحَاكِىَ الرِّئْبالَ فى إقدامِهِ

٤ ـ والوَاهِبَ الصَّمصامَةَ السيفَ[2] الذى

يَجرى زُعافُ المَوْتِ فى إسْطامِهِ

٤ ـ (ع) : أهل اللغة يقولون سِطام السيفِ حدّه ، وقال قوم « السِّطام » الحديد الخالص ، ويقولون سَطَمْتُ السِّكينَ والسيفَ وغيرهما إذا حَدَدْته ، وقد استعمله الطائىّ على أسطمته .

---

(١) جمع سلهب وهو الطويل من الخيل والناس .

(٢) م ، ب ، د : « الذكر » .

٥ ـ أنتَ المُبَارِى الريحَ فى نَفَحَاتها والمُسْتَهِينُ معَ النَّدى بمَلامِهِ

٦ ـ فمنَ أين أَرْهَبُ أَنْ يَرَانى رَاجلًا أَحَدٌ وما أَرجُو سِوى أَيَّامِهِ

٧ ـ احمِلْ هَدَاكَ اللهُ رِجْلى[1] يا بنَ مَنْ
جَادَتْ يَدَاهُ بنَهْدِهِ[2] وغلامِهِ

٨ ـ قُسِمَ الحَياءُ على الأَنامِ جَمِيعِهِمْ فذَهَبْتَ أنتَ فَقُدْتَه بزمامِهِ

٩ ـ وتَقَسَّمَ النَّاسُ السَّخاءَ مُجَزَّأً وذَهَبْتَ أنتَ برَأْسِهِ وسَنَامِهِ

١٠ ـ وتَرَكْتَ لِلنَّاسِ الإِهابَ وما بَقَى مِنْ فَرْثِه وعُرُوقِه وعِظامِهِ

---

(١) م : « رحل » .

(٢) م : « بفهله » .

١٤٧

وقال يمدحه :

الأول من البسيط والقافية متدارك .

١ ـ أبا سَعِيدٍ تَلاقَتْ عندك النِّعَمُ فأَنتَ طَوْدٌ لنا مُنْجٍ ومُعْتَصَمُ

٢ ـ لا زَالَ جُودُكَ يَخْشَى البُخْلُ صَوْلَتَه وزَالَ عُودُكَ تَسْقِي رَوْضَه الدِّيَمُ

٢ ـ إذا صحّت هذه الرواية فقد حذف « لا » فى قوله « وزَالَ عُودُك » لأنه أراد ولا زَال عودك ، وحَذْفُها فى هذا الموضع قليل ، وإنما كثر فى القسم ، كما جاء فى الآية : « تاللهِ تَفتأُ تذكرُ يوسُفَ » أى لاتَفتأُ ، ومثلُه كثير ، فأَما فى مثل بيت الطائىّ فحَذْفها مفقود ، لأنه يُؤَدِّى إلى اللَّبْس [1] .

٣ ـ أشرفْتُ منْكَ على بَحْرِ الغنَى ويَدِى
يَجُولُ فى مُسْتَواها الفَقْرُ والعَدَمُ

٤ ـ فسَوْفَ[2] يُثْبِتُ رُكْنَ المَدْحِ فِيكَ أَخٌ
لَوْلا رَجاؤُك لَمْ يَثْبُتْ لَهُ قَدَمُ

٥ ـ أحرَمْتُ دُونَك خَوْفَ النَّائباتِ فمَا
شَككتُ إذْ قُمْتَ دُونى أَنَّكَ الحَرَمُ

---

(١) رواية الصول كما جاءت فى نسخة م « وذاك عودك » فإن صحت فلا محل لما ذكره التبريزى هنا .

(٢) م : « فكيف يثبت » .

وقال يمدح ابن شُبَانَةَ : أبا الحسين محمدَ بنَ الهَيْثَم :

الأوّل من الكامل ، والقافية متدارك .

- نَثَرتْ فَريدَ مَدَامِعٍ لَمْ يُنْظَمِ والدَّمْعُ يَحْمِلُ بَعْضَ ثِقْلِ[1] المُغْرَمِ

١ - « المُغْرَم » العاشق ، أى إذا بكى خَفَّف عنه .

٢ - وَصَلَتْ دُمُوعاً بالنَّجيعِ فخَدُّها فى مِثْلِ حاشِيَةِ الرِّداءِ المُعْلَمِ

٢ - أى أسرفَتْ فى البكاء حتى سالَ الدمُ من عينها موصولاً بالدمع ، فكأنَّ الدَّمَ الأحمر فى صَحْنِ خدّها الأبيض ، عَلَمٌ أحمر فى حاشيةِ رداءٍ أبيض .

٣ - وَلِهَتْ فأظْلَمَ كلُّ شىءٍ دُونَها وأنَارَ مِنها كلُّ شَىءٍ مُظْلِمِ

٣ - (ع) يريد أنه لمَّا أصابَها الوَلَهُ اشتدَّ عليه ذلك ، فأظلمَ كلُّ شىءٍ بينها وبينه ، وهذا كلامٌ مستعمل ، يقال فلانٍ قال كذا وفعل كذا فاسودّتِ الدنيا فى عينى ، ويقال كان كذا من فلانٍ ، فاسودَّ مابينى وبينه . وقد يُؤدّى لفظُ الطائىّ معنًى آخر ، وهو أنَّ الأشياءَ أظلمتْ دونَها ، أى غيرها ، فما يقال افعلْ كذا بالقوم دون فلان ، أى افعله بهم غيرَ فلان فلا تفعلْه به ، وخُذْ هذا المالَ دون فلان ، أى لا تُعْطه منه شيئاً . وقوله « وأنارَ منها كلُّ شىءٍ مظلمِ » أى من حُسْنها تُضىء الأشياءُ المظلمةُ ،

(١) س : « بعض شجو » .

والدليلُ على أنَّ هذا البيت له صفة ما لَحِقَه من الوَجْد لِوَلَهِ هذه المذكورة ، قوله فى البيتِ الذى يليه [١] :

٤ ـ وكأنَّ عَبْرَتَها عَشِيَّة وَدَّعَتْ مُهْرَاقَةٌ مِنْ ماءِ وَجْهى أَوْ دَمِى

٤ ـ (ق) : يقول : لمّا جَزِعَتْ لِفراق اشتدَّ جزعُها علىّ ، وأظلمَ كل شىءٍ فى عَيْنى سواها ، وبان لى وَوَضَحَ مِن مكنون وُدِّها لى ما كان مُغَيَّبًا عنى ومُظلماً علىّ ، ويجوز أن يكون المعنى : ارتاعَتْ لمّا أحسَّتْ بالفراق وتولَّهتْ ، فألقَتْ قِناعَها فأظلَم كلُّ شىءٍ دونَها لِسَوادِ شعرها ، وأنارَ كلُّ شىءٍ مُظلمٍ من بياض وجهها . والأولُ أصحُّ وأجودُ .

٥ ـ ضَعُفَتْ جَوَارِحُ مَنْ أذاقَتْه النَّوَى طَعْمَ الفِراقِ فذَمَّ طَعْمَ العَلْقَمِ

٥ ـ (ع) : « الجَوَارِح » فى الأصل هى الكَوَاسِبُ ، يقال فلانٌ جَارِحَةُ أهلِهِ : أى كاسِبُهم ، وقيل لليدين والرِّجلين والقَلب والسمع والبصر جوارح ، لأنهن يَكْسِبْنَ المآثم ويُتَوصل بهنَّ إلى المكاسب فى الحياة . وجعل الطائىّ . اللسَانَ من الجوارح وهو منها لا ريب ، لأنه إذا أخطأ كَسَبَ الإثمَ ، والمنفعةُ به عظيمة فى الدَّار العاجلة ، وبه يكون التَّطَعُّمُ . والمعنى : أنَّ الذى يَذُوق طعمَ الفِراق ثمَّ يَذُمُّ طعمَ العلقم فقد ضَعُفَتْ جَوارحُه ، لأنه لا يُفرِّق بين الأشياء ، أى أنَّ الفِراقَ أشدُّ مرارةً من العلقم . ويقع فى النسخ « ضعفت جَوَانِحُ »[٢] ، والصواب « جَوَارح » ، والتفسيرُ يَدلُّ عليه [٣] .

---

(١) قال الصولى فى شرحه : سألت أبا مالك عن هذا البيت فقال : يقول لما جزعت لفراق أظلم كل شىء فى عينى لما رأيت بها ، وبان لى ما فى نفسها من الحب وأنار ، وكان مغيبا عنى مشتبهاً على ، قال وسألنى عن هذا بعض الكتاب الأجلاء فأخبرته فاستحسنه ، وزعم أنه كان عندهم : أنها أشرقت حتى صارت الظلمة نوراً ، وليس بشىء .

(٢) هى الرواية فى نسخة د .

(٣) قال الصولى فى شرحه : يدعو على من يطعم الفراق .

٦ – هىَ مِيتَةٌ إلَّا سَلامَةَ أهْلِها مِنْ خَلَّتَيْن : مِنَ الثَّرَى والمَاتَمِ

٦ – « هى مِيتَةٌ » يعنى مرارةَ الفراق ، إلاَّ أنَّ أهلَها يَسْلمون مِن الدَّفْن الذى يُباشرون فيه الثَّرَى ، و لا يُقَام عليهم المأْتمُ ، أى على الأَموات .

٧ – إنْ شِئْتَ أنْ يَسْوَدَّ ظنُّكَ كلُّه فأَجِلْهُ فى هذا السَّوادِ الأَعظمِ !

٧ – يعنى « بالسَّوَاد الأَعظم » : العالم الآدمىّ ، وأصلُ « السَّواد » الشخص ، وهذا نحو قولهم دخل فى دَهْماء الناس : أى معظمهم لأَنَّ الدُّهْمَة السّواد ، ولذلك قالوا جَنانُ المسلمين أى سَوادُهم ، لأَن الجَنَان ظُلْمَةُ الليل ، قال ابن أَحمر :

جَنَانُ المسلمينَ أَوَدُّ مَسًّا وإنْ جَاوَرْتَ أَسْلَمَ أَوْ غِفَارَا

وقال أيضاً :

لو كنتَ بالطَّبَسَيْن أو بإلالَةٍ أو بَرْ بَعِيصَ مع الجَنَانِ الأَسودِ

[ص] يقول : إن شئت ألاَّ تظنَّ بأَحدٍ خيرًا فاختَبِرْه ، فإنكَ تجده دون ما ظَنَنْتَ من الناس جميعاً .

٨ – ليسَ الصَّدِيقُ بمَنْ[1] يُعِيرُكَ ظاهِرًا
مُتَبَسِّماً عَنْ باطِنٍ مُتَجَهِّمِ

٩ – فلْيُبْلِغِ الفِتْيانُ عنِّى مَالِكا أنِّى مَتَى يَتَشَلَّمُوا أَتهدَّمِ

٩ – أى لا أُبالى بهم مع الممدوح .

١٠ – ولْتَعْلَمِ الأَيَّامُ أنِّى فُتُّها بأَبِى الحُسَيْن مُحمّدِ بن الهَيْثَمِ

---

(١) با : « بأن » .

١١ ـ بأَغَرَّ لَيْسَ بتَوْءَمٍ ويَمينُه[1] تَغْدُو وتَطْرُقُ بالنَّوَال التَّوْءَمِ

١١ ـ قد كَثُرَ تَرَدُّدُ هذا المعنى فى شعر العرب ، وذلك أنهم يَذمُّون التَّوءَمَ من الرِّجال ، لأَنهم ينسبونه إلى نقصٍ فى الخَلْق وضعف فى القوة يَرَوْنَ أَنَّ المُتْئِمَ مِن النِّساء قُسِمَ ولدُها اثنين ، قال اليَرْبُوعىّ :

فقامَ فَتًى نَشْنَشِىٌّ[2] الذِّرا عِ ليسَ بنِكْسٍ ولا تَوْءَمِ

فذكَر الطائىّ فى صَدْر بيته هذا المعنى ، ثم شفعه بأَنَّ يَدَ الممدوح تُتْئِم فى العطاء .

١٢ ـ قد قُلْتُ لِلمُغْتَرِّ مِنْهُ بصَفْحِهِ وأَخُو الكَرَى لَو لَمْ يَنَمْ لم يَحْلُمِ

١٣ ـ لا يُلْحِمَنَّكَهُ تَحَلُّمُهُ فقَدْ يُودِى بكَ الوَادى وليْسَ بمُفْعَمِ

١٢ و ١٣ ـ أى مَن لم يُغْتَرَّ لم يُقتَلْ ، كما أَنَّ مَن لم يَنَمْ لم يَحْلُمْ . وقوله « لا يُلحِمنَّكه » أى لايَجعلنَّك حِلْمُه عنك لُحْمةً لسيفه ، فإنَّ الحليمَ ربما بَطَشَ مِن غير غضب ، كما أَن الوادىَ قد يُهلك الإنسانَ وليس بملآن .

١٤ ـ حَدَتِ الوُفُودُ إلى الجَزيرةِ عِيسَها مِنْ مُنْجِدٍ بمَحَلِّهِ أَوْ مُتْهِمِ

١٥ ـ فكأَنَّما لَوْلا المَنَاسِكُ أُشرِكَتْ سَاحاتُها أَوْ أُوثِرَتْ بالمَوْسِمِ

١٥ ـ [ص] يقول : لولا المَنَاسِكُ لكانت مُناخاً لمن سَبَقَ ، ولَجُعِلتْ موسِماً .

١٦ ـ وكأَنَّهُ مِنْ مَدْحِهِمْ فى رَوْضَةٍ وكأَنَّهُمْ مِنْ سَيْبِهِ فى مَقْسَمِ

١٧ ـ كَلِفٌ برَبِّ المَجْدِ[3] يَزعُمُ أَنَّه لَمْ يُبْتَدَأْ عُرْفٌ إذا لم يُتْمَمِ

---

(١) س : « ونواله » .

(٢) قال فى اللسان : ورجل نشنشى الذراع خفيفها رجبها ، وقيل خفيف فى عمله ومراسه ، ورواية البيت فيه : فقام فتى نشنشى الذراع فلم يتلبث ولم يهم

(٣) س ، م : « برب الحمد » .

١٨ – نَظَمَتْ لَهُ خَرَزَ المَدِيحِ مَكَارِمٌ يَنْفُثْنَ فى عُقَدِ اللِّسانِ المُفْحَمِ

١٨ – يقول مكارمُه تُعلِّم العَيِيَّ المديحَ ، «ويَنْفُثْنَ» : أى يُصْلحنه ويَرْقِينَه من الفَحَامة ، حتى ينطلقَ ويَستمِرَّ .

١٩ – فى قُلِّهِ كُثْرُ السِّماك وإنْ غَدَا هطِلًا وعَفْوُ يَدَيْهِ جُهدُ المِرْزَمِ

١٩ – «فى قُلِّه» أى فيما قَلَّ من عطائه . «والسِّماكَ» «والمِرْزَم» نجمان يُنسب إليهما المطر . ويروى «كَثرُ السِّماكَ» مِن قولهم كاثرتُه فكثرتُه ، أى كنت أكثرَ منه ، وإذا رُوى كذلك فينبغى أن يرفع قوله (وعَفْوُ يديه) لأنه يصير مبتدأ ، «والعَفْو» ما تَسَهَّلَ من الأشياء ، فجاء به مُضادًّا لقوله (جُهْدُ المِرْزَم) . ومَنْ روى «كُثْرُ السماكِ» بضم الكاف وسكون الثاء «فالكُثْر» ضد القُلّ ، ويجب على صاحب هذه الرواية أن يخفض «عَفوِ يديْه» لأنه يجعله معطوفاً على قوله «فى قُلِّهِ» وذلك الذى يُسمَّى العطف على عاملين ، لأنه عطف على حرف الجر . وعلى الذى هو مرفوع بالابتداء عند أهل البصرة . وهو قوله «كُثْرُ السِّماك» . وإنْ رفعَ «عَفْوُ» على هذه الرواية فجائزٌ ، ولا يُعطف الآخِرُ على الأوّل . ومَن رَوى «كُثُر» بضم الكاف والثاء جازت فيه ثلاثة أوجه : كونهُ فى معنى كُثْر بالسكون كما يقال شُغل وشُغُل ، وتصييره جمع كثير كما يقال كريم وكُرُم وصَديق وصُدُق ، والتأوّل فيه أنه جمع كَثُورٍ ، من قولهم كَثَرَه فهو كاثرٌ وكَثُور ، على المبالغة ، كما يقال ضاربٌ وضَرُوب وقاتِلٌ وقَتُول .

٢٠ – خَدَمَ العُلى فَخَدَمْنَه وهْىَ التى لا تَخْدُمُ الأقوامَ ما لَمْ تُخْدَمِ

٢١ – وإذا انْتَمَى فى قُلَّةٍ مِنْ سُؤْدَدٍ قَالَت له الأُخرى بَلَغتَ تَقَدَّمِ

٢٢ ـ ما ضَرَّ أَرْوَعَ يَرْتَقِى فى هِمَّةٍ عَلْيَاءَ أَلَّا يَرْتَقِى فى سُلَّمِ

٢٢ ـ يقول : ما يَضُرُّ فَتًى ماضِيًا عَزمُه إذا كانتْ له هِمَّةٌ سامية إلى معالى الأُمور ، أَلَّا يرتقِىَ إليها بسُلَّمٍ ، أى هِمَّتُه السامية تُغنيه عن السُّلم .

٢٣ ـ يَأْبَى لِعِرْضِكَ أَنْ يُغَادَرَ عُرْضَةً[1] ما حَوْلَه مِنْ مالِك المُسْتَلْحَمِ

٢٣ ـ أى تأبى أموالُكَ المعرضةُ لمن أقبلَ وأدبرَ . لِعرْضك أن يُتعرض للوقيعة فيه ، « والعُرضة » كلُّ شىءٍ جعلته وقايةً للشىء وعَرَّضتَه للعَوارض تَعْترضُ عليه متى شاءَتْ . « والمُسْتَلحَم » : الصَّريعُ الهَالك .

٢٤ ـ إنَّ التِّلادَ على نَفَاسةِ قَدْرِه لا يُرْغِمُ الأَزَمَاتِ ما لَمْ يُرْغَمِ

٢٤ ـ [ص] « التِّلاد » أصلُ المال . يقول : إذا لم يُرغَم المالُ بإنفاقِه . لم تَتخل الأَزَمَاتُ ، وهن الشدائد .

٢٥ ـ لا يُسْتَطالُ عَلى الخُطُوبِ ولاتُرى أُكْرُومَةٌ نِصْفًا إذا لمْ يُظلَمِ

٢٥ ـ أى إنصافُ المكارم ظُلمُ الأموال .

٢٦ ـ وصَنِيعةٍ لَكَ ثَيِّبٍ أَهدَيْتَها وهْىَ الكَعَابُ لِعَائِذٍ بكَ مُصْرِمِ

٢٦ ـ أى هى بكرٌ عند هذا اللاجئ إليك ، لأنه لم يَر مِثلَها . و « المُصْرِم » : القليل المال .

٢٧ ـ حَلَّت مَحلَّ البكرِ مِنْ مُعْطًى وقَدْ زُفَّتْ مِنَ المُعْطى زِفَافَ الأَيِّمِ

٢٧ ـ أى هذه الصنيعة سُرَّ بها المُعْطَى كما يُسَرُّ المُعرَّس بالبكر ، « وقد زُفَّت من المُعْطى زفافَ الأيِّم » : أى أنها يَسِيرةٌ عليه كأنَّها امرأةٌ

---

(١) س ، د : « نهزة » .

قد ماتَ زوجُها فليس يُتَصَعَّبُ فى نِكاحها كما يُتَصَعَّبُ فى نِكاح البكر .

« والأَيِّم » : التى لا زوجَ لها ، وقد خُصَّ به ها هنا مَنْ كان لها زوجٌ فماتَ ، وذلك جائز ، لأَنَّ قوله « أَيِّم » يجمع الوجهين ، ويجوز أن يعنى « بزفافِ الأَيِّم » أَنَّ الممدوح له عادةٌ بإعطاء مثلها ، وليست تُنكر مِن أفعاله ، وهذا الوجه أمدَحُ من الأَوَّل .

٢٨ ـ لِيزدْكَ وجْدًا[1] بالسَّماحَةِ ما تَرى مِنْ كِيمياءِ المَجْدِ تَغْنَ وتَغنَمِ

٢٨ ـ « كِيمياءُ » كلُّ شىءٍ : جَوْهرُه . يقول : ازدَدْ مِن السماحة والبَذل لِما تَرَى من تمامٍ ، وواظِبْ عليه لتغنمَ ما تُريد منه .

٢٩ ـ إنَّ الثَّناءَ يَسِيرُ عَرْضاً فى الوَرَى ومَحَلُّهُ فى الطُّولِ فَوقَ الأَنْجُمِ

٢٩ ـ يقول : ثناءُ المُثنِى يَنتَشِر فى الأَرض بين الناس ، ولكنْ شأْوُه يرفع صاحبَه إلى عَنان السماء .

٣٠ ـ وإذا المَوَاهِبُ أَظلَمت أَلبَسْتَها بشرًا كبَارقَة الحُسَامِ المِخْذَمِ[2]

٣٠ ـ أى إذا أعطَى المُعْطِى مَوَاهبَ لم يُشَيِّعْها ببشْرٍ ، فإنك تُعطى ووجهُك مُبتسم .

٣١ ـ أعطَيْتَ ما لَمْ تُعْطِهِ ولوِ انقَضَى حُسْنُ اللِّقاءِ حَرَمْتَ ما لم تَحْرِمِ

٣١ ـ يقول : إذا أظهرت البشرَ وحُسْنَ اللقاء لمن تلقاه فكأَنك أعطيته وإن لم تعطه ، لاعتداده بذلك البشْر ، وإذا أعطيتَه ولم تُظهر له البشرَ ، فكأَنَّك حرمتَه وإن كنت أعطيتَه ، لِشدّة ذلك عليه . جعلَ المواهبَ مُظلمةً إذا لم يكن فى المواهب حُسْنُ بشْر ولقاء ، ثم قال للممدوح « أعطيتَ ما لم

(١) فى أصل ش « وجها » ـ م : « مجدا » .

(٢) أصل « الخذم » سرعة السير والقطع ، يقال خذمه يخذمه خذماً أى قطعه ، وسمى السيف مخذماً .

تُعْطِه » أى أنَّ البشْرَ يحسَبُه السائلُ عطيةً منك وإن كنتَ لم تُعْطِه شيئاً . وذلك لأنَّ العطيّة إنما تَقع عَلى ما يُملك ، وليس البشرُ مما يقع عليه المِلك ، « ولو انقضى حُسْنُ اللقاء » ، أى لو فُقِدَت البشاشةُ كنتَ قد حرمتَ ما لم تَحرمْ ، أى أنك قد أنلت السائلَ بشرَك فلم تحرمه إيَّاه . ورواية المرزوقىّ :

« أعطيتَ مَنْ لم تُعطِه ولو انقضى حسنُ اللقاء حَرَمْتَ مَنْ لم تَحْرم »

يقول اقتدى الناسُ بكَ فى الإعطاء فكأنَّ من أعطاه غيرُك أنت أعطيتَه ، إذ كنتَ السببَ فيه والقُدْوة ، ولو أمسكتَ أنت وتقضَّى بشرُك واهتزازك للعافين ، لأمسكَ الناسُ ائتساءً بك . فكأنك حرمتَ مَن لم تحرمْه فى الحقيقة ، لكونك سبباً فى حرمانه . ويجوز أن يكون المعنى : أغنيتَ مُجتديَك حتى صار يُفضِلُ مِن عَطيّتك على غيره ، فكأنك أنت المُعْطِى لمن أعطاه ، ولو أمسكتَ لبقى فقيراً لا يقدر على الإفضال . كأنَّك حارمُ مَن حَرَمه .

٣٢ ـ لَقُدِدْتَ مِنْ شِيَمٍ كأنَّ سُيُورَها يُقْدَدْنَ مِنْ شِيَمِ السحاب المُرْزِمِ

٣٣ ـ لَوْ قُلتُ حُصِّلَ[1] بَعْضُها أوْ كلُّها فى حاتِمٍ لَدُعِيتُ دَافِعَ مَغرَمِ

٣٢ ، ٣٣ ـ استعار « القَدَّ » لِلشيم ، وإنما ذلك للأديم ونحوه ، وكذلك استعار « السُّيور » ، وزعم أنه لو قال إن شِيَمَ هذا الممدوح حُصِّل كلُّها أو بعضُها فى حاتمٍ ، لكانَ كالذى دَفَعَ مغرماً واجباً ، لأنه لا مَفَرَّ بأنَّ هذا المَعْنِىَّ أعظمُ جُودًا مِن حاتم .

٣٤ ـ شُهِرَتْ فما تَنفَكُّ تُوقِعُ باسْمِها مِنْ قَبْلِ مَعْنَاها بعُدْمِ المُعْدِمِ

---

(١) س : « كانت » .

٣٤ - (ع) يقول : اشتهرت هذه الشِّيَمُ فإذا ذُكرت فى موضع ، فكأنما أُوقِعَ بعُدْم المُعْدِم ، مِنْ وقيعةِ الحرب ، أى أنه يرتحل إليها فيَزُول عُدْمُه بها قَبل أن يصلَ إلى المقصود .

٣٥ - إنَّ القَصَائدَ يَمَّمَتكَ شَوَارِدًا فتَحَرَّمَتْ بنَدَاكَ قَبْلَ تَحرُّمِى

٣٥ - أى هذه القصائد قالها وهو بعيدٌ عنه ، فبلغته القصائد قبله .

٣٦ - ما عَرَّسَتْ حتَّى أتاكَ بفَارِسٍ رَيْعَانُها والغَزوُ قَبْلَ المَغنَمِ[1]

٣٧ - فجَعلتُ قَيِّمَها الضَّميرَ ومُكِّنَت مِنه فَصَارَتْ قَيِّمًا لِلقَيِّمِ

٣٧ - « قَيِّمُها » الذى يَقُوم عليها ، مِنْ قولك فلان قَيم المرأة : أى يقوم بأَمرها ، والهاء « فى قيِّمها » راجعة إلى القصائد ، يقول : جعلتُ ضميرى لها قَيِّماً ، أى كان يَقومُ بنظامِها ، ثُمَّ مُكِّنَتْ منه ، فصَارَت كالقيِّم له ، فهى تَسُرُّه وتأتيه بالمنافع ، كما يأتى بها القيِّمُ لمن يقوم عليه[2] .

٣٨ - خُذْها فما زَالَتْ على استقلالِها مَشغُولَةً بمُثَقِّفٍ ومُقوِّمِ

٣٨ - « استقلالها » نُهوضُها وارتفاعها . « والمُثَقِّف » : الذى يُقوِّم إنشادَها ، أى لم تزل كذلك حتى تَهذَّبَت .

٣٩ - تَذَرُ الفَتِىَّ مِنَ الرَّجاءِ ورَاءَها وتَرُودُ فى كَنَفِ الرَّجاءِ القَشْعَمِ

٣٩ - (ص) أى لا تَلتفِتُ إلى رجاءٍ صغير ، إنما تأْخُذ فى الرَّجاء الكبير .

٤٠ - زَهْرَاءُ أحلَى فى الفُؤَادِ مِن المُنَى
وأَلَذُّ مِنْ ريق الأَحبَّةِ فى الفَمِ

---

(١) لا يوجد هذا البيت فى ش وهو موجود فى سائر الأصول . وفى هـ س « حتى عراك » .

(٢) وقال الصولى فى شرحه : يقول لما سمعت شعرى اعتقدت لى جزاء ، فصار قيمى لى عليك .

١٤٩

وقال يمدحُ مالِكَ بنَ طَوْق ، ويُعزِّيه عن أخيه القاسمِ بن طوْق :

الثانى من الطويل ، والقافية متدارك .

١ ـ أَمَالِكُ إنَّ الحُزنَ أحلامُ حَالِمِ ومَهْما يَدُمْ فالوَجْدُ ليسَ بدَائِمِ

١ ـ قوله مهما يَدُمْ ، المعنى : ما يَدُمْ شيءٌ فليس الحزنُ بدائم ، وإنما ذكر هذا الوجه لئلا يظنَّ السامعُ أن فى قوله « يَدُمْ » ضميرًا يرجع إلى الحُزن.

٢ ـ أمالِكُ إفرَاطُ الصبابَةِ تَارِكٌ جَنًا واعوِجاجاً فى قَناةِ المَكارم

٢ ـ « الجَنَا » الانحناء فى ابن آدم وشخوص الحيوان ، فاستعاره للقناة ؛ فيحتمل أن يريد واحدةَ القَنا مِن الرِّماح ، ويجوز أن يعنى قناةَ الظهر .

٣ ـ تَأَمَّلْ رُويدًا هَلْ تَعُدَّنَّ سَالِماً إلى آدمٍ أَمْ هَلْ تَعُدُّ ابنَ سَالِمِ ؟

٤ ـ مَتَى تَرْعَ هذا الموتَ عَيْناً بَصِيرَةً تَجدْ عادِلًا مِنهُ شبيهاً بظالِمِ

٤ ـ يقول : متى تأملتَ حقَّ التأمُّل وجَدتَ منه عادلاً يُشبِّه بظالم ، وذلك أنه لا يُختَرم إلَّا مَنْ الاختِرامُ أصلحُ له وأولى به ، عند الحكيم الذى يعلم مصالحَ خلقه ، ثم أنت من حيث يخفى عليك وجهُ الحكمةِ ، ويغيب عنك طريقُ المصلحة ، تعتبر بالحاجة إلى المُختَرم ، وبحاله فى نفسه من شبيبة أو هَرَمٍ ، أو غَناءٍ أو عجز ، أو كمال أو نقص ، ويُصوِّر ذلك

كُلُّه . الحقّ لك فى صورة الباطل ، ويخرج إليك العدلَ فى مَعْرض الجَوْر

٥ ـ وإن تَكُ مَفجُوعاً بأَبيضَ لم يَكُنْ يَشُدُّ على جَدواهُ عِقْدَ التَّمائِمِ

٥ ـ « التّمائم » جمع تميمة ، وهى العَوذة تُجعل فى عُنُق الصبىّ تُدفع بها العينُ . والمعنى : يجوز أن يكون أراد أنه لم يأت بجَدْوَاه صغيرةً حقيرة ، كمن تُعلَّق عليه التّمائم ، ويجوز أن يكون أنه لم يُغِبَّ فى الإعطاء[1] ، فيكون الإغباب كالتميمة تحرس جدواه من الحَسَدة . وقيل أيضاً : معناه أنه لم يكن تعظم جدواه عنده ، فيعوّذها بالتّمائم ، لأن مَن عَظُمَ موقع شىءٍ منه . ربما عَلَّق عليه ما يُحرسه من العيون عنده ، كما تُعلَّق على الأولاد .

٦ ـ بفَارس دُعْمِىٍّ وهَضْبَةِ وائِلٍ وكوكبِ عَتَّابٍ وجَمْرة هاشِمِ

٦ ـ « دُعمى » بن جَدِيلة بن أسد بن ربيعة بن نَزَار . « ووائل » بن قاسط بن هِنْب بن أَفْصى بن دُعمى . « وعتّاب » هو عتّاب بن سعد من بنى تغلب ، منهم عمرو بن كُلثوم الشاعر . « وجمرة هاشم » أى كان فى دولة بنى العباس ، وهم من بنى هاشم ، كالجمرة ، والعرب إذا اشتدّ بأْسُ القومِ جعلوهم جمرةً ، كما فعلوا ذلك فى الحارث بن كعب وغيرهم .

٧ ـ شَجَا الريحَ فازدَادَت حَنيناً لِفَقْدِهِ وأَحدَثَ شَجْوًا فى بُكاءِ الحَمائِمِ

٨ ـ فَمِنْ قَبْلِه ما قَدْ أُصِيبَ نَبيُّنا أَبو القاسِمِ النُّورُ المُبينُ بقَاسِمِ

٨ ـ ولدتْ خديجة بنت خويلد للنبى ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ القاسمَ والطاهرَ والطيبَ وعبدَ الله .

---

(١) يقال : أغب عطاؤه إذا لم يأتنا كل يوم .

٩ ـ وقَالَ علىٌّ فى التَّعَازِى لِأَشعَثٍ وخافَ عليْهِ بَعْضَ تلكَ المآثِمِ

١٠ ـ أتَصْبرُ لِلبَلْوَى عَزَاءً وحِسْبَةً فَتُؤْجَرَ أَمْ تَسْلُو سُلُوَّ البَهائِمِ!

١١ ـ ولِلطُّرّفاتِ يَوْمَ صِفِّينَ لم يَمُتْ خُفَاتاً ولا حُزناً عُدِىُّ بن حاتِمِ

١١ ـ قُتل فى صِفّين طريف بن عدى بن حاتم ، وبه كان يكنى ، ويجوز أن يكون قُتل معه من طى رجال ينسبون إلى طريف بن مالك ، وهو من طىّ وقد كان أوقع بهم فى الجاهلية ، فقال علقمة بن عبَدَة :

أَصَبْنَ طريفاً والطريفَ بن مالكٍ وكان شفاءً لو أَصبْن المُلاقِطا

وقال المرزوقى « عَنَى بها طريفاً ومُطرفاً وطَرَفة بن عدىّ بن حاتم ، قُتلوا يوم صِفِّين ، فحسُنَ صبرُه ، ولم يظهر جزعَه . « والخُفات » انخفاض الصوت ، ويقال صوت خفيف .

١٢ ـ خُلِقْنا رجَالًا للتَّصبُّر والأَسَى وتِلْكَ الغَوَانى للبُكا والمآتِمِ

١٣ ـ وأىُّ فتًى فى الناس أحرَضُ مِن فَتًى غَدَا فى خِفَاراتِ الدُّموعِ السَّواجم

١٣ ـ « أحرض » : من قولهم رجل حَرَضٌ ، وهو الذى أضعفه المرض أو الكِبَر ، ويقال للرجل الذى لا خير فيه حَرَضٌ وحَرَضة .

١٤ ـ وهَلْ مِن حَكِيمٍ ضَيَّعَ الصَّبرَ بعدمَا رَأَى الحُكَمَاءُ الصَّبْرَ ضَربةَ لازِمِ!

١٥ ـ ولم يَحْمدُوا مِنْ عالِمٍ غَيْر عامِلٍ خَلاقاً ولا مِنْ عامل غير عَالِمِ[1]

١٦ ـ رأَوْا طُرُقات العَجْز عُوجاً قَطيعَةً وأَقطَعُ عَجْزٍ عِندَهم عَجْزُ حازِمِ

---

(١) فى أصل ش : « ولا من عالم غير عالم » .

١٧ ـ فلا بَرِحَتْ تَسْطُو رَبيعةُ مِنكُم بـأَرْقَمَ عَطَّافٍ وَرَاءَ الأَرَاقِمِ

١٨ ـ فأنتَ وصِنوَاكَ النَّصِيرانِ إِخْوَةً خُلِقْتُمْ سَعُوطاً لِلأُنُوفِ الرَّواغِمِ

١٩ ـ ثَلاثَةُ أَركانٍ وما انهَدَّ سُؤْدُدٌ إِذا ثَبتَتْ فيهِ ثلاثُ دعَائِمِ

obeikandl.com

وقال يمدح إسحاقَ بن إبراهيم :

فى الثانى من الكامل . والقافية متواتر .

١ ـ يا ربْعُ لَوْ رَبَعُوا على ابنِ هُمُومِ مُسْتَسْلِمٍ لِجَوَى الفِرَاقِ سَقِيمِ

٢ ـ قَدْ كُنْتَ مَعْهُودًا بأَحْسَنِ سَاكِنٍ
مِنَّا[1] وأَحْسَنِ دِمْنَـةٍ ورُسُومِ

٣ ـ أَيَّامَ لِلْأَيَّامِ فيكَ غَضَارَةٌ والدَّهْرُ فِىَّ وفيكَ غيْرُ مُلِيمِ[2]

٤ ـ وظِبَاءُ أُنْسِكَ لَمْ تَبَدَّلْ مِنهمُ بظِبَاءِ وَحْشِكَ ظاعِناً بِمُقِيمِ

٥ ـ مِنْ كلِّ رِيمٍ لَوْ تَبَدَّى[3] قَطَّعَت
ألحاظُ مُقْلَتِه فُؤَادَ الرِّيمِ

٦ ـ أَمَّا الهَوَى فهوَ العَذَابُ فإِنْ جَرَتْ فيه النَّوَى فَأَلِيمُ كُلُّ أَلِيمِ

٧ ـ أَمَرَ التَّجلُّدَ بالتَّلَدُّدِ حُرْقَةٌ[4] أَمَرَتْ جُمُودَ دُمُوعِه بسُجُومِ

٧ ـ (ق) يقول : استولت على هذا العاشق حُرْقَةٌ غَلبت صبرَه ، وأزالت جَلده ، وأسالت دمعَه . فكأَنها أَمَرَت التجلُّدَ بأَن يصير توجعًا وتَحزُّناً ، وأمرت إمساكَ دمعِه بأَن يصير وُكوفاً وسَيَلاناً .

---

(١) س ، د ، هـ با « ثاو » .

(٢) هـ د : ويروى « غير ملوم » .

(٣) د : « لو تبذل » .

(٤) س: « أغرى التلدد بالتجلد حرقة » ـ ب : « أمر التجلد بالتلدد حرقة » . بجعل « التجلد » فاعلا والحرقة مفعولا .

٨ ـ لا والطُّلُولِ الدَّارِسَاتِ أَلِيَّةً مِنْ مُعْرِقٍ فى العَاشِقين صَمِيمِ

٨ ـ يجوز كَسْرُ الراء فى «مُعْرِق» وفتحها ، يقال رجلٌ مُعْرِق فى الكرم : إذا كان له آباءٌ كرام ، فقد ضُربت إليه عُرُوق آبائه ، قالت القُرَشِيَّة :

أَمُحمّدٌ ولأَنتَ صِنءُ[1] كريمةٍ مِنْ قَوْمِها والفحلُ فَحلٌ مُعرِقُ

وإن فتحتَ الراء فالمعنى أنه جُعِل له عِرْقٌ فى الكرم أو غيره .

٩ ـ ما حَاوَلَتْ عَيْنى تَأَخُّرَ سَاعةٍ فالدَّمْعُ[2] مُذ صَارَ الفِراقُ غَرِيمى

١٠ ـ لَمْ يَبْرَح البَيْنُ المُشِتُّ جَوَانِحى حتَّى تَروَّت مِنْ هَوًى مَسْمُومِ

١١ ـ وإلى جَنَابِ أَبى الحُسَيْنِ تَشَنَّعت[3] بِزِمامِها كالمُصْعَبِ المَخطُوم

١١ ـ ويروى «كالبَازِلِ المخطومِ» . يقال : «تَشَنَّعت» الناقةُ إذا تَرفَّعَت فى سيرها ، ويقال جملٌ بازِلٌ ، وناقة بازِل ، وإذا شبَّهوا الإناث بالفُحول فذلك مبالغة عندهم .

١٢ ـ جاءَتْكَ فى مُعْجٍ خَوَائِفَ فى البُرَى وعَوَارِفٍ بالمَعْلَم المَأْمُومِ

١٢ ـ «المُعج» جمعُ مَعُوجٍ وهى التى تَمْعَجُ ، أى تسير سَيْرًا سهلاً ، و «الخوَانف» التى تَخنِفُ فى سيرها . أى تَقلِبُ خِفافَها إلى الجانب الوحشىِّ ، وقيل «الخِنَافُ» : أن تَعطِفَ رأسَها فى السير من النشاط ، و «المأْمُوم» المقصود . ويجوز أن يعنى «بالمَعْلَم» الطريقَ الواضحَ ، أو الممدوحَ المعْتَمدَ .

---

(١) الرواية فى أصل ش «ضئن» (وفى اللسان : ضنأ) : ضنء ، وهو الأصل . والبيت لقتيلة بنت النضر بن الحارث أو أخته .

(٢) م ، س : «بالدمع» .

(٣) س : «تضبعت» .

١٣ - مِنْ كُلِّ ناجِيَةٍ كأَنَّ أَدِيمَها حِيصَتْ ظِهَارَتُه بِجلدِ أَطُومِ

١٤ - « حِيصَتْ » خِيطَت . و « الأَطوم » : ضَرْبٌ من السَّمك ، وقيل هى السُّلَحْفاة . وقد زعموا أَنَّ البقرةَ الوحشية يُقال لها أَطُوم .

١٤ - تُنشِى[1] مِلاطَيْها إذا ما استُكْرِهَتْ

سَعْـدَانَةً كإِدَارَةِ الفُرْزُومِ

١٤ - « المِلاطان » رُءوس الكَتِفين ويُقال إنهما الكَتفان ، ويُقال : هما العَضُدان . والمشهورُ أَنَّ العضُدين يقال لهما ابنا مِلاط والسَّعْدانة كِرْكِرة البعير . و « الفُرزوم » الخَشَبة التى يحذو عليها الحذَّاء (ق) يقول هى فَتلاءُ بعيدة الزَّوْر عن المِرْفَق . مُستديرة الكركرة ، فكأَنَّها فى استدارتها خشبةُ الحَذّاء * ويستحبُّ ذلك منها ، حتى لا يكون ضاغطاً[2] .

١٥ - طَلَبتْكَ مِنْ نَسْلِ الجَدِيل وشَدْقَمٍ كُوم عقَائلُ مِنْ عَقَائلَ كُومِ[3]

١٦ - يَنسَيْنَ أَصْوَاتَ الحُدَاةِ ونَبْرها طَرَباً لأَصْوَاتِ الصَّدَى والبُومِ

١٧ - فأَصَبْنَ بَحْرَ نَدَاكَ غيرَ مُصَرَّدٍ وِرْدًا وأُمَّ نَدَاكَ غيرَ عَقِيمِ

١٨ - لَمَّا وَرَدْنَ حِيَاضَ سَيْبِكَ طُلَّحًا[4] خَيَّمنَ ثُمَّ شَرِبْنَ شُرْبَ الهِيمِ

---

(١) س : « ينأى ملاطاها » - وفى أصل ش ، با « تنبى » - م : « تثنى » .

(٢) وقال الصولى فى شرحه : أى كركرة صغيرة كالسعدانة وهى وردة تشبه الكركرة بها ، والكركرة تمدح بالصغر حتى لا تكون ضاغطاً ، قال الراجز .

كأن بين عضـده وعضده دينـار ملك جيد فى نقده

وذكر الصولى أن « الفرزوم » هو خشبة الحذاء وقال : وقيل إنه الحلق .

(٣) « الكوم » بالضم القطعة من الإبل ، « والكوماء » الناقة العظيمة السنام .

(٤) طلح البعير أعيا ، والناقة طلحة وطليحة وإبل طلح كركم .

١٩ ـ إنَّ الخَلِيفَةَ والخَلِيفَةَ قَبْلَه وَجَدَاكَ[1] تِرْبَ نَصِيحةٍ وعَزِيم

٢٠ ـ وَجَدَاكَ مَحْمُودًا فلَمَّا يَألُوَا لكَ فى مُفاوضَةٍ ولا تَقْدِيم

٢١ ـ ما زِلْتَ مِنْ هذَا وذلكَ لا بِسًا حُلَلاً مِنَ التَّبْجِيلِ والتَّعْظِيمِ

٢٢ ـ نَفسِى فِدَاؤُكَ والجبَالُ وأهلُها فى طِرْمِسَاءَ مِنَ الحُرُوبِ بَهِيمِ

٢٢ ـ الواو فى قوله «والجبالُ» يجوز أن تكون فى معنى إذ ، ويجوز أن تكون عاطفةً على نفسه ، و «طِرمِسَاء» : ليلة مظلمة .

٢٣ ـ بالدَّاذَوَيْهِ وخَيْزَجٍ وذَوَاتِها عَهْدٌ لِسَيْفكِ لَمْ يَكُنْ بِذَمِيمِ

٢٣ ـ (ص) يعنى وقائعَه بالمُحَمَّرة بالجبال . بعد قتل بابَك ، وكان قد وَجَّه بستين ألف أُذُنٍ .

٢٤ ـ بالمُصْعَبِيِّينَ الَّذِينَ كأَنَّهُمْ آسَادُ أغيَالٍ وجِنٌّ صَرِيم

٢٤ ـ «أغيال» جمع غِيل وهو الشجر الملتفُّ ، و «صَريم» يحتمل وجهين : أحدهما : أن يُعنى به الليل . والثانى أن يكون جمعَ صريمةٍ من الرَّمْل ، وهى القطعة العظيمة منه ، لأنهم يصفون الرَّمْل بأنَّ الجنَّ تَعزِفُ فيه ، قال الشاعر :

ورَمْل عَزِيفُ الجنِّ فى عَقِدَاتِه هُدُوًّا كَتَضرَابِ المُغَنِّينَ بالطَّبْلِ

٢٥ ـ مِثلُ البُدُورِ تُضِىءُ إلَّا أنَّها قد قُلْنِسَتْ مِنْ بَيْضِها بِنُجُومِ

٢٥ ـ «قُلنِسَت» من القَلَنْسُوَة ، ويقال : قَلنَسْتُه وقَلسَيْتُه ، ولو قيل قَلَّسْتُه بالتشديد لكان وجهاً .

---

(١) س ، د : «بلواك» وهى بين السطور فى د .

٢٦ ـ وَلَّى بِها[١] المَخذُولُ[٢] يَعْذِلُ نَفسَهُ
مُتَمَطِّرًا[٣] فى جَيْشِهِ المَهْزُومِ

٢٧ ـ رَامُوا اللَّتَيَّا والَّتى فاعتَاقَهُمْ سَيْفُ الإمَام ودَعْوَةُ المَظْلُومِ

٢٨ ـ ناشَدْتَهُمْ باللهِ يومَ لَقِيتَهُمْ والخَيْلُ تحتَ عَجَاجَةٍ كالنِّيمِ

٣٨ ـ « ناشدتَهم » : من المناشدة ، وهى أن يقول كلُّ واحد منهما للآخر : نَشَدْتك اللهَ . و « النِّيم » الفَرْو القصير وقيل « النِّيم » تكَسُّرُ الرَّملِ إذا دَرَجت عليه الريحُ ، قال ذو الرُّمة :

حتى انجلَى الليلُ عنَّا فى ملَمَّعَة مِثلِ الأَديمِ لها مِنْ هَبْوةٍ نِيمُ

(ص) ـ أراد الطائىّ أنَّ الغبارَ نَسَجَ عليها مِثلَ الفَرْو .

٢٩ ـ ومَنَحْتَهُمْ عِظَتَيْكَ[٤] مِنْ مُتَوَعِّرٍ مُتَسَهِّلٍ قاسِى الفُؤَادِ رَحِيمِ

٣٠ ـ حتَّى إذا جَمَحُوا هَتَكْتَ بُيُوتَهُمْ باللهِ ثُمَّ الثامِنِ المَعْصُومِ

٣١ ـ فَتَجَرَّدَتْ بيضُ السُّيُوفِ لِهَامِهِمْ وتَجَرَّدَ التَّوْحِيدُ لِلتَّخريم[٥]

٣٢ ـ غادَيْتَهُمْ بالمَشْرِقَيْن بوَقْعَةٍ صَدَعَتْ صَواعِقُها جِبَالَ الرُّومِ

٣٣ ـ أخرَجْتَهُمْ بَلْ أخرَجَتْهُمْ فِتنَةٌ سَلَبتهُمُ مِنْ نَضرَةٍ ونَعِيمِ

---

(١) د : « ولى بك » .

(٢) س ، هـ د : « الشيطان » .

(٣) مطر الرجل فى الأرض مطوراً : ذهب كتمطر ، والفرس أسرع .

(٤) س ، د : « حالين » .

(٥) « التخريم » تفعيل من الخرمية ، وهم أصحاب بابك . وهذا البيت ناقص من أصل ش ، ورواية س ، د : « كتجرد التوحيد للتخريم » .

٣٤ - نُقِلوا مِنَ الْمَاءِ النَّمِيرِ وعِيشَةٍ[1] رَغَدٍ إلى الغِسْلِين والزَّقُّومِ

٣٤- يريد أنهم نُقلوا فانتقلوا ممَّا كانوا فيه من الرَّغَد والماءِ العذب إلى النار. فشرابُهم وطعامُهم من الغِسْلين «والزَّقُّوم». و «الغِسْلين» كلمة لم تكن تستعملها العرب، وإنما جاءت فى القرآن، وقيل: هو ما يسيل من صَدِيد أهل النار، وقيل بل هو نَبت. و «الزَّقُّوم»: ضربٌ من الشجر.

٣٥- والْحَرْبُ تَعْلَمُ حينَ تَجْهَلُ غَارَةٌ تَغلِي[2] على حَطَب القَنَا المَحْطُوم

٣٦ - أنَّ المَنَايَا طَوْعُ بَأْسِكَ والوَغَى مَمْزوجُ كأْسِكَ مِنْ رَدًى وكُلُوم

٣٧ - والحَرْبُ تَرْكَبُ رَأْسَها فى مَشهدٍ عُدِلَ السَّفِيهُ بِهِ بأَلْفِ حَلِيمِ

٢٧ - (ق) «السَّفَه» الخِفَّة ولذلك يقال للزمَّام الكثِير الاضطراب زمامٌ سَفِيه، وكما يُوصف بالسَّفَهِ يُوصف بالعِيارة، فيقال زِمامٌ عَيَّار، وهو مِنْ عارَ إذا جاءَ وذهَبَ. وأراد «بالمشهد» المعركة. والمعنى: أنَّ الحرب احتاجَت وركبت رأسَها، كما يفعل ذلك الفَرَس الجَمُوحُ فى مَشهدٍ يُعْدَل الجاهلُ الواحد فيه بأَلْفِ عاقِل، وإنما قال هذا لأن صاحب الحربِ محتاجٌ إلى تَهَوُّر وإقدامٍ وقلَّة الفكر فى العاقبة، والعاقِلُ بمُجانبتهِ لهذه الأشياء يَستحقُّ الوصْفَ بالعَقْل.

٣٨ - فى سَاعَةٍ لَوْ أنَّ لُقمَاناً بها وهْوَ الْحَكِيمُ لَصَارَ غَيرَ حَكِيمِ

٣٩ - جَثَمت طُيُورُ المَوْتِ[3] فى أوْكَارها فتَركنَ طَيْرَ العَقل غيرَ جُثُوم

٣٩ - «طُيُور» جمع طير، وطير جمع طائر، وقلَّما يقولون طُيُور،

(١) س، د: «وجنة».
(٢) د: «تحمى».
(٣) م: «طيور الجهل».

إلا أنه قد جاء ، وربما استعملوا الطير فى معنى الواحد ، قال الشاعر :

بطَيْرٍ من طُيُورِ الغِشِّ يأْوى صُدورَهُمُ فعشَّشَ ثمَّ باضَا

[ق] وأرَاد « بطَيْرِ العَقل » : الهامَ ، وقيل أرادَ الدِّماغَ .

٤٠ ـ والسَّيفُ يَحْلِفُ[1] أنَّكَ السَّيْفُ الذى

ما اهتزَّ إلَّا اجتثَّ عُرْشَ عَظِيمِ

٤٠ ـ (ع) : « ما اهتزَّ إلا احْتزَّ » و « العُرْش » واحد العُرْشَيْن ، ويقال إنهما عَصَبتان فى العُنُق ، وربما قالوا « العُرُش » : مرَكب العُنُق فى الكاهل ، ولهم فى ذلك عباراتٌ متقاربة ؛ وبيتُ ذِى الرُّمَّة يُنشَد على وجهين :

وعَبْدُ يَغُوثَ تَحْجُلُ الطيرُ حَوْلَه وقد ثَلَّ عَرْشَيْهِ[2] الحُسامُ المُذَكَّرُ

ويروى « عَرْشَيْهِ » . بفتح العين ، يُجعل تثنية عَرْشٍ : إذا أُريد به السريرُ .

٤١ ـ مَشَتِ الخُطوبُ القهْقَرَى لمَّا رأَتْ خبَبِى إليكَ مُؤَكَّدًا برَسِيم

٤٢ ـ فَزِعَتْ إلى التَّوْدِيعِ غيرَ لَوَابث لَمَّا فَزِعْتُ إليكَ بالتَّسْلِيمِ

٤٣ ـ والدَّهْرُ أَلأَمُ مَنْ شَرِقْتَ بلَوْمِه إلَّا إذا أشرَقتَهُ بكريم

٤٤ ـ أهبَبْتَ لى ريحَ الرَّجاء فأَقدَمَتْ هِمَمى بها حتَّى استبَحْنَ هُمُوى

٤٥ ـ أيقظْتَ لِلكَرَمِ الكِرَامَ بنَاطقٍ لِنِدَاك أظهَرَ كَنزَ كلِّ قَدِيم

---

(١) هـ س : « يعلم » .

(٢) جاء بين السطور ، فى س : « العرشان عرقان فى العنق . وجاء : وروى : « إلا اهتز عرش عظيم » .

٤٥ – ويروى « أيقظتَ نُوَّام الكرامِ »[1] . وأراد قديمَ الناس الذين كنزوا الكنوز .

٤٦ – ولقَدْ نَكُونُ ولا كَريمَ نَنَالُهُ حتَّى نَخَوض إليهِ أَلْفَ لَئِيمِ

٤٧ – فسَنَنْتَ بالمعروف مِنْ أَثَر النَّدَى سُنَناً شَفَت مِنْ دَهْرنا المَذمُومِ[2]

٤٨ – وَسَمَ الوَرَى بِخَصاصَةٍ فوَسَمْتَه بسَماحَة لاحَتْ على الخُرْطُوم

٤٩ – جَلَّيْتَ فيهِ بمُقلةٍ لَمْ يُقذِها بُخْلٌ ولم تُسْفَحْ على مَعْدُومِ

٤٩ – (ص) أى ولا بكت على شىء أُعطيتْه فَعِدمَته .

٥٠ – يَقَعُ انبسَاطُ الرِّزق فى لَحَظَاتها نَسَقاً إذا وَقَعَت على مَحْرُوم

٥١ – ويَدٍ يَظَلُّ المَالُ يسْقُطُ كَيْدُه فِيها سُقُوطَ الهَاءِ فى التَّرْخِيمِ

٥١ – « يَدٍ » عطف على مُقلةٍ (ص) « وكَيْدُ المَال » : إعجابُه لِصاحبه ، حتى لا يُنفِقَه .

٥٢ – لا يَأْمَلُ المَالُ النَّجاةَ إذا عَدَا صَرْفُ الزَّمان مُجَاءَةً[3] بعَدِيم

٥٣ – قُلْ للخُطُوب إليكِ عنِّى ، إنَّنى جَارٌ لإسحاقَ بنِ إبراهيم

---

(١) هى الرواية فى س . وفيها « بحادث » .

(٢) هذا البيت لا يوجد بأصل ش ، وهو موجود فى سائر الأصول ، والرواية فى س ، با « بالمحمود » .

(٣) م : « فجاءه » – س ، د : « إذا غدا . . . فجاءها » .

١٥١

وقال يمدح إسحق بن أبي رِبْعى كاتب إسحق بن إبراهيم المصعَبي ، ويستنجزه موعدًا :

فى الأول من الكامل ، والقافية متدارك .

١ ـ لَوْلا أَبُو يَعقُوبَ فى إبْرامِه سَبَبَ العُلى لا نحَلَّ ثِنْىُ ذِمَامِه

٢ ـ لَيْثٌ إذا الحاجَاتُ لُذْنَ بحِقْوِه فى كَرَّهِ منها وفى إقْدَامِه

٣ ـ انْظرْ إلى الآمالِ كيفَ رُتُوعُها فى فِكْرِه وقعُودِهِ وقِيامِه

٤ ـ كَيْفَ الشِّكايةُ لِلزَّمانِ وصَرْفِهِ ونَدَى الأَمِيرِ وأَنتَ فى أَيَّامِه؟

٥ ـ هذَا سَحَابٌ أَنتَ سُقْتَ غَمَامَهُ وعَلَيْكَ بَعْدَ اللهِ فَيْضُ غَمَامه

٦ ـ إنَّ ابتداءَ العُرْفِ مَجدٌ باسِقٌ[1] والمَجْد كلُّ المَجْدِ فى استِتْمامِه

٧ ـ هذا الهِلالُ يَرُوقُ أَبصَارَ الوَرَى حُسْناً ولَيْسَ كَحُسْنِه لِتَمامِه

---

(١) م : « مجد سابق » .

وقال يمدح بنى حُمَيد ، ويَخُصُّ أَصْرمَ بن حُمَيد :

فى الأول من المنسرح ، والقافية متراكب .

- بَنِى حُمَيْدِ اللهُ فَضَّلكمْ أَبْقَى لكُمْ أَصْرمًا فأَسْعَدكُمْ

١ - فى النُّسخ « بنى حُمَيْدِ أَللهُ » بالقطع، وقد حُكى ذلك عن العرب[1].

أنشد الفرّاء :

مُبَارِكٌ هُوَ ومَنْ سَمّاهُ

على اسمكَ اللّهم يا أَللهُ .

ولو نُون « حُمَيْد » وكسِرَ التنوينُ لالتقاء الساكنين لَظهرَ فيه زحافٌ يزعم الخليل أنه جائز ، وهو مفقودٌ فى الشعر القديم ، ولو زيدَت الواو قبل اسم « الله » لَسلِمَ مِن الزحاف وقَطعِ ألفِ الوصل .

٢ - أَبقَى لكمْ والدًا يَبَرُّكُمُ أَنجدَكمْ فى الوَغى وأَمْجَدَكمْ

٣ - فاتَّخِذُوه لِذَاكَ سَيِّدَكُمْ فَعُرْفُهُ فى الأَنامِ سَوَّدَكُمْ

٤ - لَوْ كانَ فى يَوْمِ بَابَكٍ لكُمُ لَمْ تَفْقدُوا فى اللِّقاء سَيِّدَكمْ

٥ - اللهُ أعطَاكُمُ بِرَأْفَتِهِ أصرَمَ مَنًّا مِنْهُ لِيَبْلُوكُمْ

٦ - أَلاَ اشكُرُوا اللهَ ذَا الجَلالِ فقَدْ بالصُّنْع فى أَصْرَمٍ تَغَمَّدكُمْ

٦ - فَرَّق بين « قد » وبين الفعل الماضى للضرورة ، ونحو منه قول الآخر :

---

(١) قطع همزة « الله » مخصوص بالنداء بيا .

تِهْتُمْ علينا بأَنَّ الذَّنْبَ كَلَّمكُمْ فقد ـ لَعمْرى ـ أَبوكُم كلّمَ الذِّيبا

ويجوز «تَعَمّدكم» بالعين: من القَصْد، و«تغَمّدكم» بالغين معجمةً: أى ألبسكم النعمةَ به؛ فكانت كالغِمْد للسيف.

٧ ـ ما زَالَ فى قَوْمِكُمْ لكُمْ مَلِكٌ يَرْأَبُ زَلاتِكُمْ ويَكْلَؤُكُمْ

١٥٣

وقال يمدح عبدَ الحَميدِ بن غالِب ، والفضلَ بنَ محمد بن منصور ، وإبراهيم بنَ وَهْبٍ الكاتب :

الأول من الكامل ، والقافية متدارك .

١ ـ لامَتْهُ لامَ عَشِيرُها وَحَمِيمُها مِنْها خَلائقُ قَدْ أَبَنَّ ذَمِيمُها

١ ـ « عَشِيرها » مُعاشِرها ، و « حَمِيمُها » قَرِيبُها ، و « أَبَنَّ » بالشيء إذا لَزِمَه و « أَبَنَّ » بالدّار إذا أقامَ بها . ويروى : « قد أَبَرَّ »[1] .

٢ ـ لَمْ تَدْرِكَمْ مِنْ لَيْلَةٍ قدخاضَها لَيْلاءُ وَهْيَ تَنَامُها وَتُنِيمُها[2]

٢ ـ « لَيْلاء » مظلمة ، وقيل شديدة . يقول : لامَتْه على اغترابه ، ولم تدرِ كم قاسى فى السَّفَر مِن العَناء والسَّهر ، وهى تنام فى دَعةٍ وراحة . دَعَا عليها .

٣ ـ نَكِرَتْ فَتًى أذرَى[3] بِنَضْرَةِ وَجْهِهِ
وَبِمائه نَكَدُ الْخُطُوبِ ولُومُها

٣ ـ « نَكِرَتْ » و « أنكرَتْ » : واحد ، أى أنكرت شحُوبَ وجهِه ، وذَهابَ لونه الحَسَن .

---

(١) هذه رواية م ، س .
(٢) س : « قد صامها » .
(٣) س : « ألوى » .

٤ ـ لا تُنْكِرِى هَمِّى فإنِّى زَائدِى حَزْماً حِضَارُ النَّائباتِ وشُومُها[١]

٤ ـ « الحِضَار » : البيض ، و « الشُّوم » : السُّود ، أى الخُطوب تزيدنى حزماً وتجربة .

٥ ـ فَلَقَتْلُ أظهرَ صَقْلُ سَيْفٍ أثَرَه[٢] فبدَا وَهَذَّبتِ القُلُوبَ هُمُومُها

٦ ـ وَالحَادِثَاتُ وَإنْ أصَابَكَ بُؤسُها فهْوَ الذى أنْبَاكَ كيفَ نَعِيمُها

٦ ـ أى الأشياءَ تُعرف بأضدادها .

٧ ـ أوَ ما رأيتَ مَنَازِلَ ابْنَةِ مالِكٍ رَسَمَتْ لهُ كيْفَ الزَّفِيرُ رُسُومُها ؟

٧ ـ أى لمّا خلَتْ مِن أهلها عَلَّمت البكاءَ ، ولولا ارتحالُها لم يكن ذلك .

٨ ـ أنْأَوُها[٣] وطُلُولُها وَنجَادُها وَوِهَادُها وَحَدِيثُها وَقَدِيمُها

٩ ـ تَغْدُو الرِّيَاحُ سَوَافِياً وعَوَافِياً[٤] فتضِيم مَغْناها وليسَ يضِيمُها

٩ ـ أى لا تظلم الرياحَ لأنها قد استَوت بالأرض ، فلا تمنعُ الريحَ مما تُريد منها .

١٠ ـ وكأنما ألقَى عَصَاهُ بها النَّوَى[٥] مِنْ شُقَّةٍ قذَفٍ فليْسَ يَرِيمُها

١١ ـ إنِّى كشفْتُكِ أزمَـةً بأَعَزَّةٍ غُرٍّ إذا غمَرَ الأُمُورَ بَهِيمُها

---

(١) س ، م : « وشيمها » .
(٢) س : « أثر سيف صقله » .
(٣) م : « آثارها » .
(٤) م : « تبدو الرياح سوافياً وعواصفاً » .
(٥) س : « البلى » .

١٢ – بثَلاثَةٍ كثلاثةِ الراحِ استَوَى لك لَوْنها ومَذاقُها وشَمِيمُها

١٢ – الباء فى « بثلاثةٍ » بدل من الباء التى فى قوله « بأَعزَّة » ، وفسَّر فقال : « بثلاثةٍ » يعنى الممدوحين ، أى بثلاثة مستوين فى السُّؤْدُد .

١٣ – وثَلاثَةِ الشَّجَر الجَنِيِّ تكافأَتْ أفنانُهـا وثِمَارُها وأَرُومُها

١٤ – وثَلاثَةِ الدَّلْوِ استُجيدَ لِمَاتحٍ أعوَادُها ورِشَاؤُها وأَديمُها

١٥ – وثَلاثَةِ القِدْر اللواتى أَشكَلَت أَأَخِيرُها ذُو العِبءِ أَمْ قَيْدُومُها

١٥ – « قَيْدُومها » : المُتقدِّم منها . و « ثلاثة القِدْر » : عَنى بها الأَثافِيَّ ، وأَدخل الهاء لأَنه ذهبَ بها مذهبَ الأَحجار ، والحَجَرُ مُذكَّر ، والعربُ تُفضِّل ثالثة الأَثافى ، لأَنها عندهم تكون أَعظمَهن ، وربما كانت قطعةً من جبل أَو شيئاً من أَكمةٍ فيجعلونها المُعْتمَد فى نصْب القِدْر ، ولكن الطائىّ ساوَى بينها ، وهو معنى حسن . ومنه قول الفرزدق :

حَدَرْنا إليها من حَضيضِ عُنَيْزَةٍ ثلاثاً كذَوْدِ الهَاجرىّ رَوَاسيَا

١٦ – وإذا عَلُوقُ الحَاجِ يَوْماً سُكِّنَتْ بهمُ فقَدْ رَئِمتْكَ حينَ تَرُومُها

١٦ – استعار « العَلُوق » من الإبل للحاج ، يُقال : له ناقة عَلُوق إذا رَئِمت بأَنفِها ولم تَدُرَّ ، و « رَئمتْك » : أَى عَطفَتْ عليك وأَلِفتْكَ .

١٧ – عبدُ الحميدِ لها ولِلفَضْل الرُّبَا فيها ومِثْلُ السَّيْفِ إبَراهِيمُها

٣٧ – أَى هم يصلحون لكشف هذه الأَزمة .

١٨ – جَازُوا خَلائقَ قد تَيقَّنَتِ العُلَى كلَّ التَّيقُّنِ أَنهُنَّ نُجومُها

١٨ – أَى نُجومها التى تَتزيَّن بها ويُستضَاء بنورها .

١٩ ـ لَوْ أَنَّ باقِلاً المُفَهَّه يَنْسَرى فى مَدْحِها سَهُلَتْ عليه حُزُومُها

٢٠ ـ ولَوَ انَّ سَحْبانَ[١] المُفَوَّهَ يَنْتَحِى فى ذَمِّها لَمْ يَدْر كيفَ يَذِيمُها

٢٠ ـ «باقِل» : الذى يُضرب به المثل فى العىّ . و «سَحْبان» : من وائِل باهلة ، وليس من وائل بن قاسط ، وكان معهم فى فُتوح التُّرك فى صَدْر الإسلام . و «المفوَّه» الذى قد وُسِّع عليه فى الكلام ، فكأَن فاهُ اتَّسع لذلك .

٢١ ـ إنَّا أَتيناكُمْ نصونُ مآرباً يَسْتَصْغِرُ الحَدَثَ العظيمَ عَظِيمُها

٢١ ـ «نَصُون» : نَدَّخر . ويُروى : «نَصُور»[٢] أى نَضُمُّ ونَعْطِفُ . وقد ذُكر أَنَّ «صَارَ» يصور من الأَضداد ، يقال : صارَه إذا فَرَّقه ، وصَارَه إذا جَمَعَه .

٢٢ ـ بالعِيس قاسَمْنا الفَلا أَشلاءَها والبيدُ لا يُعْطى السَّواءَ قَسِيمُها

٢٢ ـ «أَشلاؤها» بقايا لُحُومها ، و «السَّواء» النَّصفَة ، و «قَسيمُها» الذى يُقَاسِمُها[٣] .

٢٣ ـ فَلَنا أَمِينُ فُصُوصِها وشُخُوصِها ولَهَا وَرِىُّ سَدِيفِها ولُحُومُها

٢٣ ـ «الفُصُوص» جمع فَصّ وهو رَأْس المَفْصِل ، و «الوَرِىُّ» السَّمِين . قال الراجز :

وانهمَّ هامُومُ السَّديفِ الوَارى
عن جَزَرٍ منه وجَوْنٍ عارِ

---

(١) س : «ولو ان سحبانا تسحب ذيله» .

(٢) هى الرواية فى س .

(٣) قال الصولى فى شرحه : أى أكل السير والفلا لحومها ، لأن البيد والسير لا ينصفان ، يأخذان اللحم كله أو أكثره .

٢٤ ـ أَخذَتْ مَحَالتَها[1] السُّهُوبُ وبَدْءَها فالبُعْدُ يَعْذِرها ونحنُ نَلُومُها

٢٤ ـ إذا صحَّ أنَّ الرواية «مَحَالتَها» بالحاء ، جاز أن يكون بمعنى الحيلة ، أى أنها لم تترك لها حِيلةً فى السير . ويقال للفَقَارة من فَقَار الظهر مَحالة ، فإذا حملت على أنها الفَقَارة جُعلت شائعةً فى الجنس كما يقال قَفِيز البصرة ودِرهَمُها . و «البَدْء» : النصيب ، ويقال لأعضاء الجَزُور أَبْدَاء ، لأنهم كانوا يجعلونها أنصِباءَ فى المَيْسر ، وقد يحتمل أن يكون «البَدْء» ها هنا : من بَدأتُ السيرَ . وإن رويت «مَخَالتَها» بالخاء منقوطةً ، فهى (مَفْعَلة) من الخُيَلاء ، فيكون المعنى كما قال ذو الرُّمة :

وصَلْنا بها الأَخماسَ حتى تَبدَّلَتْ من الجهل أحلاماً ذَوَاتُ العَجَارِفِ

٢٥ ـ صُفُحٌ عن النَّبْآتِ ليسَ يَئُودُها جَرْسُ الدُّجَى مُكَّاؤُها وَنَئِيمُها

٢٥ ـ «النَّبْآت» : جمع نَبْأَة وهى الصوت ، وربما خُصّ به الصوت الخفىّ . و «الجَرْس» الصوت . و «المُكَّاء» : طائر يمكو أى يَصْفِرُ . و «النَّئِيم» : يُستعمل فى صوت الأَسد والبُوم ، وقد استعملوه فى الحَمام ، وأصلُه صوتٌ يخرج من الصدر ليس بشديد ، والمُكَّاء ليس من عادته أن يصيح بالليل . أى كلَّتْ هذه الإبل وذهب غَرْبُ نشاطِها ، فلا تُفزعها الأَصواتُ ، ولاتكترثُ لها ، بعد أن كانت تفزع من أدنى صوت .

٢٦ ـ لَيْلِيَّةٌ قَدْ وَقَّرَتْ هامَاتِها مِنْ قبلُ أَصداءُ الفَلاةِ وبومُها

٢٦ ـ أى هذه الإبلُ قد تَعوّدتْ سُرَى الليل ، وأَنْ تسمعَ فيه صوتَ الصَّدى والبُومِ ، فهى لا تُرَاع من صوت المُكاء .

---

(١) س : «علالتها» .

٢٧ ـ مَهْرِيَّةٌ بَلَغَ الكِرَايَةَ[1] رَكْبُها مِنها وغابَ مُريحُها ومُسِيمُها

٢٨ ـ فَعَنِيقُها يَعْضِيدُها ووَسِيجُها سَعْدَانُهَـا وذَمِيلُها تَنُّومُها

٢٨ ـ « العَنِيق » و « الوَسِيج » و « الزَّمِيل » : ضُروبٌ من السَّير ، و « اليَعْضِيد » و السَّعدان » و « التَّنُّوم » : ضُروب من النَّبْت ، وإنما جاء « بالتَّنُّوم » للقافية ، وليست الإبل موصوفة برَعْى التنُّوم ، وإنما تُحِبُّ السَّعْدان واليَعْضِيد .

٢٩ ـ مَلَكَ الكَلالُ رِقَابَها وأُنُوفَها فنُعُوبُها دِينٌ لَها وسُعُومُها

٢٩ ـ « النُّعُوبُ » : من قولهم نَعَت النَّاقةُ إذا حَرَّكتْ رأسَها فى سيرها ، وذلك من النشاط . و « السُّعوم » من السَّعْم ، وهو ضَرْب من السَّير ، وكَوْن الفاء فى قوله « فنعُوبُها » واوًا أحسنُ ، وعليه يصحّ المعنى ، ولعل الطائىّ قاله كذلك[2] .

٣٠ ـ فكأَنَّ مُهْمَلَها مُخَيَّسُ غَيْرها وكأَنَّما مَخْلُوعُهـا مَخْطُومُها

٣٠ ـ « مُهْمَلها » الذى قد أُهمِل من الرُّكوب والعمل ، فوجبَ أن يكون أنشط من غيره . و « المُخَيَّس » : المُذَلَّل . و « المخلوع » ؛ الذى قد خُلِع عنه الخِطامُ والهاء فى « مخطومها » لغيرها[3] .

---

(١) س « الكرامة » .

(٢) « دين لها » أى عادة .

(٣) قال الصولى : يقول من عادتها التعب كأن المهمل منها مثل المقيد . والمخلوع منها مثل المخطوم ، والهاء فى « مخطومها » لغيرها .

١٥٤

وقال فى حَجَّة أَبى بشْر عبدِ الحميد بن غالب ويمدحه :

فى الأَول من الوافر ، والقافية متواتر .

١ ـ سَقَتْ رِفْهاً وظاهِرَةً وغِبًّـا أَبَا بشْر أَهاضِيبُ الغَمَامِ

١ ـ « الرِّفْه » : أَنْ تَردَ الإِبلُ متى شاءت . و« الغِبُّ » : أَن تَردَ يوماً وتَذَرُ يوماً . و« الظاهرة » : أن تَردَ فى وقت الظهيرة .

٢ ـ لَبِسْتُ بهِ الصَّبابَةَ غيرَ أَنِّى سُررْتُ بهِ لِزَمْزمَ والمَقَامِ

٣ ـ غَدَاةَ غَدَتْ به أُجُدٌ[1] حَلالٌ تَشَذَّرُ تحتَ غِطْرِيفٍ حَرَامِ

٣ ـ يقال رجل حرَامٌ : أَى مُحْرِم ، وكذلك للاثنين والجمع والمؤنث ، وجعل الناقةَ حَلالاً لأَنها لا تَجتنِبُ ما يجتنبه المُحْرِمُ ، ولا تشعر بمكان النُّسُك . « وتشذَّر » : ترفع أَذنابَها مَرَحاً .

٤ ـ ثَوَتْ لِفِراقِه الآدابُ شُعْثاً وجَفَّتْ بَعْدَهُ غُدُرُ الكَلام

٥ ـ أَخُو ثِقَةٍ نَأَى فبَقِيتُ لمَّا نَأَى غَرَضاً لِإِخوان السَّلام

٦ ـ ذَوِى الهِمَمِ الهَوَامِدِ والأَكُفِّ الْـ جَوامِدِ[2] والمُروَّاتِ النِّيامِ

٧ ـ يَظَلُّ عليكَ أَصفَحُهمْ حَقُودًا لِرُؤْيَا إِنْ رَآها فى المَنَام

٨ ـ ومِنْ شَرِّ المِيَاهِ إِذا استُمِيحَتْ أَوَاجِنُها على طولِ المُقَام

(١) ناقة أجد : موثقة الخلق .

(٢) س : « والنفوس الخوامد » .

وقال فى مرضِ إلياسَ بن أَسَد :

فى الأوّل من البسيط ، والقافية متراكب .

١ ـ إلياسُ كُنْ فى ضَمانِ اللهِ والذِّمَم
ذَا مُهْجَةٍ عَنْ مُلِمَّاتِ النَّوَى[1] حَرَمِ

٢ ـ سَلامَةً لكَ لا تَهْتَاجُ نَضْرَتُها ودَعْدَعاً ولَعاً فى النَّعْل والقَدَمِ

٢ ـ (ص) «تَهتَاج» تذوى ، يقال هاج النَّبْتُ إذا يَبِسَ «وَدعْدَعاً» «وَلَعاً» : يقالان للعاثِر ، يُدْعَى له بهما أن ينتعش * . «وسلامَةً لك» : على معنى الدُّعاء ، كأَنه قال سَلَّمك الله ، ويجوز نصبها ورفعها ، والمعنى واحد .

٣ ـ اللهُ عافَاكَ مِنْها عِلَّةً عَرَضاً لَمْ تُنْحِ أظفارَها إلَّا على الكَرَمِ

٤ ـ تَكَشَّفَتْ هَبَواتُ الثَّغْر مُذْ كَشَفَتْ
آلاءُ رَبِّكَ ما استَشْعَرتَ مِنْ سَقَمِ

٥ ـ فإنْ يَكُنْ وَصَبٌ عَايَنْتَ سَوْرَتَهُ
فالوِرْد[2] حِلْفٌ لِلَيْثِ الغَابَةِ الأَضِمِ

٥ ـ «الأَضِم» ..الغضبان

---

(١) م ، با : «الردى» .

(٢) «الورد» من أسماء الحمى ، وقيل هو يومها إذا أخذت صاحبها لوقت .

٦ ـ إنَّ الرِّياحَ إذا ما أعصفَتْ قَصَفتْ
عَيدانَ نَجْدٍ ولم يَعْبأْنَ بالرَّتَم

٦ ـ يقال : عصفت الرِّيحُ وأعصَفتْ : بمعنًى . «والعَيدان» : جمع عَيْدانة ، وهى النخلة الطويلة . وربما استعمل ذلك فى السِّدْر . «والرَّتَم» ضَرْب من الشجر .

٧ ـ بَناتُ نَعْشٍ ونَعْشٌ لا كُسُوفَ لَها
والشمسُ والبَدْرُ منْهُ الدهرَ فى الرَّقِم

٧ ـ «الرَّقِم» الدّاهية . يقول لهذا المخاطب : إن نالَتْكَ عِلَّةٌ فإنْ الشمس والقمر يُدركهما الكُسوفُ على عظمهما ، ولا تُكسف النجومُ .

٨ ـ والحَادِثاتُ عَدُوُّ الأَكْرَمِينَ فَما
تَعْتَامُ إلَّا امرأً يَشْفى مِنَ القَرَم

٨ ـ «العدوّ» : كلمة تقع على الواحد والجمع ، إلَّا أنهم قالوا : هى عَدوَّة الله ، فأَدخلوا الهاء . «وتعتام» تختار ، أى أنها لاترضى إلا بالرئيس من القوم ، لأَن العدوّ لا يقنع أن ينالَ من أَتباع مُعَاديه ، ولا يشفيه إلا أن يُصِيبَ العدوَّ فى نفسه . وأصل «القَرَم» : شهوة اللحم .

٩ ـ فَلْيَهْنِكَ الأَجْرُ والنُّعْمَى التى عَظُمَتْ
حتَّى جَلَتْ صَدَأَ الصَّمصَامةِ الخَذِم

١٠ ـ قَدْ يُنْعِمُ اللهُ بالبَلْوَى وإنْ عَظُمَت
ويَبْتَلِى اللهُ بعضَ القَوْم بالنِّعَمِ !

وقال يمدح عبد اللهِ بن طاهر ، ويسأل أبا العَمَيْثل شاعرَ عبدِ اللهِ عن شيءٍ وَقَّعَ له به عبدُ اللهِ بن طاهر فتأخَّر :

فى الأول من الكامل ، والقافية متواتر .

١ ـ لَيتَ الظِّبَاءَ أبا العَمَيْثَل خَبَّرَتْ خَبَرًا يُرَوِّى صَادِياتِ الهَام

١ ـ « العَمَيْثَل » فى اللغة : الطويل ، وقيل هو الذى يَجُرُّ أثوابَه ، وقالوا هو عَمَيْثَلُ مالٍ : إذا كان حَسَنَ القيام عليه ، وبه سُمِّى الرجلُ عَمَيْثَلاً .

٢ ـ إنَّ الأَمِيرَ إذا الحَوَادِثُ أظلَمَت
نُورُ الزَّمان وحِلْيَةُ الإسلامِ

٣ ـ واللهِ ما يَدْرِى بأيَّةِ حالةٍ يَبْأَى مُجَاوِرُهُ على الأيَّامِ

٣ ـ « يَبْأَى » : من البَأْو ، وهو الكِبْر .

٤ ـ أبما يُجَامِعُه لَدَيْهِ مِنَ الغنَى[1] أمْ ما يُفارقُه مِنَ الإعْدَامِ

٥ ـ وأرَى الصحِيفَةَ قَدْ عَلتْها فَتْرَةٌ فَتَرَتْ لها الأرْوَاحُ فى الأجسام

٦ ـ إنَّ الْجِيَادَ إذا عَلَتْها[2] صَنْعَةٌ رَاقَتْ ذَوى الألْبابِ والإفهَامِ

٦ ـ (ص) يقول إذا تكلمتَ فى أمرى كان أروحَ له .

---

(١) س : « من العلى » .

(٢) س : « وإن علتها » .

٧ ـ لَتَزِيَدُ الأَبصَارُ فيها فُسْحةً وَتَأَمُّلاً بعنايةِ القُوَّامِ

٨ ـ لَوْلا الأَمِيرُ وأَنَّ حاكِمَ رَأْيِهِ فى الشِّعْرِ أَصبَحَ أَعدَلَ الحُكَّامِ

٩ ـ لَشَكِلْتُ آمالِى لَدَيْهِ بأَسرِهَا أَوْ كانَ إنشادِى خَفِيرَ كلامِى

٨ و ٩ ـ ويُروى : « وأَنَّ مُحْكَمَ رأْيِهِ » . هذا استبطاءٌ لِصلة الممدوح ، يقول : لولا الأَميرُ وعِلْمُه بالشِّعْر وصحّةُ فَهْمِه ، لشكلتُ آمالى بأَجمعها ، أَو كنتُ قد وَلِيت إنشادَ القصيدة ، فكان إنشادى كالخفير لكلامى ، لأَنَّ الخفير يُؤْمَن به قطْعُ السبيل والأَذاة فى النفس والمال .

١٠ ـ ولخِفْتُ فى تفْريقِهِ ما بَيْننا ما قِيلَ فى عَمْرٍو وفى الصَّمْصَامِ

١٠ ـ لمَّا تولّى الضربَ به . (غيره) ضرَبَه مثلاً لنفسه ولشعره لمَّا أَنفذه إلى عبد الله ولم ينشده مِنْ فِيه . هذا المعنى مبنىّ على خبرٍ يُروى عن عمرو بن معد يكرب ؛ وذلك أنه لمَّا شُهِرَ مَضاءُ سيفِهِ بين العرب ، طلبَه منه بعضُ الملوك فأَخذَه . فيقال إنه ضَربَ به عُنقَ بعير فلم يصنع شيئاً ، فأَحضر الملكُ عمرًا وأَخبرَه خبرَ السيف ، فقال عمرو : أَبيتَ اللعن ! إنى أعطيتُك السيفَ ولم أُعْطِك الساعد ، وأَخذ عمرو عمودًا من حديد ، فلفَّ عليه رِدَاءَه ، وجاءوه ببعير ، فوضع العمودَ على عُنقه ثم ضرَبه بالسيف فقطع العمودَ والعُنُقَ ، فردَّ الملكُ السيفَ . وكان « الصَّمْصامة » صار إلى آل سعيد بن العاص فى الإسلام ، فلم يزل عندهم حتى أخذه من بعض وَلده موسى الملقَّب بالهادى .

وقال فى السَّلِيل بن المُسَيَّب أبى قُدَامة الكِلابىّ :

الأول من البسيط ، والقافية متراكب .

١ ـ حُبِسْتَ فاحتبسَتْ مِن أجلِكَ[1] الدِّيمُ
ولَمْ يَزَلْ نابياً عَنْ صَحْبِكَ العَدَمُ

٢ ـ يا بنَ المُسَيَّبِ قولًا غيرَ ما كَذِبٍ
لَوْلاكَ لَمْ يُدْرَ ما المَعْرُوفُ والكَرَمُ

٣ ـ جَلَّلْتنى نِعَماً جَلَّتْ وأَحْرِ بأَنْ
يَجِلَّ شُكْرِىَ إذْ جَلَّتْ لِىَ النِّعَمُ

٤ ـ يا مَنْ إذَا قَعَدَتْ بالقَوْمِ هِمَّتُهمْ
عنِ اكتسَابِ العُلَى قَامَتْ بهِ الهِمَمُ

٥ ـ رَأَيْتُ عُودَكَ مِنْ نَبْعٍ أَرُومَتُهُ ما فى جَوَانِبِهِ لِينٌ ولا وَصَمُ

٥ ـ المعروف «وَصْمٌ» بسكون الصَّاد ، ويجوز أن يكونَ حرّكهُ المضرورة كما قال رؤْبة .

* مُشْتَبَهُ الأَعلامِ لَمَّاعُ الخَفَقْ *

والشعراءُ يتهاونون بهذه الأَشياء ، ولا سيما إذا لم تكن مشهورةً فى الكلام ، يعرفها العامُّ كما يعرفها الخاص .

---

(١) م : «من حبسك» .

٦ ـ أَنتَ السَّلِيلُ فَسُلَّ السَّيْفَ مُنتصِرًا
لِذِمَّةِ الشِّعْرِ إِذْ ضَاعَتْ لَهُ الذِّمَمُ

٧ ـ عَلَوْتَ مِنْ مَجْدِ قَيْسٍ فى الوَرَى عَلماً
أَعيا الوَرَى وعَلا مَجْدًا[1] بكَ العَلَمُ

(١) م : « عزا » . ويلى هذا البيت فى م بيت آخر وهو :
فاسلم سلمت من الآفات ما سلمت سلام سلمى ومهما أورق السلم

obeikandl.com

وقال يمدحه :

١ ـ جَادَتْكَ عنِّى عُيُونُ المُزْنِ والدِّيَمُ
وزَالَ[١] عَيْشُكَ مَوْصُولاً بهِ النِّعَمُ

٢ ـ أَصْبَحْتَ لا صَقَباً مِنى ولا أَمَماً فالصَّبْرُ لا صَقَبٌ مِنّى ولا أَمَمُ

٢ ـ « الصَّقَبُ » : القُرْب ، ويقال جارٌ مُصاقِب : أى ملاصِقٌ قَريب ، و « الأَمَم » : ما بين القَريب والبَعِيد .

٣ ـ وَلَّيْتَ عَنِّى[٢] فدَمْعُ العَيْن مُنْسَجِمٌ ؟
يَبْكى التَّلاقى وماءُ القَلب مُنْسَجِمُ

٤ ـ إنِّى لَمِنْ أَنْ أَرَى حَيًّا وقد بَرِحَتْ
بكَ النَّوَى يا شَقِيقَ النَّفْسِ مُحْتَشِمُ[٣]

٥ ـ إنْ لَمْ أُقِمْ مَأْتَمًا لِلبَيْن أُشْهِدُهُ أهلَ الوَفَاء فَوُدِّى فِيك مُتَّهَمُ

٥ ـ ويروى : « يشهده أهل الوفاء »[٤] .

٦ ـ شِبْهاكَ فى كلِّ يَوْمٍ عَزَّ جانِبُه لَيْثُ العَرِينةِ والصَّمْصَامة الْخَذِمُ

---

(١) يريد : ولا زال عيشك .
(٢) با : « نزحت » .
(٣) هذا البيت لا يوجد فى م.
(٤) هى الرواية فى م .

٧ ـ ما جَادَ جُودَكَ إذْ تُعْطِى بلا عِدَةٍ
ما يُرْتَجى مِنْكَ لا كَعْبٌ ولا هَرِمُ

٧ ـ المعنى : ما جاء جودَك لا كعبٌ ولا هَرِمٌ ، و « كَعْب » مرفوع بـ « جادَ » و « ما يُرتجَى » فى موضع نصب بـ « تُعطى » .

obeikandl.com

وقال فى عبد العزيز الكاتب حينَ حَجَّ[1] :

فى الأول من المتقارب ، والقافية متواتر .

١ ـ وقائِلَةٍ حَجَّ عبدُ العزيز فقُلْتُ لهَا حَجَّ غَيْثُ الأَنَامِ

٢ ـ لقَدْ حَمَلَ الجَمَلُ المُسْتَقِلُّ بعبدِ العزيز سِجَالَ الغَمَامِ

٢ ـ قوله « سِجَال الغمام » يحتمل أن يكون جمع سَجْل ، وهو الدّلْو المملوءة ماءً ، إلا أن السَّجْل مُذكَّر ، ويجوز أن يكون « سِجَال الغمام » مصدر سَاجَلَ يُسَاجلُ ، أى هذا الحاج يُساجلُ الغمامَ بجوده . و« المُسْتَقِلّ » الناهض . وإنما هو (مُسْتَفعِل) من قُلَّة الجبل ، ثم كثرَ ذلك حتى استُعمل فى غير القُلَّة ، وقيل لكل من نهض بشىء : قد استقَلّ به .

٣ ـ مَطَافٌ يَطُوفُ بِبَيْتِ الحَرَامِ ورُكْنٌ حَوَى رُكْنَه باستِلام

٣ ـ الهاء فى « رُكْنِهِ » : تعود إلى البيت .

٤ ـ مَضَى مُحْرِماً بحَلال الثَّرَاءِ فأَرْضَى بهِ رَبَّ بَيْتِ الحَرَامِ

٥ ـ أَقَامَ طَويـلاً بدَار المَقَامِ فأَمرَضَنا مِنْه طُولُ المُقَامِ

٦ ـ وآبَ مُعَرًّى مِنَ السَّيِّئا تِ يَرْفُلُ فى الحَسَنَات الجِسَامِ

---

(١) ترتيب هذه القصيدة عند الصولى يأتى آخر الميميات فى باب المديح ، وقال عقبها : هذا آخر شعر أبى تمام فى المديح ،على قافية الميم ، فأما القصيدة التى تليها هنا : أسقى طلولهم أجش هزيم : فهى مقدمة عنده تأتى بعد مقطوعة أبى سعيد : أبا سعيد تلاقت عندك النعم .

٧ ـ مَنَاسِكُهُ فيهِ مَقبُولَةٌ وحَجَّتُه بَرَّةٌ بالتَّمَامِ

٨ ـ وأبقَى مآثِرَ مَحْمُودَةً مُعَمَّرَةً عُمْرَ رُكْنَىْ شَمَامِ

٩ ـ فدُونَكَ تَهْنِئَةً حُرَّةً نِظَامَ امْرئٍ حَاذقٍ بالنِّظامِ

obeikandl.com

وقال يمدح محمّدَ بنَ الهَيْثم بن شُبَانة :

فى الثانى من الكامل ، والقافية متواتر .

١ ـ أَسْقَى طُلُولَهُمُ(١) أَجَشُّ هَزِيمُ وغَدَتْ عليهمْ نَضْرَةٌ ونَعِيمُ

١ ـ يقال « سَقَى » و « أسقى » قال قوم هما بمعنًى واحد، وقال آخرون: سَقَاه يَسْقيه ، وأَسقاه : إذا جعلَ له سِقْياً دائماً ، وأنشدوا قول لبيد :

سَقَى قَوْمى بنى مجدٍ وأَسقَى نُمَيْرًا والغَطَارفَ مِنْ هِلال

فجمعَ بين اللُّغتين . وقال بعضُهم : لا يجمع عربىٌّ فَصيحٌ بين لُغَتين فى بيت وَاحد . « وَالأَجَشُّ » يُوصف به الرَّعْد ، كأَنَّ به جُشَّة . « والهَزِيم » يحتمل أن يكون من الصوت، من ذلك قولُهم تَهزَّمَ الأَديمُ : إذا تكسَّرَ وتَشَقَّقَ .

٢ ـ جَادَتْ مَعَاهِدَهُمْ عِهَادُ سَحَابَةٍ(٢)
ما عَهْدُها عندَ الدِّيارِ ذَمِيمُ

٣ ـ سَفِهَ الفِرَاقُ عليكَ يومَ رَحِيلهمْ وبِما أَرَاهُ وهْوَ عنكَ حَلِيمُ

٤ ـ ظَلَمَتْكَ ظالِمَةُ البَرِىءِ ظَلُومُ والظُّلْمُ مِنْ ذِى قُدْرَةٍ مَذْمُومُ

٥ ـ زَعَمَتْ هَواكَ عَفَا الغَداةَ كما عَفَتْ
مِنْهـا طُلولٌ باللِّوَى ورُسُومُ

---

(١) هـ س : « ديارهم » .

(٢) هـ س : ويروى : « عهاد غمامة »

٦ – لا والَّذى هُوَ عالِمٌ أنَّ النَّوَى صَبِرٌ وأنَّ أبَا الحُسَيْنِ كَرِيمُ

٧ – ما زُلْتُ عَنْ سَنَنِ الوِدَادِ[١] ولا غَدَتْ

نَفْسى على إلْفٍ[٢] سِوَاكَ تَحُومُ

٨ – لِمُحَمَّدِ بنِ الهَيْثَمِ بنِ شُبَانَةٍ مَجْدٌ إلى جَنْبِ السِّماكِ مُقِيمُ

٩ – مَلِكٌ إذا نُسِبَ النَّدَى مِنْ[٣] مُلْتَقَى

طَرَفَيْـــهِ فهْوَ أخٌ لهُ وحَمِيمُ

١٠ – كاللَّيْثِ لَيْثِ الغَابِ إلَّا أنَّ ذا فى الرَّوْعِ بَسَّامٌ وذَاكَ شَتِيمُ

١١ – طَحْطَحْتَ[٤] بالخَيْلِ الجِبَالَ مِنَ العِدَى

والكُفْرُ يَقْعُدُ بالْهُدَى ويَقُومُ

١٢ – بالسَّفْحِ مِنْ هَمَذانَ إذْ سَفَحَتْ دَمًا رَوِيَتْ بجُمَّتِهِ الرِّماحُ الهِيمُ[٥]

١٣ – يَوْمٌ وَسَمْتَ بهِ الزَّمانَ ووَقْعَةٌ

بَرَدَتْ على الإسلامِ وهْىَ سَمُومُ[٦]

١٤ – لَمَعَتْ أسِنَّتُهُ فَهُنَّ مَعَ الضُّحَى شَمْسٌ[٧] وهُنَّ مَعَ الظَّلامِ نُجُومُ

١٥ – نُضِيَتْ سُيُوفُكَ لِلقِرَاعِ فأُغْمِدَتْ والخُرَّمِيَّةُ كَيْدُها[٨] مَخْرُومُ

---

(١) س : « عن سنن الضمير » وبهامشها رواية الأصل .

(٢) س بين السطور : «سكن» .

(٣) با : «فى» .

(٤) هـ س : «الطحطحة» تفريق الشىء إهلاكا .

(٥) هـ ش : التاء فى « سفحت » للخيل .

(٦) هـ با : « وهى سموم » أى على الأعداء .

(٧) فى أصل ش « سرج » وعليها تصحيح ، ورواية « شمس » فى سائر الأصول .

(٨) س : « جهدهم » .

١٦ ـ أَبليْتَ فيهِ الدِّينَ يُمْنَ نَقِيبَة تَرَكَتْ إمامَ الكُفْرِ وهْوَ أَمِيمُ

١٧ ـ بَرَقَتْ بَوَارِقُ مِنْ يَمِينكَ غادَرَتْ
وَضَحًا بِوَجْه الخَطْبِ[1] وهْوَ بَهِيمُ

١٨ ـ ضَرَبَتْ أُنُوفَ المَحْلِ حتَّى أَقلَعَتْ والعُدْمُ تحتَ غَمَامِها مَعْدُومُ

١٩ ـ لِلّهِ كَفُّ مُحَمَّدٍ وَوِلادُها[2] للبَذْلِ إذْ بَعْضُ الأَكُفِّ عَقِيمُ

٢٠ ـ مُتَفَجِّرٌ[3] نادَمْتُـه فكأَنَّنى لِلنَّجم[4] أَوْ لِلمِرْزَمَيْنِ نَدِيمُ

٢١ ـ غَيْثٌ حَوَى كَرَمَ الطَّبَائعِ دَهرَهُ[5] والغَيْثُ يَكْرُمُ مَرَّةً ويَلُومُ

٢١ ـ عادةُ العربِ إذا خَفَّفوا الهمزةَ فى مثل «يَلُؤُم» أن يُلقوا الحركةَ على اللام، ويحذفوا الهمزة، فيقولوا «يَلُم» وفى «يَسْأَم» يَسَمُ وفى «يَنْئمُ» يَنِمُ. وبعضُهم يقول يَلُوم ويَسَامُ ويَنيم[6] الليثُ، وَذلك ردىء، قليل فى كلامهم.

٢٢ ـ ما زَالَ يَهْذِى بالمَوَاهِبِ دَائِبًا[7] حتَّى ظَنَنَّـا أَنَّهُ مَحْمُومُ

٢٢ ـ [ص] هذا أحسنُ من قول أبى نواس:

جادَ بالأَموالِ حتى قِيلَ ما هذا صَحِيحُ

ومن قول العنبرىّ:

ما كان يُعطى مِثْلَهَا فى مِثْلِهِ إلَّا كريمُ الخِيمِ أَوْ مَجنونُ

(١) س: «بوجه الدهر».
(٢) س: «ودرورها بالبذل».
(٣) س: «جم اللهى نادمته»، وبهامشها رواية الأصل.
(٤) س: «للدلو».
(٥) س: «سرمداً»، وبهامشها رواية الأصل.
(٦) «النأمة» بالتسكين الصوت الضعيف الخفى، نأم الرجل ينئم نئيما.. وهو كالأنين.
(٧) س: «بالمواهب والندى».

لأنَّ المحمومَ أحسنُ حالًا من المجنون .

٢٣ - لِلجُودِ سَهْمٌ فى المَكَارِمِ والتُّقَى ما رَبُّه[1] المُكْدِى ولا المَسْهُومُ

٢٣ - يقال سَاهَمَ الرجلُ غيرَه فسَهَمَه : إذا غَلَبه ، « وربُّه » صاحبُه ، « والمُكْدِى » من قولهم أكدَى إذا افتقرَ وخُيِّبَ طلبُه[2] .

٢٤ - وبَيَانُ ذلكَ أنَّ أوَّلَ مَنْ حَبَا وقَرَى خَلِيلُ اللهِ إبرَاهِيمُ

٢٥ - أعطَيْتَنى دِيَةَ القَتِيلِ وليسَ لى عَقْلٌ ولا حَقٌّ عليكَ قَدِيمُ

٢٥ - سَمَّوا « الدية » عقْلاً لأنهم كانوا يؤدُّونها من الإبل ، فيعلقونها عند بيت القتيل ، أو بفِناء القوم الذين يقبلون الدية ، ثم سُمِّى الشىءُ باسم المصدر ، وهذا مجانس لقولهم أخذَ السلطانُ منهم عِقَالَ عامٍ : أى صدقَته ، لأنهم كانوا إذا أخذوا الإبل فى الصدقة ، احتاج كلُّ واحد منها إلى عِقال .

٢٦ - إلَّا نَدًى كالدَّيْنِ حَلَّ قَضَاؤُه إنَّ الكَرِيمَ لِمُعْتَفِيهِ غَرِيمُ

٢٧ - عُرْفٌ غَدَا ضَرْباً نَحِيفاً عندَه شُكْرُ الرِّجالِ وإنَّهُ لَجَسِيمُ

٢٧ - يقال رجل ضَرْبٍ إذا كان خفيفَ الجسم ، وكذلك قالوا مَطَر ضَرْب إذا كان خفِيفاً ، واستعار « الضَّرْب » لِلعُرف ولم يُستعمَل ذلك قبلَ الطائىّ .

٢٨ - أخفَيْتَهُ فخفَيْتُـهُ وطَوَيْتَهُ فنَشرتُهُ والشَّخصُ مِنْه عَمِيمُ

٢٨ - « أخفَى » إذا سَتَر ، « وخَفَى » إذا أظهرَ ، يقال خَفَاهُ واختفاه . قال الشاعر :

---

(١) س : « لا ربه » .

(٢) قال الصولى فى شرحه : يقول للجود نصيب فى المال لا ينسب من جاد به إلى أنه كد أو مسهوم ، « والمسهوم » المغلوب .

فإنْ تكتموا الداءَ لا نُخْفِه وإن تبتغوا الحربَ لا نَقْعُدِ

« والعميم : التَّامُ » .

٢٩ ـ جُودٌ مَشَيْتَ بهِ الضَّرَاءَ تَوَاضُعاً وعَظُمْتَ عَنْ ذِكْرَاهُ وهْوَ عَظِيمُ

٢٩ ـ « مَشَى له الضَّرَاءَ » إذا فعلَ فِعْلاً خَفِيًّا ، وكذلك دَبَّ له الضَّرَاء . ابنُ السِّكيت : هذه الكلمة فى الأَضداد . وزعَم أنه يقال مَشَى الضَّرَاءَ إذا أَظهرَ أَمرَه .

٣٠ ـ النَّارُ[1] نارُ الشَّوْقِ فى كَبِدِ الفتَى والبَيْنُ يُوقِدُه[2] هَوًى مَسْمُومُ

٣١ ـ خَيْرٌ لهُ مِنْ أَنْ يُخامِرَ صَدرَهُ وحَشَاهُ مَعْروفُ امْرِئٍ مَكْتُومُ

٣٢ ـ سَرَقَ الصَّنِيعَةَ فاستَمرَّ بِلَعْنَةٍ[3] يَدْعُو عليهِ النَّائِلُ المَظْلُومُ

٣٣ ـ أَأُقَنِّعُ المَعْرُوفَ وهْوَ كأَنَّهُ قَمَرُ الدُّجَى إِنِّى إِذنْ لَلَئِيمُ !

٣٤ ـ مُثْرٍ مِنَ المَال الذى ملَّكْتَنِى أَعناقَهُ ومِنَ الوَفاءِ عَدِيمُ ؟!

٣٥ ـ فأَرُوحُ فى بُرْدَيْن لَمْ يَسْحَبهُما قَبْلِى فَتًى وهُمَا الغِنَى واللُّومُ ؟

---

(١) هـ س : ويروى « للنار » .

(٢) « شبهما » ، وبهامشها : ويروى « أوقدها » .

(٣) س : « ملعناً » .